العلاقات المصرية السعودية

1945-1958

تأليف

أ. د. مؤيد محمود حمد

العلاقات السعوديـة المصريـة
من التقارب إلى التوتر
1945-1958

الأستاذ الدكتور مؤيد محمود حمد الهاشمي

الطبعة الأولى

2025

المحتويات

المقدمة 1

الفصل الأول: نشأة العلاقات السعودية المصرية حتى عام 1945م. 3

الفصل الثاني: التقارب السعودي المصري حتى عام 1946م. 27

الفصل الثالث: تطور العلاقات السعودية المصرية حتى أزمة السويس عام 1956م. 59

الفصل الرابع: تطور العلاقات السعودية – المصرية من الاتفاق إلى التنافس 92

المقدمة

يعد موضوع العلاقات السعودية, المصرية 1945-1958 مـن الموضوعات ذات الأهمية التي تستحق البحث والدراسة، لأنَّ الدولتين تحتلان مكانة مهمة في الوطن العربي, ولهما دور مهم ومؤثر في السياسة الدولية، ولما للمملكة السعودية من تأثير كبير في العلاقات العربية, ولاسيما للمدة من 1945-1958م، فضلاً عن اطلاعنا على ما كتبه الدكتور صادق السوداني عن العلاقات العراقية السعودية 1921-1932 في رسالته للماجستير، وما كتبه الدكتور محمد منسي شرموط عن العلاقات العراقية السعودية 1932-1958 في رسالته للماجستير، إذ أوجد لنا حافزاً قوياً لدراسة هذه المدة التي لم تبحث من قبل الباحثين العرب والأجانب على حد علمنا، فضلاً عن عدم الاهتمام الكافي في حينها بتسجيل وقائع العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر, وقد تم تمركز البحث في جوانب العلاقات السياسية لأهميتها في العلاقات العربية.

وجاء اختيارنا للمدة (1945-1958م)، لأنَّها أهم المراحل التاريخية وأدقها وأعقدها, إذ شهدت تغييراً في موازين القوى في العالم وتصاعداً في بلورة الأفكار والتيارات السياسية في الوطن العربي، ومن هنا يمكن الإشارة إلى ظهور مئات الكتب التي تتعرض لتأريخ مصر والمملكة العربية السعودية في مختلف العصور القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة, وكان معظم المؤرخين الآخرين الذين كتبوا عن تأريخ مصر أو المملكة العربية السعودية فضلوا استعراض تأريخ كلٍّ منهما على حدة وكأنَّه تأريخ قائمٌ بذاته, وأما العلاقات بين مصر والمملكة العربية السعودية فأنَّها تذكر عرضا من دون وضوحٍ، ولهذا حاولنا جهد استطاعتنا تقديم رؤية جديدة للعلاقات خلال مدة الدراسة, من خلال استعانتنا بالمصادر والمراجع المرتبطة بحقبة الدراسة التي كانت مليئة بالصراعات الدولية والمنافسات العربية حول الزعامة في الشرق الأوسط.

وقد جاء الكتاب بفصوله الأربعة ليتناول موضوع العلاقات السعودية المصرية في جوانبها السياسية، فكان الفصل الأول مبينا نشأة العلاقات السعودية المصرية حتى عام 1945 من خلال محورين. الأول: ركز في علاقة مصر بنجد والحجاز حتى عام 1932، والمحور الثاني: أختص بالعلاقات السياسية السعودية المصرية حتى عام 1945.

أما الفصل الثاني، فقد ركز في التقارب السعودي المصري حتى عام 1949م من خلال ثلاثة محاور. جاء الأول عن المشاريع الهاشمية وأثرها في ظهور محور الرياض- القاهرة في الجامعة العربية، في حين وضح المحور الثاني العلاقات السعودية المصرية في ظل المتغيرات ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد أختص المحور الثالث بالموقفين السعودي المصري من القضية الفلسطينية.

وجاء الفصل الثالث ليبحث في تطور العلاقات السعودية المصرية حتى أزمة السويس عام 1956م، وكان العنوان على ثلاثة محاور، الأول سلط الضوء على الانقلابات السورية وأثرها في تطور العلاقات السعودية المصرية، أمَّا المحور الثاني فركز في الموقف السعودي المصري من مشاريع الاتحاد بين العراق والأردن حتى عام 1945، وتناول المحور الثالث الموقف السعودي من القضية المصرية، وسلط الضوء عن طريق ثلاث نقاط، الأولى بينت موقف السعودية من جهود مصر لإلغاء معاهدة 1936م مع بريطانيا، وركزت الثانية في الموقف السعودي من تأميم مصر لقناة السويس، أما النقطة الثالثة والأخيرة، فتناولت الموقف السعودي من العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م .

وختم الكتاب بفصله الرابع المعنون تطور العلاقات السعودية المصرية من الاتفاق إلى التنافس، وقسم على أربعة محاور جاء الأول عن الموقف السعودي المصري من الميثاق العراقي التركي، والمحور الثاني ناقش الحلف الثلاثي (السعودي المصري السوري)، أمَّا المحور الثالث فقد ناقش مشروع إيزنهاور وأثره في العلاقات السعودية المصرية، وجاء المحور الرابع والأخير عن السعودية بين الوحدة السورية المصرية والاتحاد الهاشمي.

اختتم الكتاب بجملة من الاستنتاجات أدرجت في الخاتمة مع قائمة بالوثائق غير المنشورة التي اشتملت على وثائق البلاط الملكي العراقي، والوثائق البريطانية، وكذلك الأمريكية، كتب المذكرات والرسائل الجامعية والبحوث المنشورة والكتب العربية والمعربة، فضلاً عن الصحف المصرية والفلسطينية والسعودية وعدد من الصحف العراقية.

وفي الختام أسأل الله جلَّ في علاه أن يلقى هذا الكتاب استحسان الأخوة الباحثين في الشأن السياسي والعلاقات بين الدول العربية.

الفصل الأول: نشأة العلاقات السعودية المصرية حتى عام 1945م.

أولاً: علاقة مصر بنجد والحجاز حتى عام 1932.

لم تظهر الدولة السعودية الحديثة إلا في أوائل القرن العشرين حينما تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (1876 -1953) أن يسيطر على الرياض في عام 1902م، بعد أن قتل أميرها من آل الرشيد, ثم على الإحساء في عام 1913م، وطرد الأتراك العثمانيين منها, وحلفائهم من آل رشيد ومن ثم تمكّن من إمارة حائل في عام 1921م[1] في جبل شمر[2], وأصبح لقب ابن سعود بعد السيطرة على تلك المناطق بـ (سلطان نجد وملحقاتها)، وحقيقة الأمر أن عبد العزيز ابن سعود تمكن من استغلال الأوضاع في شبه الجزيرة والخليج العربي، وتمكّن من تقوية علاقاته بالمقيم السياسي البريطاني في البحرين من خلال ممثله التجاري فيها المدعو سعد بن سويلم.[3]

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى, قررت الحكومة البريطانية, بناءً على استشارة سلطاتها في القاهرة, استمالة الشريف حسين (1854-1931م) شريف مكة إلى جانبها عام 1916م, وقد أعلن الأخير في العاشر من حزيران 1916م الثورة على الدولة العثمانية[4], وكان أنصاره من العرب قد أوحوا للشريف بإعلان نفسه (ملكا للعرب) وعندئذ احتج الأمير عبد العزيز السعود وأبلغ بريطانيا بأنَّ مثل هذا الأمر سيضطره لمقاتلة الشريف حسين فتدخل البريطانيون في الأمر خشية وقوع الحرب بين الطرفين[5] وفي الوقت نفسه اضطر الشريف حسين إلى إلغاء اللقب الجديد والاكتفاء بملكية الحجاز[6]

---

[1] عن تأريخ إمارة حائل شمال نجد وتأريخها المبكر وأسماء أمراءها, وعن علاقة هذه الإمارة بالدولة العثمانية من جهة والحكومة البريطانية من جهة ثانية. ينظر: ج.ج. لورمر, دليل الخليج العربي, القسم التأريخي, الجزء الثالث, طبعة جديدة, إعداد قسم الترجمة: صاحب السمو أمير دولة قطر, ص1117-1750.

[2] أمتد حكم الدولة السعودية الأولى من عام 1745 إلى عام 1818م, ودولة السعودية الثانية من عام (1824-1891) التالي انتهت على يد أمراء آل رشيد، وتعدَّ المملكة العربية السعودية الحديثة هي الدولة السعودية الثالثة, للتفاصيل ينظر: محمد المانع, توحيد المملكة العربية السعودية, ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين, ط1, شركة المطابع المطوع, الذمام 1982, ص66-35؛ عبد الكريم محمود غرايبة, تأريخ العرب الحديث, بيروت, 1984, ص101-116؛ أمين سعيد, تأريخ المملكة العربية السعودية, ج1, القاهرة 1966.

[3] قام بن سويلم بالاتصال بالكابتن (بريدو) الوكيل السياسي البريطاني في البحرين لغرض الاعتراف بن مسعود وعقد معاهده معه, وكان الرد البريطاني (في حالة طرد العثمانيين من الأحساء تقوم بريطانيا من جانبها بتوقيع اتفاقية بينها وبين بن مسعود وتتعهد فيها بحمايته من العثمانيين, إذا عاودوا الهجوم عليه, مقابل أن تقوم بريطانيا بتعين مقيما سياسياً لها في واحة الأحساء والقطيف, وقد جرت محاولة ثانية لغرض الحصول على الحماية البريطانية كانت عن طريق الشيخ جاسم أثناء لقاء له في قطر مع المقيم السياسي برسي كوكس، وعقد بن مسعود معاهدة مع بريطانيا سميت (دارين) ويقال لها أيضا (القطيف) وقعت في 26 كانون الأول 1915 وبعد ضمه للحجاز عقدت معاهدة جدة عام 1927 للتفاصيل عن تلك المعاهدات ينظر: الزركلي, شبه الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز ج2, ط2, دار العلم للملايين, بيروت, 1977, ص285؛ دليل الخليج العربي, ج3, ص1721-1722.

[4] حول الثورة العربية وإعلان الشريف بلقب ملك الحجاز وسمى مملكته ((بالدولة العربية الهاشمية)) ينظر: طالب محمد وهيم, مملكة الحجاز 1916-1925, دراسة في الأوضاع السياسية, البصرة, ص40-55؛ أبو علية, المصدر السابق, ص17-18.

[5] كان البريطانيون يطمعون في الأطراف الساحلية للمملكة العربية السعودية المشرفة على طريقهم ولهذا بدأ الميل إلى تشجيع عبد العزيز بن سعود على حساب الأشراف في الحجاز. ينظر: عزيز محمد حسيب المملكة العربية السعودية, مطبعة الأنجلو مصرية, القاهرة، 1957، ص351.

[6] ينظر: وهيم, المصدر السابق, ص47.

وساءت العلاقات بين البريطانيين والشريف حسين، الذي رفض العروض التي قدمت له, وكان قد احتج على تسليم سوريا للفرنسيين, ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وكان من بين العروض التي قدمتها بريطانيا للشريف حسين ((عقد معاهدة عسكرية يحصل الحسين بموجبها على إعانات مالية, مقابل الاعتراف بأن لبريطانيا مصالح خاصة في الحجاز))[7]

إن سياسة الحياد الوقتية التي سلكتها بريطانيا إزاء الخلاف بين الشريف حسين وابن سعود[8] في هذه المرحلة كانت أمراً ضروريا لتحقيق هدفين الأول: ضمان استمرار الثورة العربية عام 1916م التي قادها الشريف حسين وأبناؤه إلى جانب قوات الحلفاء[9]، والثاني هو توجيه عداء ابن سعود نحو آل رشيد الذين أعلنوا وقوفهم إلى جانب الدولة العثمانية[10]، وهذا الرأي أقرب إلى الحقيقة من المصادر التي تقول إن انقسام الرأي بين المسؤولين البريطانيين تجاه الأسرتين كان وراء الحياد البريطاني, ووقع الخلاف بين السياسيين البريطانيين حول شخصية الزعيم الذي يقود العرب ضد العثمانيين, فكانت حكومة الهند ترى ترشيح ابن سعود للرئاسة, بينما كان لورنس ورجال المكتب العربي في القاهرة يرون ضالتهم في الشريف حسين وابنه الأمير علي بن الحسين[11], وفي أثر انهيار الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية التي أعلنها كمال مصطفى أتاتورك الذي أقدم على إلغاء الخلافة[12] رسمياً في الخامس من آذار عام 1924م، توج الشريف حسين نفسه خليفة على المسلمين, فأثار هذا الإجراء سخط ابن سعود الذي دخل في حرب معه، بعد أنَّ تأكد من حياد بريطانيا[13] وفي الأسبوع الأخير من آب 1924م احتل السعوديون مدينة الطائف بعد أنْ الحقوا أضرارا بها وقتلوا عدداً من سكانها عندئذ التمس أهل مكة من الملك حسين التنازل عن العرش فحول السلطة إلى نجله الأمير علي أكبر أبنائه, وسافر إلى العقبة، إلاَّ أنَّ ابن سعود تابع زحفه لإنهاء حكم الأشراف .

نجحت قوات ابن سعود في السيطرة على مكة والمدينة بينما انتقل الملك علي إلى جدة وأقام فيها حتى كانون الأول 1925م[14], ومن ثم لجأ إلى أخيه الملك فيصل الأول في العراق. وبعد ذلك أعلن ابن سعود

---

[7] فاسيليف, تأريخ المملكة العربية السعودية, ترجمة: خيري الضامن, دار التقدم, موسكو, ب ت, ص310-311.

[8] سندرج على ذكر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود في الصفحات التالية بـ(ابن سعود)، اختصاراً لأن هذا اللقب كان ينعت به في عدد كثير من المصادر.

[9] نشرت وثائق الخارجية البريطانية بأن لورنس قدم مذكرة رسمية لوزارة الخارجية اقترح فيها أن يصبح الشريف حسين ملكا على الحجاز ويخلفه ابنه علي، وأن يكون فيصل ملكاً على سوريا وزيد ملكاً على جنوب العراق. ينظر: محمد حسين هيكل, وثائق هاشمية, ملحق جريدة الأهرام, العدد9260, 20 كانون الثاني 1967.

[10] عبد الأمير محسن جبار, العلاقات السياسية الأردنية السعودية 1946- 1958, أطروحة دكتوراه في التأريخ الحديث، كلية الآداب, جامعة بغداد, 1995، ص15.

[11] جورج أنطونيوس, يقظة العرب, دار العلم للملايين, ط5, بيروت, مطبعة الإرشاد, بغداد, 1980, ص315, عبد الأمير جبار العلاقات السياسية ص17

[12] فاسليف, المصدر السابق, ص310-313, جورج لنشوفسكي, الشرق الأوسط، في الشؤون العالمية, ترجمة: جعفر الخياط, ج2, دار الكاشف, بغداد 1965, ص480.

[13] جلال يحيى, العالم العربي الحديث, فترة ما بين الحربين, دار المعارف, مصر 1966, ص58- 59.

[14] فاسيليف, المصدر السابق, ص60-61.

نفسه ملكاً على الحجاز في أوائل عام 1926م, وأصبح لقبه الرسمي (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها)[15] ولا يمكن تبرئة بريطانيا من حصول تلك التطورات, لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى, وفي تموز 1924م افتتحت في جدة قنصلية سوفيتية عامة بما أثار حنق البريطانيين[16], فتأزمت العلاقات بين الملك حسين والبريطانيين الذين أصبحوا حذرين من فقدان السيطرة عليه .

1. ضم الحجاز والموقف المصري.

كانت الغالبية العظمى من المصريين تتعاطف مع ابن سعود في ضمه للحجاز في حين كانت أقلية بسيطة منهم فقد أدانت الهجوم على الديار المقدسة، وهذه الفئة القليلة باتت تؤيد بقاء الشريف حسين ملكاً على الحجاز.

أما عن الموقف المصري بالنسبة لأحداث الحجاز فكان متأثراً بعاملين:

الأول: أزمة المحمل التي وقعت في موسم الحج عام 1923 المعروفة بأزمة (المحمل المصري)[17] وقد عاد المحمل إلى البلاد المصرية من دون إكمال الحج وقد ساءت العلاقات المصرية الحجازية بسبب تلك الأزمة[18] أما السبب الآخر فيعود إلى كتابات الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار الواسعة الانتشار التي كان يدافع فيها عن الوهابية التي قادها محمد عبد الوهاب 01703-1792).[19]

وقد تباينت الصحافة المصرية في مواقفها من ضم ابن سعود للحجاز, فقد انحازت جريدة الأهرام إلى جانب ابن سعود, وحاولت إيجاد المسوغات لزحفه إلى جدة ودافعت بشدة عن ذلك وذكرت في إحدى مقالاتها (فاستيلاء صاحب نجد على الحجاز وإنشاء مملكة عربية جديدة تمتد من الخليج إلى البحر الأحمر لتصبح جزيرة العرب قوة يكون صاحب الكلمة النافذة والزعامة التي يدين لها الجميع وهذا ما كانت الأحزاب العربية تطمح به وتتطلع إليه من سنوات بعيدة لمصلحة العرب إذن في أن يبقى الحجاز في قبضة ابن سعود)[20], ولربما يعود هذا الموقف لوجود أوقاف عظيمة في مصر إيرادها على أشراف الحجاز وأعرابها وكل هذا أو بعضه كافٍ، لأن يجعل للموقف المصري الحاضر في بلاد الجزيرة العربية

---

[15] بعد سنوات أصدر ابن سعود في 18 أيلول 1932 أمراً ملكياً يقضي باستبدال اسم (مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها إلى (المملكة العربية السعودية) وهذا ما تعرف به الآن) ينظر: لنشوفكسي, المصدر السابق, ص24-242.

[16] فاسيليف, المصدر السابق, ص311؛ وينظر: أنطونيوس, المصدر السابق، ص315, جلال يحيى, العالم العربي الحديث, ص60-61.

[17] سنتناول موضوع المحمل المصري في مكان آخر من هذا الفصل إذ ستحصل أزمة عام 1926 والعتبات المقدسة تحت سيطرة ابن سعود

[18] حافظ وهبة, خمسون عام في جزيرة العرب, مطبعة مصطفى الباقي, القاهرة, 1960, ص226.

[19] مؤسس هذه الحركة هم محمد عبد الوهاب (1703-1792) عرف اتباعه باسم الموحدين, لكنهم اشتهروا بالوهابيين نسبة إلى مؤسس حركتهم, للتفاصيل ينظر: أمين سعيد, هذا هو كتاب سيرة الأمام الشيخ محمد عبد الوهاب, شركة التوزيع العربية, بيروت, يحتوي هذا الكتاب على نصوص الرسائل التي بعث بها محمد عبد الوهاب للدعوة لفكرته والدفاع عنها. ينظر: أيضا عمر عبد العزيز, تأريخ الشرق العربي 1516-1922, الإسكندرية, 1984, ص212-233؛ صلاح العقاد, دعوة حركة الإصلاح السلفي, المجلة المصرية للدراسات التاريخية المجلد السابع, 1957. وللمؤلف نفسه كتاب التيارات السياسية في الخليج العربي مكتبة الأنجلو مصرية, بيروت 1959, عثمان بن بشر, عنوان المجلد في تأريخ نجد, مكة 1328هـ, جمال الدين الشيال, محاضرات والحركات الإصلاحية في الشرق الإسلامي الحديث, جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية، العالمية, 1957، ج1, ص15, عبد الحميد البطريق, إبراهيم باشا في بلاد العرب 1848-1948, القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية, الجمعية الملكية للدراسات التاريخية, القاهرة, 1949, ص35-54.

[20] جريدة الأهرام في 17 تشرين الأول, 1924.

التي هي مهد الإسلام ودار آثاره المقدسة أهمية كبيرة لدى الأمة المصرية حكومة وشعباً[21], فيما كان التيار المعادي منحازا صراحة للأسرة الهاشمية ممثلاً بجريدة (المقطم)[22] التي أشارت في إحدى مقالاتها في السابع من كانون الثاني 1925م إلى مباغتة الوهابيين فجر يوم الأحد جرياً على عاداتهم في حروبهم مخافر الحجازيين حول جدة[23], وتحدد موقف الصحافة المصرية من خلال مجلس نقابة الصحفيين في مصر الذي اجتمع يوم الثالث عشر من أيلول 1925م وقرر إرسال برقية تلغرافية إلى سلطان نجد عن طريق وكيله السياسي في البحرين سعد ابن سويلم, خلاصتها أن الشعب المصري يعرب عن أمله أن يحسن سلطان نجد ابن سعود معاملة النساء والأطفال والعجزة معاملة خاصة, وأنَّ لا يقاتل غير المقاتلين.[24]

الموقف الرسمي للحكومة المصرية:

أمَّا موقف الحكومة المصرية فقد كانت على الحياد التام منذ بدء الحرب, وكان الملك حسين يأمل أنْ تقوم مصر بدور الوساطة بينه وبين السعوديين، وقد عبر عن ذلك الأمير زيد أصغر أنجال الشريف حسين أثناء مروره بالإسكندرية في طريقه إلى لندن, وكان الهدف من الزيارة هو إطلاع الجانب البريطاني على تطورات الحرب الدائرة في الحجاز وطلب المساعدة في إيقاف زحف ابن سعود، وفي حديث للأمير زيد مع مراسل جريدة المقطم عن طبيعة مهمته في لندن قال:((لا نظن إن هناك ميلا للاستعانة بقوة بريطانية مهما كانت صفتها لإنقاذ الحجاز وإنَّما نظن إن لندن تكون واسطة للحصول على مساعدة إسلامية, وبما إن سعد باشا زغلول(رئيس وزراء مصر)[25], لذلك يمكن أن تتجه النية إلى الاستعانة بمصر))[26], أعلن سعد باشا زغلول في لندن أنَّ هدف مصر أن تكون الديار المقدسة آمنة, وإنْ وجدَ حياد مصر في الحروب الدائرة في الحجاز يعود إلى النشاط الذي بذلته الدبلوماسية السعودية قبل نشوب الحرب, ذلك بعد أن استمع ابن سعود إلى نصائح مستشاريه بالخروج عن عزلته والاتصال بالعالم الخارجي والإسلامي خاصة, استغل ابن سعود افتتاح أول برلمان مصري في كانون الثاني 1924م, وأرسل برقية تهنئة للملك فؤاد الأول بالمناسبة.[27]

---

[21] جريدة كوكب الشرق, 29 أيلول 1924.

[22] صاحبها فارس نمر باشا ويذكر انه كانت له علاقات مع المعتمد البريطاني في مصر, وكانت بريطانيا تمده بالأموال, دار المعرفة, القاهرة, 1959, ص219.

[23] يحيى, العالم العربي الحديث, ص66.

[24] أحمد الشامي, الملك عبد العزيز آل سعود وتوحيد الجزيرة العربية, العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين, جامعة الزقازيق, رابطة الجامعات الإسلامية, ج1، ص7- 37.

[25] كان زغلول يزور لندن في ذلك الوقت للقيام بالمفاوضات مع رئيس الوزراء البريطاني (مكدونالد)

[26] جريدة الأهرام 6 تشرين, 1924.

[27] العقاد, المشرق العربي المعاصر مكتبة الأنجلو مصرية, المطبعة الفنية الحديثة القاهرة 1971, ص547.

ويبدو أنَّ ذلك لم يكن كافياً لوقوف الحكومة المصرية على الحياد إذ إنَّ من المعروف إنَّ مصر آنذاك قد خضعت للحماية البريطانية بموجب القرار البريطاني الذي أصدره السير(ريجالد ونجت) حاكم مصر والسودان العام الذي استلم منصبه بعد (مكماهون) فقد أعلن الأول ((إنَّ سيادة تركيا على مصر قد زالت وأن مصر وضعت تحت الحماية البريطانية في الثامن عشر من كانون الأول 1914)).[28]

ولذلك يمكن القول إن مواقف مصر السياسية من أحداث الحجاز كانت مرهونة بمواقف بريطانيا ومصالحها لاسيما وأن بريطانيا أعلنت وقوفها على الحياد وعدَّت ذلك شأناً داخليا.[29]

وفي خلال ذلك كانت مصر منشغلة بالمفاوضات مع بريطانيا لعقد المعاهدة, وتأمين أوضاعها الداخلية لعدم تسديد الديون المترتبة عليها، لاسيما بعد إعلان بريطانيا العودة لقرار الثامن من شباط 1922م الذي أسس للعلاقات بين بريطانيا ومصر[30], وبسبب تلك الظروف انشغلت مصر عما يدور في الحجاز، وأنَّ تصريح سعد زغلول قد خيب آمال الحجازين الذين كانوا ينتظرون الدعم المصري, وبذلك كان رئيس الوزراء قد أتفق مع رأي البلاط الملكي الذي كان يرى ضرورة الوقوف على الحياد التام مع التمني لعودة السلام في الديار المقدسة، وكان للقاء الأمير زيد مع سعد زغلول في لندن أثره في خروج مصر عن سكوتها وإعلان وساطتها بين الطرفين المتحاربين, ولا تخلو المبادرة المصرية من توجيه بريطاني سيما وأن هدفها الأساس هو الحفاظ على مصالحها في المنطقة, بعد أنْ ضمن الجانب البريطاني تنازل الملك علي عن (معان والعقبة)[31], وإضافتها إلى شرق الأردن التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني, للمحافظة على طرق مواصلتها لأهمية هاتين المنطقتين من الناحية الاستراتيجية.

وفي أثناء الحرب الدائرة في الحجاز سرت في الدوائر العسكرية المصرية في الرابع عشر من تشرين الثاني 1925 إشاعة فحواها إنَّ قوات ابن سعود (الإخوان) يتقدمون شرقا إلى العقبة بقصد مهاجمة شرق الأردن, ولذلك اهتمت الحكومة المصرية بهذه التطور واتخذت الاستعدادات العسكرية اللازمة على الحدود المصرية من جهة العقبة وفلسطين ردا على حدودها من خطر قوات ابن سعود إذا ما أقدمت

---

[28] أعلنت بريطانيا من تلقاء نفسها فرض الحماية على مصر وبررتها بأنها ضرورة حربية وأصدرت بيانا عن قطع جميع العلاقات مع الدول المعادية لبريطانيا ومنع سكان مصر من مراسلة رعايا هذه الدول أو المتاجرة معها ومنع إقامة إيه علاقات أخرى, وصدر حضر على السفن المصرية من دخول مرافئ الأعداء بينما منح القوات البريطانية البرية والبحرية استعمال أراضي مصر ومرافئها للعمليات الحربية, وكانت الخارجية البريطانية التي أعلنت انفصال مصر عن الدولة العثمانية قد خولت المندوب السامي البريطاني بترأس الإدارة الاستعمارية في مصر. ينظر: فلاديمير بوريو فيتش لوتسكي تأريخ الأقطار العربية الحديث, أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي معهد الاستشراق دار التقدم موسكو, 1971, ص443 -454. ينظر: أيضا إدوارد عطية, العرب, ترجمة: عبد اللطيف شرارة, تصدير السيد شهيد نجيب نعمة مكتبة لبنان, بيروت 1978, ص109 - 118.

[29] جبار, العلاقات السياسية الأردنية السعودية, ص15.

[30] كان تصريح شباط قد أباح للحكومة البريطانية التدخل في الشؤون الداخلية لغرض فرض الضرائب وتسديد الديون التي تترتب بذمة مصر وقد تضاعفت هذه الديون لعدم تسديدها مع الفوائد- للتفاصيل ينظر: عطية, العرب, ص135.

[31] صدرت الإرادة من جلالة الملك علي إلى والي معان بخصوص تسليم العقبة ومعان إلى حكومة شرق الأردن وقام الأسير عبد الله برفع العلم الأردني على ولاية معان وأبقى غالب باشا حاكما عليه. للتفاصيل ينظر: مجلة المنار الجزء الثالث, المجلد 26, ص237- 238.

على ذلك[32], نشرت جريدة الأهرام المنحازة إلى ابن سعود في مقال لها في السادس عشر من تشرين الثاني 1926 حول الموقف بقولها: ((احتمال تجاوز (الإخوان) الحدود المصرية, ولكن ليس بهدف الاعتداء عليها والإساءة لها وإنَّما بهدف الاتصال ببدو سيناء من أجل الانضمام إلى القوات السعودية[33]((, وقد أشارت تلك الصحيفة بان الحكومة المصرية لا يمكن أن تسكت على ذلك؛ لأنَّ دعوة البدو في سيناء هي محاولة لإخراج مصر من دائرة الحياد وستقوم الحكومة المصرية بمنع كل عمل من هذا القبيل, ومن جانب آخر أصدرت الحكومة المصرية أوامرها المشددة إلى اللواء باركر باشا[34], لمنع تسرب الإخوان إلى ما وراء الحدود المصرية والحيلولة بينهم وبين بدو مصر قدر الإمكان.[35]

وربما كانت بريطانيا تخشى قوات ابن سعود المتحمسة لتحرير العقبة لوجود الحسين فيها قبل إقناعه بالرحيل إلى قبرص[36], من جانب, وأرادت أنْ لا يؤثر ذلك داخل فلسطين وتعم الثورة ضد الوجود الصهيوني, لاسيما بعد إعلان الانتداب على فلسطين والعراق وشرق الأردن[37], كان ابن سعود قد عدَّ ذلك مؤامرة بريطانية عليه بقوله: ((إنَّ الإنكليز أحاطوني بالأعداء وأقاموا دويلات حولي ونصبوا من أعدائي ملوكا[38]((, ومع ذلك فقد كانت سياسة بريطانية تهدف إلى إرضاء الأسر الحاكمة في المنطقة المؤيدة لسياستها التي استخدمتها أوراقا رابحة متى تشاء والعمل على الموازنة بين القوى المحلية أو الضغط بها على طرف ضد الطرف الآخر وفقا لما تقضيه مصالحها.[39]

ناشد الملك علي في برقية بعث بها إلى الملك فؤاد طالبا فيه تدخله بإيقاف الزحف السعودي نحو العتبات المقدسة, وإنقاذ الحجاز وذكره :((بأنَّهُ سليل محمد علي الكبير الذي سبقت له خدمة العتبات المقدسة وتخليصها من الوهابيين من قبل في مثل هذه الكارثة)), فأرسل الملك فؤاد إلى ملك نجد بضرورة احترام العتبات المقدسة، ورد عليه ابن سعود:((إني أشكركم من صميم فؤادي على غيرتكم الدينية وإني اقدر حرصكم حق قدره أن حرم المدينة كحرم مكة نفتديه بأرواحنا))[40].

---

[32] جريدة الأهرام 15 تشرين الثاني 1925, ص6.

[33] جريدة الأهرام 15 تشرين الثاني 1925, ص2.

[34] باركر باشا محافظ سيناء في ذلك الوقت الذي أوكلت له مهمة منع الوهابيين من دخول الحدود المصرية ينظر: جريد الأهرام 17 تشرين الثاني ص2.

[35] جريدة الأهرام 10 تشرين الثاني, 192, ص6.

[36] نص الإنذار الذي وجهته الحكومة البريطانية إلى الشريف حسين بضرورة مغادرة العقبة وان لا يكون سببا لبدء نزاع مع سلطان نجد ابن سعود للتفاصيل ينظر: مجلة المنار ج3 -6، ص236.

[37] أمين الريحاني, ملوك العرب, بيروت 1925, ص58-59.

[38] عاشت الدولة السعودية الأولى ثلاثة وسبعون عاما من 745 إلى 1818 التي قضى عليها محمد علي الكبير, للتفاصيل ينظر: غرابية, تأريخ العرب الحديث, الأهلية للنشر والتوزيع بيروت, 1984, ص110, للاطلاع على نصوص البرقيات بين الملك فؤاد والملك علي ينظر: مجلة المنار, الجزء الخامس, المجلد السادس والعشرين, ص298.

[39] عبد الكريم غرابية, مقدمة في تأريخ العرب الحديث, دمشق, 1960, ج1, ص419 عبد الكريم الرحمن البزاز, محاضرات عن العراق من الاحتلال إلى الاستقلال, القاهرة 1967, ص65.

[40] مجلة المنار الجزء الخامس, المجلد السادس والعشرين, ص298.

وأعقبت هذه البرقيات قيام مصر بالوساطة, وخروجها عن السكوت الذي التزمته طوال المدة السابقة, وقامت بإرسال وفدٍ لمقابلة كلٍّ من الملك علي ملك الحجاز وسلطان نجد ابن سعود, وكان الوفد قد تألف من الشيخ مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا في مصر, وعبد الوهاب بك طلعت من موظفي الديوان الملكي, وقد أحيطت مهمة هذا الوفد بالسرية التامة، مما دفع المراقبين للأحداث محاولة معرفة مهمة هذا الوفد, قد ذكرت جريدة المقطم عن توجه هذا الوفد إلى الأراضي الحجازية من دون الإشارة إلى طبيعة مهمتهِ وفي اليوم التالي الثالث عشر من تشرين الأول 1925م قالت المقطم: ((سوف يقوم الوفد بدعوة الطرفين باسم مصر الكبرى إلى السلام والوئام وإزالة أسباب النفور, ذلك إن مهمة الوفد القيام بالوساطة بين الطرفين المتحاربين[41])، أمَّا أمين الريحاني فيقول: ((إنَّ مهمة الوفد ظاهرية وهي التوسط في أمر الصلح بين المتحاربين, ومهمة أخرى سرية هي اطلاع الوفد على موقف ابن سعود من أمرِ الخلافة التي كانت تشغل يومذاك بال الملك فؤاد وقلبه)).[42]

وقد استطاع ابن سعود كسب حياد بريطانيا محاولاً فصل السياسة الإقليمية عن السياسة الدولية, إذ وافق ابن سعود على تدخل بريطانيا في رسم الحدود السياسية مع شرق الأردن والعراق الواقعتين تحت الانتداب البريطاني, وبهذه الطريقة استطاع إخراج بريطانيا من الميدان[43]، ثم استطاع إقناع الوفد المصري بترك الحجازيين أنفسهم يقررون نوع الحكم الذي يرضيهم, وفي الوقت نفسه اعترف بحقوق العالم الإسلامي في الأراضي المقدسة, وأكد إلى الملك فؤاد أمر الدعوة لمندوبي الدولة الإسلامية في حضور المؤتمر الإسلامي الذي يعقد بمصر للنظر في أمرِ الحجاز وأمرِ الخلافة.[44]

ومن الجدير بالذكر إن هناك أطرافا أخرى قامت بدور الوساطة بين الطرفين المتحاربين فضلاً عن الوساطة المصرية، فقد حاول إمام اليمن (يحيى بن حميد الدين), ووفد من إيران طلب زيارة العتبات المقدسة للتوسط في أمرِ إيقاف الحرب بين الطرفين وكان ابن سعود قد ردَّ على إمام اليمن قرب عقد مؤتمر إسلامي يعقد في مصر وطلب منه اشتراك اليمن والحضور لهذا المؤتمر، أما الوفد الإيراني فقد تركه يزور المدينة ويتأكد من عدم تخريب الإخوان لها وطلب من الوفد الإيراني الاشتراك في هذا المؤتمر الإسلامي المذكور أيضا.[45]

---

[41] جريدة المقطم 13 تشرين الأول 1925.

[42] أمين الريحاني, تأريخ نجد الحديث, الطبعة الأولى, بيروت, د. ت, ص419- 424.

[43] أرسلت بريطانيا كلبرت كلايتون على رأس وفد للتباحث مع سلطان نجد في أمر الحدود أعلن هذا الوفد أن بريطانيا لا زالت محافظة على حيادها التام من المسألة الحجازية النجدية, وأسفرت المفاوضات عن توقيع اتفاقيتين بحرة التي عالجت مسألة الحدود العراقية, واتفاقية حداء التي عالجت الحدود مع شرق الأردن وقعت هاتين الاتفاقيتين في الأول من تشرين الثاني 1925 للتفاصيل ينظر: لنشوفسكي, المصدر السابق, ص485, جريدة الأهرام 17 تشرين الثاني 1925.

[44] بحث العالم العربي الحديث, ص65

[45] عقد المؤتمر في شباط عام 1926 في مكة للتفاصيل ينظر: المانع, المصدر السابق, ص106؛ يحيى, العالم العربي الحديث, ص58 -59.

وهكذا استطاع ابن سعود إبطال مفعول أمرِ الوساطة لهذه الوفود محاولا توجيه أنظار الدول الإسلامية التي رغبت في حل النزاع حول موضوع الخلافة الإسلامية إلى حقيقة أنَّ الحكومة البريطانية سعت هذا المسعى, وقد رفض طلبها فمن عدم اللياقة قبول الوساطة المصرية أو المحاولات التي قامت بها أطراف أخرى.[46]

استطاعت بريطانيا إقناع الحسين من مغادرة العقبة خوفا من قيام الوهابيين: بالهجوم عليها وبعد فشل الملك علي من الحصول على مساعدات حتى من أخويه الأمير عبد الله والملك فيصل وفشل جميع المحاولات في إيقاف زحف بن سعود, انتهت مقاومة المدينة بسبب الحصار المفروض عليها. وفي تموز 1925م تدخل المعتمد البريطاني بالاتصال بابن سعود وطلب منه الموافقة على شروط التسليم التي تم الاتفاق عليها مع الملك علي بن الحسين, وبعد حصول الموافقة على شروط التسليم من قبل الملك على الانسحاب من جدة حملته السفينة البريطانية (كورت فلاور) إلى ميناء عدن ثم إلى العراق.[47]

ودخل ابن سعود المدينة يوم 24 تشرين الأول 1925م، وانتهى بذلك حكم الهاشميين في كلِّ الحجاز، وبسبب هذا النزاع الأسري بين العائلة السعودية والعائلة الهاشمية, بقيت العلاقات متوترة على الرغم من الاعتراف المتبادل، وكان ذلك يؤثر في المواقف السياسية مع البلاد العربية الأخرى.

إن ابن سعود كان الخصم اللدود للشريف حسين الذي استغل إعلان الخلافة في كسب العالم الإسلامي بحكمة, واستطاع أنْ يقنع الملك فؤاد بالدعوة إلى مؤتمر إسلامي يناقش أمر الخلافة مع الدول الإسلامية التي تهتم بأمرها.[48]

وكان ابن سعود يدرك من جانبه إن مسألة الخلافة مسألة شائكة وإن الخلافات عليها كثيرة والأطماع فيها متعددة, وقد تعهد للملك فؤاد تنفيذ ما يقرره المؤتمر الذي سينعقد في مصر[49]. ويبدو أنَّ ابن سعود كان يدرك جيدا أن من يمتلك أمر الحجاز يمتلك أمر الخلافة, ولذلك انصب هدفه الرئيس على السيطرة على الحجاز وعدم التفريط به.[50]

---

[46] يحيى, العالم العربي الحديث, ص59.

[47] نص شروط التسليم بين الملك علي وابن سعود سلطان نجد للتفاصيل ينظر: مجلة المنار, الجزء التاسع, المجلد 26, ص686-689.

[48] دار الكتب والوثائق في بغداد, (سأرمز لها بعد الآن د.ك.و) 2640 /311 مراسلات المفوضية العراقية في جدة, تقرير عن الدولة السعودية سنة 1953 و 27، ص47 - 55. يحيى, العالم العربي الحديث, ص65.

[49] يحيى, العالم العربي الحديث, ص65.

[50] تؤكد تقارير المفوضية العراقية في جدة إن بن لا يسعى بالخلافة لنفسه ولكن يخشاها إن أنيطت لغيره, وربما أحسن التصوير لشعور ابن سعود نحو الخلافة ما جاء على لسان فلبي وقد نشر في السياسة الصادرة في الرابع والعشرين من أيار 1933. ما نصه ((وأما عن مسألة الخلافة فإن ابن سعود لا يرغب في فتح هذا الباب, ويضيف ((إن ابن سعود مهما تباعد عن الخلافة وتنصل عنها فهو مع ذلك حامي الحرمين فإن الخلافة في رأي فلبي من كان يسيطر على الحرمين)). للتفاصيل ينظر: د. ك. و, 311/2640, تقرير عن الدولة السعودية بمناسبة عبد العزيز عام 1953 و 27 ص47-55.

وقد قرَّرت مصر عقد المؤتمر الإسلامي العام للخلافة برئاسة الشيخ عبد الله محمد أبي الفضل شيخ الأزهر, الذي أرسل إلى ابن سعود عارضاً له أن المجلس الإداري للمؤتمر قرر يوم الأربعاء 20 رجب 1344 هـ وإرسال الدعوة الخاصة والعامة إلى الأمم الإسلامية ليحضر ممثلوها في الموعد المذكور, وكانت إدارة المؤتمر قد أرسلت كتب الدعوة إلى هذا المؤتمر إلى عدد من أعيان مكة فعدَّ ابن سعود ذلك تقليلاً من قدره فقرَّر عدم إرسال ممثل لهذا المؤتمر من قبله.[51]

2. الصراع على الخلافة الإسلامية.

كانت من بين أهم الأخطاء التي ارتكبها الشريف حسين بن علي قبول البيعة على الخلافة الإسلامية من قبل زعماء شرقي الأردن والحجاز وفلسطين, وذلك بعد ثلاثة أيام من إعلان الخلافة على المسلمين في آذار 1924م.[52]

كان أشد المعترضين على إعلان خلافة الحسين على المسلمين الملك فؤاد ملك مصر, ولجنة الخلافة في الهند, وقد اعترضت من قبل على ثورة الشريف حسين 1916م ضد الدولة العثمانية, وعدت ذلك خروجاً على التعاليم الدينية بعد تحالفه مع بريطانيا التي ساعدت بعد ذلك على إنهاء مركز الخلافة الإسلامية .[53]

وكان من بين أهداف المؤتمر هو إعلان المبايعة للمك فؤاد بالخلافة, وحضر المؤتمرَ وفودٌ من بعض الدول الإسلامية, ولم يشارك السعوديون في هذا المؤتمر على الرغم من التأكيد المسبق له، ولم يكن عقلاء مصر وزعماء المسلمين في الأقطار الأخرى مقتنعين بكفاءة الملك فؤاد وقدرته على تحمل أعباء الخلافة, فضلاً عن أنَّ البلاد المصرية لا تزال محتلة من الجنود البريطانيين, فضلاً عن أن الملك فؤاد نفسه ارتقى العرش بمساعدة البريطانيين, وذلك ليس من السهل إقناع المؤتمر بما يريده علماء مصر.[54]

---

[51] وهبة, جزيرة العرب في القرن العشرين ص138.

[52] قرر المجلس الوطني الكبير في 22 تشرين الثاني عام 1922 إعلان الجمهورية وانتخاب عبد المجيد الثاني بن السلطان عبد العزيز خليفة يوم الأحد 29 ربيع الأول 1341- 29 تشرين الثاني 1922, وعاد المجلس فقرر في الثالث من آذار 1924 المصادف 27 رجب ليلة الإسراء والمعراج إلغاء الخلافة ومات آخر خليفة عثماني في باريس بعد ذلك بعشرين عاما للتفاصيل ينظر: محمد عبد الله السمان, أحوال العالم الإسلامي, ندوة للعلاقات المصرية السعودية ج1, ص 7- 37 جريدة الاستقلال العدد 1349 في 26 آذار 1931.

[53] كان من بين أهم الأهداف الاستعمارية هو القضاء على الخلافة الإسلامية, إذ كان أمر إنهائها، خطة رسمها المتآمرين عليها ((الدول الاستعمارية والصهيونية العالمية))، لقد كانت الخلافة في نظر هؤلاء على الرغم من ضعفها رمزا يمكن أن تلتف حوله الشعوب الإسلامية، لقد أكد مثل هذه المخاوف المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) في كتابة (الإسلام والعرب والمستقبل) إذ يقول فيه:((إن الوحدة الإسلامية نائمة... ولكن يجب أن نضع في حسابنا إن النائم قد يستيقظ)) للتفاصيل ينظر: السمان, المصدر السابق, ص8-9.

[54] خلع البريطانيون الخديوي عباس حلمي الثاني في 19 كانون الأول 1914 حينما كان يزور اسطنبول، لأنه لم يتفاهم مع السلطات الاستعمارية، ونصبوا الأمير حسين كامل باشا منعمين عليه بـ(لقب سلطان) عام 1917 رفض كامل الدين حسين باشا بعد وفاة والده التربع على العرش غير راغب في إن يكون صنيعه بيد البريطانيين، عند إذ فتش البريطانيون عن الأمير أحمد فؤاد بن الخديوي إسماعيل الأصغر, وقد ترعرع أحمد فؤاد في إيطاليا وخدم في جيشها في 9 تشرين الأول 1917 عرضت عليه بريطانية عرش مصر للتفاصيل ينظر: لوتكسي, المصدر السابق, ص444- 445.

وأنفض المؤتمر من دون التوصل للغاية المعقود من أجلها وهي موضوعة(الخلافة الإسلامية)، وقد أجل المؤتمر إلى أجل غير مسمى, واثبت المؤتمر فشله التام نتيجة لعدم اشتراك معظم الأقطار الإسلامية، فضلاً عن صعوبة بين الاتجاهات بل الأطماع المتعارضة, لاسيما وأن أي خليفة جديد لن يتمكن من إدارة شؤون المسلمين, نظرا لافتقاره إلى القوة المادية اللازمة والقوة المعنوية كذلك, ما دامت الأراضي المقدسة في أيدي السعوديين[55]، بعد أن استقر الأمر لابن سعود في الحجاز وخروج آخر حاكم هاشمي من البلاد اتخذ قراره الحاسم, ففي 8 شباط 1926, اجتمع عشرون من أعيان جدة وثلاثون من أعيان مكة ونادوا بـ ابن سعود ملكا على الحجاز.[56]

فأصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها[57] وأصدر قرارا بأن يكون ابنه فيصل نائبا في الحجاز، قد تمتعت الحجاز بحكم ذاتي يتبع السيادة السعودية[58] ويلاحظ أنَّ كثيراً من هؤلاء الأعيان الذين أعلنوا البيعة لابن سعود، هم أنفسهم كانوا من الماضي يؤيدون البقاء على الحكم الهاشمي باسم (الحزب الوطني الحجازي)[59]، وسر تحول هؤلاء الأعيان كان خوفاً من تنفيذ الفكرة التي تحمست لها الجمعية الخلافة الإسلامية في الهند برئاسة شوكت علي، وهي إقامة حكومة جماعية للحجاز، إذ لم يكن هناك خيار أمام الأعيان بين الحكم السعودي وبين الحكومة الجماعية، فكان الأعيان يميلون مع الخيار الأول بوصف ذلك أهون الشرين فهي على الأقل حكومة عربية وهي أكثر إدراكا للتقاليد البلاد من الجنسيات الهندية والجاوية التي قد تشترك في الحكومة الجماعية .[60]

بعد أن حصل ابن سعود على تأييد الأعيان في الحجاز وإعلان التتويج، أصبح لا يحتاج إلى عقد مؤتمر إسلامي الذي طالما تحدث عنه مع الوفود التي كانت تلتقي معه في شأن الوساطة في أمرِ الحجاز، وأعلن ابن سعود من جانبه رفض فكرة المؤتمر، وقد أثار ذلك الرأي العام الإسلامي ضد ابن سعود، وبسبب هذا الموقف استمع ابن سعود إلى نصيحة مستشاريه أن يلبي فكرة المؤتمر وقبل على شرط أن لا يناقش مبدأ حقه في حكم الحجاز منفرداً، لذلك استطاع ابن سعود إسقاط أحد الأهداف الرئيسة التي كان من المفروض أن يبعثها المؤتمر، واشترط أيضا عدم تناول أي موضوعات سياسية.[61]

---

[55] العقاد, المشرق العربي المعاصر, ص522.

[56] أبو علية دراسات في تأريخ الجزيرة العربية, ص17- 18؛ المانع, توحيد المملكة العربية السعودية, ص106

[57] أبو عليه، دراسات في تأريخ الجزيرة العربية، ص17-18؛ المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ص106.

[58] أحمد طربين، الوحدة العربية، بين 1916-1945، بحث في تأريخ العرب الحديث سنة قيام الثورة العربية حتى نشوء الجامعة العربية المطبعة الكمالية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1957، ص135.

[59] شَكَّلَ وجهاء الحجاز مجلساً حزبياً وطنياً في عام 1924، وهو شيء أشبه بالبرلمان وصارت الحجاز مملكة دستورية، ينظر: فاسيليف، المصدر السابق، ص112.

[60] العقاد المشرق العربي المعاصر، ص522-553، كذلك ينظر: فاسيليف، المصدر السابق، ص313.

[61] العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص153.

واقتضى ضم الحجاز لابن سعود اتخاذ سياسة معينة تجاه العام الإسلامي، لأنَّ طرق الحج غير آمنة من تكرار أعمال العنف التي اتسمت بها حركات الإخوان الوهابيين سابقا، وأصبح عليه لزاما أنْ يؤكد سلامة طرق الحج وسيادة الأمن في الحجاز، وأن يجعل الناس تحت حكمه يشعرون أنَّهم أحسن حالا وأكثر طمأنينة مما كانوا في عهد الشريف حسين.[62]

دعا ابن سعود إلى عقد المؤتمر الإسلامي الثاني يوم السابع من تموز 1926، وقد أوضح لأعضاء المؤتمر أن ضمه للحجاز أمر نهائي، ولا يمكن النقاش فيه وأعلن أمام المؤتمر أن الأراضي المقدسة هي وديعة العالم الإسلامي أجمع، وطلب من أعضاء المؤتمر إبداء الآراء وإيجاد أحسن الطرق للعناية بالحجاج وتطوير العتبات المقدسة.[63]

حضر المؤتمر ستون مندوباً معظمهم غير رسميين ويمثلون منظمات غير حكومية، ومن بين أقوى الوفود، وفد الخلافة الإسلامية في الهند، وقد أخذَ هذا الوفد على عاتقه مهاجمة الشريف حسين ووصفه بالخيانة، وأثنى الوفد على إخراجه وأولاده من الحجاز، وكان لهذا الموقف أثر كبير على الوفود الأخرى وتغيير مواقفها مما خدم السعوديين في توجيه المؤتمر الوجهة التي يرغبون.[64]

وانقسم المؤتمر على نفسه في اتجاهين متباينين، الاتجاه الأول- مثله الاتجاه الوهابي المتعصب الذي سعى إلى فرض الشريعة الإسلامية قانونا، أما الاتجاه الثاني:- فمثله المسلمون المعتدلون في الهند ومصر، وهم الذين يطبقون الشريعة في شؤونهم الشخصية من زواج وميراث، ويتركون أحوالهم المدنية لقوانين وضعية، وينظرون إلى الوهابيين نظرتهم إلى المتعصب بسبب ميلهم إلى الإيمان بتعاليم أحمد بن حنبل .[65]

كان ذلك الانقسام قد هدد المؤتمر بالفشل، إذ كان من أهم الصعوبات التي واجهته حتى جاءت حادثة (المحمل) لكي تخرج المؤتمر من الانقسام وأعطت هذه الأزمة لابن سعود فرصة لفرض آرائه، وانفض المؤتمر من دون التوصل إلى قرار معين. وكان ذلك يتفق مع أهداف ابن سعود في أبعاد المؤتمر دون التدخل في الشؤون السياسية، والنظام الإداري والمشاكل السياسية الأخرى، عندما أدركت وفود المؤتمر أن ملك الحجاز ونجد مصمم أن يكون صاحب الأمر كما هو في نجد[66]. ويبدو أن ابن سعود فضل عدم الاصطدام ببريطانيا التي تخلت عن الشريف حسين قبله[67]، ولذلك لم يوافق على مناقشة المشاكل

---

[62] طربين، الوحدة العربية 1916-1945، ص136.

[63] يحيى، العالم العربي الحديث، ص66 أنطونيوس، المصدر السابق، ص359.

[64] المصدر نفسه، ص67.

[65] نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي كان محمد بن عبد الوهاب قد تأثر بأفكاره، للمزيد ينظر: حسين بن غنام روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذي الإسلام، محمد عبد الله ماضي، النهضة العربية الحديثة في الجزيرة العربية، القاهرة، 1952، ص10-35.

[66] طربين، الوحدة العربية 1916-1945، ص137.

[67] د.ك.و، 311/2649، تقارير وزارة الخارجية، مشروع سوريا الكبرى، و37- ص57. العقاد، المشرق العربي المعاصر، ص553.

السياسية ولما طرح قرار يدعو إلى تطهير الجزيرة العربية من الحكم الأجنبي على أساس أن ذلك يشمل فلسطين والعراق وسواحل الجزيرة العربية، اكتفى المؤتمر بتوصيات عامة وكان العذر عدم اكتمال أعضاء الوفود[68]، وقال ابن سعود مخاطباً وفود المؤتمر ((لقد فتحت الديار المقدسة بإرادة الله بفضل قوة ساعدي وولاء شعبي، فأصبح من حقي أن أتولى إدارتها كدولة مسلمة حرة ليس لأنني أنوي فرض سيطرة شخصيتي على الحجاز.. فذلك بعيد عن تفكيري فالحجاز أمانة الله في عنقي سأحافظ عليه بكلتا يدي)) [69]

أصبح ابن سعود مسؤولا أمام العالم الإسلامي قاطبة وأمام الدول الأوربية، التي يهمها تسيير أمور الحج لرعاياها المسلمة، وقد أصبح ابن سعود وجها لوجه أمام الدولة الغربية التي يعنيها شأن البحر الأحمر من النواحي الحربية والتجارية[70] اعترفت الدول بالوضع الجديد في الحجاز, وكانت روسيا أول من اعترفت بسيطرة ابن سعود على الحجاز, واتبعتها بريطانيا وفرنسا وترددت إيران بسبب هدم الوهابيين بعض الأضرحة, أما مصر فقد كانت أزمة المحمل سببا في عدم اعتراف مصر بالدولة السعودية الجديدة حتى عام 1936م.[71]

أنهى المؤتمر جلساته في تموز 1926, بعد أن اتخذ قرارات بتشكيل هيئة دائمة تجتمع في مدة منظمة, غير أنه لم يجتمع مرة ثانية في مكة مطلقا, وقد حقق مؤتمر مكة أهداف ابن سعود التي كان يتوخاها من عقده المؤتمر المذكور، وقد أمن له الاعتراف الضمني والعلني من كثير من الدول الإسلامية, ومن الجدير بالذكر أن لجنة الخلافة في الهند هي من ساعدت ابن سعود على تحقيق أهدافه.[72]

3. حادثة المحمل عام 1926.

ازدادت العلاقات السعودية المصرية توترا, بسبب اعتراف مصر بوضع ابن سعود الجديد, خاصة وأن أهل الحجاز بايعوه ملكا عليهم, وأن الملك فؤاد لم يوافق على عقد مؤتمر إسلامي في مكة للنظر في مستقبل الأراضي المقدسة, وعدَّ ابن سعود من أشد المنافسين له في أمرِ الخلافة, ولذلك استمر الجفاء بينهما مما انعكس على توتر العلاقات بين البلدين .[73]

---

[68] العقاد، المشرق العربي، ص554.
[69] السمان، أحوال العالم الإسلامي, ج1, ص31.
[70] جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص19.
[71] طربين, الوحدة العربية 1916-484.
[72] لنشوفسكي, المصدر السابق, ص483-484.
[73] إبراهيم عبد الله السلمي, موقف الصحافة المصرية من المعاهدة المصرية السعودية, ندوة العلاقات السعودية المصرية, ص159-160.

حاول ابن سعود من جانبه تصفية الأجواء بينهما ولا سيما بعد رفضه الوساطة المصرية في أمر الحجاز, فقد أرسل مستشاره السياسي حافظ وهبه[74], إلى مصر للتباحث مع الحكومة المصرية حول أمور الحج للموسم التالي, وأرسل خطابات عديدة مع الشيخ المراغي وحافظ وهبه ورئيس البعثة الطبية المصرية لكن الملك فؤاد تجاهل هذه الرسائل ولم يرد عليها.

جاءت أزمة المحمل لتساهم بتصعيد توتر العلاقات بين البلدين، فضلاً عن ما بيناه حول طموح الملك فؤاد في الخلافة الإسلامية, وقد اعتادت مصر على أنْ ترسل (المحمل)[75], مع قوافل الحج السنوي بموجب تقليد قديم جداً وكان يرافق الحجاج المصريين حجاج من المغرب والنيجر وبحيرة شاد ومستعمرات أفريقيا الاستوائية الفرنسية, وفي كل عام يرافق المحمل سرية من الجنود المصرين يحمل أفرادها السلاح وبصحبتهم (مدفع) وكان يترأس هذه القافلة على الدوام شخص مهم يسمى (أمير الحج) ويتم اختياره من أسرة الخديوي[76]، وفي يوم الخطبة العظيمة التي تمثل ذروة الحج كانت العادة المتبعة أنْ ينتقل المحمل في موكب خاص إلى عرفة عن طريق إبطال قرية (منى) وفي منطقة ضيقة يتجمع فيها جميع الحجاج ومعهم أمتعتهم وعادة يكون الحجاجُ متعبين بسبب هياج عواطفهم الدينية[77]، وفي يوم عرفه عام 1926م وصل المصريون ومعهم المحمل إلى منى وتوقفوا في مدخل المدينة لمساعدة الأشخاص التائهين على الالتحاق بهم, بسبب ازدحام الجمهور قام الجنود المصريون بالنفخ في أبواقهم كي يرشدوا المتأخرين من جماعتهم على المكان الذي هم فيه, وبصورة مفاجئة أشار أحد الوهابيين إلى (المحمل) بأصبعه وصرخ إنه وثن، لقد جلب المصريون وثناً رأيتهم يعبدونه ويضربون الموسيقى من أجله[78], ثم قال وهابي آخر بأنه رأى حاجاً من القاهرة منشغلا بالتدخين ثم صرخ بأعلى صوته ((إن هؤلاء الناس لا يحرمون العقيدة المقدسة- أنَّهم وثنيون أوغاد كلاب الكفار)) ثم انتشر الوهابيون الغاضبون حول المحمل المصري وبدأوا يرمون الحجارة على المحمل في تلك الآونة فقد الضابط المصري وهو آمر سرية الجنود أعصابه, وأمر جنوده بإطلاق النار في الهواء وقد ضاعف ذلك العمل غضب الجموع الوهابية وزادت صرخاتهم ولعناتهم عندما أمر الضابط توجيه المدفع باتجاه الوهابيين المتظاهرين ثم

---

[74] من مواليد مصر أصبح مستشار ابن سعود وتطور في المناصب حتى أصبح سفير المملكة العربية السعودية في لندن وله كتب عديدة عن المملكة أهمها خمسون عاما في جزيرة العرب, جزيرة العرب في القرن العشرين.

[75] كان من العادة أن ينسج المصريون كسوة الكعبة من قماش جميل مزركش كل عام، وقد شهد أول عام تكون فيه مكة المكرمة تحت حكم ابن سعود, وكان المصريون حريصون على إيجاد انطباع جيد عنهم لدى الحاكم الجديد فرأوا أن يجعلوا المراسم التقليدية التي تصحب إحضار الكسوة ذات أبهة خاصة, تتقدمها فرقة موسيقية ويحيط بها حرس المحمل وهو حمل يوضع على بعير يرمز إلى السيادة للتفاصيل. ينظر: المانع, المصدر السابق, ص114, مجلة الرابطة العربية السنة الأولى, المجلد الثاني 31 آذار 1937, ص852-858

[76] عبد العزيز سليمان نوار, دراسة في تأريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى, مكتبة الأنجلو مصرية, القاهرة, 1968, ص96.

[77] Arapin Destiny By Jacqyes Benoist-Mechin Tran Laten from the French by D. enis weaver (London, 1957), p.188.

[78] Ibld.,P.189.

وينظر:ا أيضا جريدة الأهرام 13حزيران 1927, المقطم, 23 آذار 1935.

أطلق النار عليهم، وقد أدى ذلك العمل إلى قتل 25 شخصاً وجرح أكثر من مئة آخرين بضمنهم عدد من النساء[79], ونتيجة لذلك عم الهياج في جموع الحجاج في وادي إبطال ومنى مطالبين بذبح المصريين, وبينما تأهب الوهابيون لحمل أسلحتهم شاع الخبر بسرعة وسمع ابن سعود الذي كان في قصره في مكة, ثم حضر إلى موقع الحادث وقد شعر بضرورة السيطرة على الوضع المتأزم مخاطبا الجموع ماذا سيقول العالم ((إن ابن سعود عاجز عن حكم الأماكن المقدسة وإن الوهابيين سيحققون فكرة أعدائهم القائلة أنَّ وجود السعوديين في الأماكن المقدسة خطر على الإسلام)).[80]

قام ابن سعود بالتفريق بين المصرين والنجديين وأمرهم بالتزام الهدوء وتقدم نحو الضابط المصري وقال له بغضب بعد أن رأى دماء القتلى وجثثهم على الأرض ((بأي حق أمرت بقتل الناس.. هنا يتوفر القانون وأنا العاهل وإذا كنت توجهت نحوي لقمت بحل المشكلة)) عندها أجاب الضابط المصري ((احتراما لجلالتكم أمرت بإيقاف إطلاق النار وإلاَّ لما تأخرت بحصد هؤلاء الوهابيين[81]((, شحب وجهه لقول الضابط المصري أمام الوهابيين وتملكه غضب شديد ثم تقدم خطوة إلى الأمام فصار الضابط المصري والملك وجها لوجه وبينها ستة أقدام كتم الجمهور أنفاسهم منتظراً ما سيحدث أغلق ابن سعود عينه وفار دمه وفكر فيما أن يقتل هذا المصري الذي أساء إلى دين آبائهِ ثم تنفس بعد ذلك بعمق ورمى سلاحه وأرخى يده ببطىء, ثم مرت لحظات من الصمت ثم قال:((إنَّ هذا المكان محلا للمباهاة والادعاءات أنه مكان مقدس كتب على عتبته.. سوف لا تقتل[82]((, وقال مخاطباً المصريين ((أنتم ضيوفي وإذا لم يكن الأمر كذلك لعاقبتكم بما تستحقون))[83]، وبعدها أمر الضابط المصري بنزع سلاح رجاله ووضع شريط يعزل بينهم وبين الوهابيين لمنع حدوث تصادم جديد, وفي اليوم التالي طلب من الحكومة المصرية دفع فدية لعوائل الضحايا، لكن الحكومة المصرية رفضت ذلك, غير أنَّ ابن سعود أبدى موقفا متصلبا لأن المحافظة على النظام وإدارة الأماكن المقدسة من صلب واجباته، وفي النهاية وافقت الحكومة المصرية على دفع التعويضات.

وقد أسهمت أزمة المحمل في توتر العلاقات بين الحكومة المصرية والسعودية واستمرت تلك القضية التي ناهزت تسع سنوات لم تعترف فيها مصر بوضع ابن سعود الجديد في الحجاز لاسيما بعد إعلان وحدة المملكة العربية السعودية عام 1932م, واستمرت العلاقات السعودية المصرية مقطوعة إلى توقيع المعاهدة السعودية المصرية لعام 1936م.

---

[79] Arapin Destiny, Op., Cit. P.189.

[80] مجلة الرابطة العربية, السنة الأولى, المجلد الثاني 31 آذار 1937, ص854, وينظر: جريدة الأهرام, 22 كانون الثاني, 1930.

[81] Ibid.,P.189.

[82] Ibid .,P.189.

[83] LOC.CIT.

ثانياً: العلاقات السياسية السعودية المصرية حتى عام 1945.

1 حركات المعارضة وإعلان وحدة المملكة العربية السعودية.

كانت رغبة ابن سعود جادة في إعادة العلاقات مع مصر, لاسيما انه محاصر بالعائلة الهاشمية إذ كان فيصل في العراق، وعبد الله في شرق الأردن, لذلك كان لا يترك فرصة إلاَّ وتحدث فيها عن العلاقات مع مصر[84]، فأخذت العلاقات الخارجية تتسع، وكان لهذا التطور في العلاقات أثر في خلق معارضة داخلية لابن سعود من الإخوان, تمثلت ببعض قادتها مثل فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد, وكانت معارضتهم تستند إلى انحدار ابن سعود واتفاقه مع الكفار مثل بريطانيا وحلفائها, وذلك بعقده اتفاقيات حسن الجوار بينه وبين من العراق وشرق الأردن, بعد أنّ توسطت بريطانيا بين الطرفيين, لقد استطاع ابن سعود بالتعاون مع القوات العراقية والأردنية وسلاح الطيران البريطاني من القضاء على هذه المعارضة الداخلية.[85]

وقامت حركة أخرى قادها(بن رفادة)[86] كانت الأولى عام 1928 بعد فتح الحجاز فوجهت إليه قوة ففر إلى مصر, ثم عاد بعدها إلى شرق الأردن واستشير للقيام بحركة معارضة في شمال الحجاز, والتف حوله أفراد من القبائل الحجازية, وقد أمدوه بمال وسلاح, وكانت مصدره شرق الأردن, وقيل له أزحف إلى بلادك فاتحا وسترى الثورة على ابن سعود تتجاوب أصداؤها في عسير إذ يوجد الأدارسة[87]، وفي قبائل الحجاز وغيرها وقد توجه من مصر عن طريق قناة السويس في أواخر عام م1932 وتلاحق به بعض مئات سلكوا طريقه, وكانت محطته الأولى في مكان يسمى النصب الساحلي بين البحر والجبال حتى وصل إلى طابه آخر نقطة في الحدود المصرية وأبرز لجنود المخفر المصري (وثائق مرور) رسمية استخرجت له ولرفاقه في السويس وفي قبائل الحجاز وغيرها وقد توجه من مصر عن طريق قناة السويس في أواخر عام 1932م وتلاحق به بعض مئات سلكوا طريقه, وكانت محطته الأولى في مكان يسمى النصب الساحلي بين البحر والجبال حتى وصل إلى طابه آخر نقطة في الحدود المصرية وأبرز لجنود المخفر المصري (وثائق مرور) رسمية استخرجت له ولرفاقه في السويس(مكرر) [88]. وتابع سيره في أوائل عام 1933م

---

[84] مجلة الدارة, تصدر عم دائرة الملك عبد العزيز, العدد الأول, الرياض, ايار 1975, ص26 .

[85] يحيى, تأريخ العرب الحديث, ص72.

[86] ابن رفادة هو حامد بن سالم بن رفادة ويكنى له (بالأغوار) كانت له رئاسة قبيلة بليّ من قضاعة اليمانية ومن سكان شمالي الحجاز منازلهم طرف (الوجه) البلدة المعروفة على الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر للتفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي, شبه الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز, الطبعة الثانية, دار العالم للملايين, بيروت 1977، ج2, ص556-558.

[87] عن أصول نشأة أمارة عسير والصراع السعودي اليمني عليها. ينظر: صباح مهدي أرميض, إمارة عسير, رسالة ماجستير, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد 1989.

[88] أعلنت الحكومة السعودية أن الموظفين الساكنين في مصر وغيرها لهم يد في حركة بن رفادة وعسير وتقول إنَّها عثرت على بعض الثائرين مع ابن رفادة على خطابات تثبت بأنَّه كانت لهم يقيمون أو يزرون مصر، وقد أذاعت وزارة الخارجية المصرية بياناً طمأن الحكومة السعودية

فمرَّ بقرب العقبة ودخلها منفردا مع احد أنصاره ويدعى (محمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة) رحل بجماعته إلى منطقة الشريح على مسيرة أربع ساعات من العقبة ووصل إليه فيها أشخاص آخرون, وقد اختلفت المصادر في بيان عدد المقاتلين، فقسم منهم أشار أنَّ عدد من اجتمع معه وصل إلى أربعمائة مقاتل, وأخرى تقول أنَّهم ألف وأربعمائة منهم ألف بلا سلاح, وقد اعترفت حكومة مكة نفسها بذلك[89]، واستطاعت القوات السعودية بعد معركة نشبت في سفح (شار)على مقربة من (ضبا) وقتل بن رفادة وأولاده فالح وحماد و350 رجلا من أعوانه عرف منهم محمد بن عبد الرحمن أبو طقيقة وسليمان بن أحمد ومسعود الدباغ وأحد الأشراف.[90]

أعلنت القبائل الحجازية ولاسيما في الحجاز براءتها من ابن رفادة, وأبدت استعدادها للعمل على قمع المعارضين, فكتب إبراهيم بن رفادة رئيس قبائل بلي وقبائل حرب وجهينة الذين نعتوا بن رفادة بشر النعوت ويرجون الأذن بتولي القضاء عليه، واستطاع ابن سعود من القضاء على ابن رفادة بالتعاون مع القبائل الحجازية[91] وتصفية المعارضة، بعدها تفرغ للإصلاحات الداخلية وبدأها بإعلان وحدة المملكة[92]، وقد رافق تلك الإصلاحات ازدياد سلطة الأسرة السعودية سطوتها, وأعقب ذلك دخول الأسرة بعلاقات المصاهرة مع معظم القبائل العربية في الجزيرة لغرض كسب محالفتها.[93]

تم إعلان وحدة المملكة العربية السعودية في الثامن والعشرين من أيلول 1932. وكيف عين ابن سعود ابنه سعود نائبا في الرياض ووليا للعهد وعين ابنه فيصل نائبا عنه في الحجاز ووزيراً للخارجية لمعرفته اللغة الإنكليزية وكذلك لوجود القنصليات الأجنبية في مدينة جدة. وبعد إعلان الاسم الجديد(المملكة العربية السعودية) صار ابن سعود يتطلع إلى اعتراف مصر لكونها اكبر دولة عربية إسلامية, لكن مصر استمرت في قطيعتها ولم تعلن اعترافها بسبب أزمة المحمل والتنافس على الخلافة الإسلامية بينه وبين الملك فؤاد وقد سعى من جانبه إلى طوي صفحة الماضي وعقد معاهدة مع العراق عام 1930 ومع الأردن عام 1933, وقد عبر عن هذه المرحلة بـ(مرحلة الصداقة بين الدولة العربية)[94]. لا شك أن إحاطة الخصوم لابن سعود من جميع الجهات حتى الصديق الذي يعمل عمل العدو مثل شيخ الكويت, فضلاً

وأخرجت عبد الرؤوف الصبان تنفيذا لرغبة الحكومة السعودية للتفاصيل ينظر: د.ك. و, تقارير المفوضية العراقية في جدة, تقرير سري 750 /311, ج61، ص212.

[89] الزركلي, الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز, ج2, ص558.

[90] تفاصيل عن مقتل ابن رفادة وطريقة التمثيل به ينظر: المصدر نفسه, ص558-559.

[91] الزركلي, الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز, ج2, ص559 د.ك.و, تقارير المفوضية العراقية في جدة, تقرير عن ثورة بن رفادة,311/723, 3-ص-7

[92] كان إعلان وحدة المملكة بمنشورة تقدم بها حافظ وجيه مستشار ابن سعود آنذاك. ينظر: وصية, خمسون عاما في جزيرة العرب, مطبعة مصطفى الباري, القاهرة, 1960, ص35.

[93] يحيى, تأريخ العرب الحديث, ص75.

[94] المصدر نفسه, ص79.

عن أحداث عسير واليمن عام (1932-1934)[95]. جعلته يهادن الهاشميين لغرض السيطرة على المعارضة الداخلية التي قام بها (الإخوان) فيصل الدويش وخالد بن بجاد فضلاً عن ثورة عسير وابن رفادة. ومع كل تلك الأحداث استطاع ابن سعود فرض سيطرته الكاملة على مناطق واسعة من الجزيرة العربية.

إنَّ التخوف من الانتقام منه هو الذي دفعه إلى اتباع سياسة حذره تجاه الحكام العرب في الجزيرة ليتحاشى تطويق الخصوم له[96], ويبدو أن كثرة الخصوم في الشرق هو الذي دفع ابن سعود إلى محاولة الحصول على اعتراف مصر بدولته, وطي صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة من العلاقات بين الطرفين, لذلك كان لا يترك فرصة ألا ويتحدث فيها عن العلاقات مع مصر.

وفي حديث له في أثناء لقاء صحفي عام 1935 صرح قائلا:((لا خلاف بيني وبين مصر وأمر الحج متروك إلى حكم الشرع في مصر علماء وعلينا أن نستفتيهم, وأنا معهم في ما يأتون وبلغ عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع)) [97]. لم يكن الهدف السياسي الذي دفع ابن سعود إلى الرغبة في عودة العلاقات مع مصر, وإنما الحالة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد لاسيما وأنها كانت تعتمد بشكل أساس على موارد الحج، إذ لم يكن إنتاج النفط قد بدأ في تلك المدة[98]، وقد تم معالجة المشاكل مع مصر بعد وفاة الملك فؤاد في الثامن والعشرين من نيسان 1936، ثم عقد معاهدة عام 1936 بموافقته[99] قبل وفاته، أما موضوع المحمل فقد جرى الاتفاق بالاحتفال به داخل مصر وعدم إرساله إلى الحجاز. وفي هذا الوقت تم اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية فكان عاملاً مهما ورئيساً أثر في تأريخ نمو وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها وأثر كذلك في موقفها من القوى العربية الأخرى وفي علاقاتها الدولية كذلك[100]، وقد منح الامتياز إلى شركة نفط كاليفورنيا الأمريكية, ونشرت الجريدة الرسمية السعودية(أم القرى) الإرادة الملكية التي تم بموجبها منح الامتياز مدة ستين عاما للشركة, ونشرت أيضا نص اتفاقية الامتياز بين الشركة والحكومة السعودية.

---

[95] تشير الوثائق إلى أن الحكومة السعودية نشطت من جديد لإرسال القوات إلى عسير بغاية الكتمان وقد وظفت السعودية الأموال لهذا الغرض وفي 1933/3/10 بادرت بإرسال مبلغ من المال إلى عسير والمبلغ الذكور قد وضع في كسي استعان ستة أنفار على نقله من السيارة إلى الزورق البخار, وأن أهل البلاد كافة وأغلب المفوضيات تقول إن عسير أصبحت في خبر كان (بمعنى ضمها النهائي إلى السعودية) للتفاصيل ينظر: د.ك.و, تقارير المفوضية العراقية في جدة, الثورة في عسير, 750 /311, 49, ص172.

[96] لنشوفسكي, المصدر السابق ص486.

[97] الزركلي, الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز, ص668.

[98] يحيى, المصدر, السابق, ص72.

[99] مارسيل كولومب, تطور مصر 1924- 1950، ترجمة: زهير التايب, تقديم أحمد عبد الرحيم مصطفى, مكتبة مدبولي, القاهرة ب ت, ص303-305 وينظر: أيضا فؤاد حمزة, البلد العربية السعودية, مكتبة النصر الحديثة, ط2.

[100] يحيى, المصدر السابق, ص76-77, لنشوفسكي, المصدر السابق, ص478.

وقع على الاتفاقية في التاسع والعشرين من آيار1933 كل من HMLTOM نيابة عن الشركة وعبد الله سليمان عن الحكومة السعودية.[101]

كان (لجون فلبي) دور كبير في منح الشركة الأمريكية, إذ كان موضع ثقة ابن سعود فأراد الاعتماد عليه في مفاوضاته مع الشركتين المتنافستين (شركتي كاليفورنيا ونفط العراق)[102], وقد أعرب الملك عن هذه الثقة في الرسالة التي بعثها إليه بتأريخ الثالث والعشرين من شباط 1933جاء فيها:((أنا واثق من أنك ستحمي مصالحنا الاقتصادية والسياسية مثلما تحمي مصالحك الشخصية, لذا فإني أتوقع مساعدتك في الأمر وأتوقع منك إسداء نصائحك النافعة وسوف ينظر لها بكل ثقة واحترام)) .[103]

تمخض عن منح هذا الامتياز فيما بعد على دخول الرأسمال الأمريكي والخبرة الفنية الولايات المتحدة الأمريكية وغير مجرى التأريخ العربي وفتح باب الشرق الأوسط بشكل واسع أمام الولايات الأمريكية, التي استخدمت كل إمكانياتها السياسية والاقتصادية من أجل السيطرة على هذه المنطقة, وقد فسر ابن سعود ميله إلى الجانب الأمريكي دون البريطانيين بما يلي:[104]

أ- الباعث المالي: فقد كانت الأزمة الاقتصادية التي مرت بها السعودية، فضلاً عن تناقص أعداد الحج، بسبب الحروب المستمرة والأزمة الاقتصادية العالمية، فضلاً عن مشاكل الحدود بين الدول وخلافاتهم مع الأسرة السعودية.

ب- مواقف السياسة البريطانية المتعاطف مع الهاشميين عند معالجتها لمشاكل الحدود بينهم وبين السعوديين.

ج- شكوك ابن سعود بنوايا السياسة البريطانية في الشرق العربي وتفضيله للسياسة الأمريكية المجردة من المطامع في ظنه.

د- استقلال شركة نفط كاليفورنيا وعدم ارتباطها بالحكومة أو خضوعها لنفوذها كما هو الحال بالنسبة لشركة نفط العراق.

هـ- اعتقاد الحكومة السعودية بقوة الاقتصاد الأمريكي قياسا بالاقتصاد البريطاني. يتضح أن هذه الدوافع تشير إلى سببين الأول الوضع المالي للملكة العربية السعودية, ثم السياسة الخارجية, والحقيقة أن

---

[101] جريدة أم القرى العاشر من تموز933. ينظر: كذلك
PR,FO.371-16871, Times Extract22-71933:Mr,Calvrt,Jeddah,22-7-1933: Times, 22-7-1933.
- نقلا عن الطالب محمد وهيم, التنافس البريطاني الأمريكي على النفط الخليج العربي ومواقف العرب في الخليج منه, دار الرشيد للنشر, وزارة الثقافة والأعلام, سلسلة دراسات, بغداد 1982, ص159.

[102] وهيم, المصدر نفسه, ص159- 183.

[103] حصل على دوره في المفاوضات على منزل يعرف ب القصر الأخضر (كهدية له فاستعاض به عن منزله القديم الذي باعه إلى هاملتون ليستخدم كمقر وقتي للشركة. ينظر: وهيم, المصدر نفسه, ص178, نقلا عن:
Pro,FO.371-16871,Br itish Legation, Jeddah.

[104] لنشوفسكي, المصدر السابق, ص25. المانع, المصدر السابق, ص295- 309.

مرد انسحاب شركة نفط العراق كان ماليا إذ تركت الشركة الأمريكية (كاليفورنيا) المزايد الوحيد الذي يرغب بدفع مبلغ يزيد على عشرة آلاف باون الذي عرضته الشركة نفط العراق.[105]

تم اكتشاف أول بئر في المنطقة (الدمام) في التاسع عشر من تشرين الأول 1938م، إذ ثبت أن امتياز الأحساء كان أغنى امتياز نفطي في العالم, وبعد هذا الاكتشاف وردت على المملكة العربية السعودية عروض تقدمت بها شركات المانية ويابانية وإيطالية لمنافسة الشركات الأمريكية, ومع ذلك حصلت على امتياز جديد وتوقيع اتفاقية إضافية, فقد أصبح الامتياز يشمل (440) ألف ميلاً مربعاً بعد أن كان اتفاق الامتياز الأصلي عام 1933م يشمل (80) ألف ميلا مربعا.[106]وكان اكتشاف النفط في العربية السعودية, قد دفع ابن سعود في محاولة إعادة العلاقات مع مصر للإفادة من خبرة العمالة المصرية في جميع المجالات, وكان القطاع المتميز في هذا المجال هو التعليم، إذ تطورات العلاقات الثقافية بين البلدين وأوفدت البعثات إلى الجامعات المصرية، فضلاً عن الاعتماد على المناهج المصرية في مجال التعليم, واستعانت السعودية بالمدرسين والمعلمين المصريين بعد توسع التعليم في السعودية حتى بلغ مجموع المدرسين المصريين عام 1942م خمسمائة وواحد وخمسون بين مدرس ومعلم[107] ولعل أبرز النتائج التي تحققت بعد النفط, إشاعة الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية.[108]

بعد أن كان السلب والنهب والقتل ظاهرة منتشرة مما أثر على قلة وفود الحجاج إلى بيت الحرام, كذلك القيام بالإصلاحات الداخلية وشق الطرق بين مكة والمدينة وأعمار البيت الحرام ومسجد الرسول (ﷺ) الذي قام به الاقتصادي المعروف طلعت حرب, وقد أسهم فيما بعد بدور كبير في إعادة العلاقات بين مصر والمملكة العربية السعودية[109]، وفي خضم التطورات وقع الغزو الإيطالي للحبشة 1935م، فأعلنت السعودية رفضها له وعرضت معونتها العسكرية ضد الوجود الفاشي في الحبشة, وأبدت عصبة الأمم المتحدة رفضها الاعتداء الإيطالي وأعلن في لندن مراسل جريدة الأهرام, والذي نشر في الصحف البريطانية ((إن الحادث الذي استقبل بترحاب عظيم هو عرض المملكة العربية السعودية معونتها العسكرية لعصبة الأمم في مقاومة التعدي الإيطالي)) .[110]

---

[105] وهيم, المصدر السابق, ص178.

[106] جريدة أم القرى, السابع من تموز عام 1939.

[107] عن مساهمة المصريين في أنشاء وتطور التعليم في السعودية ينظر: خالد محمد نعيم, التعاون المصري السعودي في المجال التعليم.1930-1952, الندوة, ج2, ص29-55.

[108] د.ك.و/311/751, مراسلات المفوضية العراقية في جدة, تقرير عن الحالة الاقتصادية, و53 ص83- ص84.

[109] عن أهمية المشروعات التي قام بها طلعت حرب. ينظر: عاطف عبد المقصود عرفان زيارة طلعت حرب باشا للملكة العربية السعودية, ندوة العلاقات المصرية السعودية, ج1, ص446.

[110] جريدة الأهرام, الثامن والعشرين من أيلول عام 1935, ص5, لنشوفسكي المصدر السابق ص446.

أما على صعيد العلاقات السياسية بين مصر والسعودية فقد ساعدت بريطانيا على دفع الحكومتين على بدء المفاوضات, وقد ساعدت رغبة بعض الشخصيات المصرية ومنهم حافظ وهبة مستشار ابن سعود وعلي ماهر والشيخ رشيد رضا صاحب جريدة المنار في تحسين العلاقات بين الطرفين من جانب آخر.[111]

زار الأمير سعود مصر في آب 1935م يرافقه فؤاد حمزة والشيخ فوزان السابق معتمد المملكة العربية السعودية في مصر, وقدم الأمير شكره إلى صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا, وفي ختام الزيارة سجل الأمير سعود شكره للملك فؤاد على الاستقبال والحفاوة التي حظي بها في مصر, وقد كان لهذه الزيادة أثر مهم في إعادة العلاقات بين الطرفين.[112]

2- المعاهدة السعودية المصرية عام 1936م وتطور العلاقات بين البلدين حتى عام 1945م.

كان من بين الأسباب المعلنة لقطع العلاقات السعودية المصرية هو الصراع على الخلافة الإسلامية, إذ إنَّ الملك فؤاد الأول كان من بين الساعين للترشح إلى منصب الخلافة، الذي أصبح شاغرا بعد إعلان نهاية الخلافة العثمانية، وتلك الرغبة أدخلت مصر في صراع مع آل سعود ورغبتهم بالسيطرة على الحجاز سيما بعد أزمة المحمل عام 1926م التي أشرنا إليها فيما سبق. وفي الواقع أن عددا من (تلك العوامل كانت متأثرة إلى حدٍ ما بالسياسة البريطانية التي كانت تتلاعب بالعلاقات السعودية المصرية لحسابها, إذ كانت لا تشجع على إقامة علاقات قوية بين البلدان العربية أو السعي لتطوير علاقتها السياسية والاقتصادية، إلاَّ أنَّ بريطانيا سعت إلى إنهاء الخلاف وتصفية الجو السياسي بين مصر والسعودية التي أسهمت في صنعه، لاسيما بعد ظهور موسوليني كقوة ضخمة في أوروبا وقيامه بالحملة على أثيوبيا, مما أقلق بريطانيا بتهديده لأمن البحر الأحمر, وأدى ذلك بالطبع إلى انقلاب في التوازن الدولي في هذه المنطقة, فبدأت بريطانيا تعيد حساباتها الاستراتيجية, التي قامت على سعيها في حل الخلافات بين أصدقائها في المنطقة، لأنه تأكد لديها أنه ليس من مصلحتها أن يستمر ذلك الخلاف بين (مصر والسعودية).[113]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السياسيين المصريين كانوا لا يشاطرون الملك فؤاد نظرته لقطع العلاقات مع المملكة العربية السعودية, وبدأت العلاقات تتحسن مع مطلع 1935 بتولي محمد توفيق نسيم باشا

---

[111] عرفان, زيادة طلعت حرب, ص147.

[112] ينظر: تفاصيل زيادة الأمير سعود إلى مصر عام 1935, جريدة الأهرام الرابع عشر من آب 1935.

[113] السلمي, موقف الصحافة المصرية من المعاهدة المصرية السعودية سنة 1936, ندوة العلاقات السعودية المصرية ج2, ص160.

رئاسة الحكومة المصرية, إذ تم تبادل العلاقات والاعتراف الرسمي بين ممثلي المملكة العربية السعودية من الدبلوماسيين في القاهرة[114], وسعي كثير من الشخصيات المصرية في إعادة العلاقات ومن بينهم مستشار ابن سعود وعلي ماهر رئيس الوزراء المصري وشخصيات أخرى كانت ترغب في إعادة العلاقات مع المملكة العربية السعودية, فضلاً عن المشروعات التي قام بها طلعت حرب, إذ مثلت الدور التمهيدي لعودة العلاقات, وكان من بين أهم المشروعات التي قامت بها في الديار المقدسة، هي, توسيع الحرم النبوي الشريف, ورصف الطرق المؤدية بين مكة والمدينة, وأسهم في إنشاء مصرف مصري سعودي في الديار المقدسة.[115]

أما رئيس الوزراء المصري علي ماهر, فقد أبدى عنايته الخاصة بإعادة العلاقات بين مصر والسعودية.

بعد مدة الجفاء التي ناهزت تسع سنوات, إذ أقدم علي ماهر على معالجة هذه المشكلة, وأظهرَ رغبة أكيدة في تسوية المسائل المعلقة بين البلدين, واستأذن علي ماهر الملك فؤاد وهو على فراش الموت بإعادة العلاقات والاعتراف بالمملكة العربية السعودية فأشار بالقبول[116], فتم الاتصال بالحكومة السعودية التي لبت الطلب وأوفدت إلى مصر (فؤاد حمزة)[117] وكيل وزارة الخارجية للملكة العربية السعودية. بدأت المفاوضات في نيسان 1936م، ومثل الجانب المصري علي ماهر, وقد أسفرت هذه المفاوضات عن معاهدة صداقة بين البلدين في السادس عشر من صفر 1355 هجرية الموافق السابع من أيار 1936م[118], تضمنت هذه المعاهدة سبع مواد, وقد أكدت المادة الأولى على اعتراف مصر بالمملكة العربية السعودية دولة حرة ذات سيادة مستقلة استقلالا تاما مطلقا .[119]

أمَّا المادة الثانية فقد أكدت على أنْ يكون بين رعايا البلدين سلام دائم وصداقة خالصة, وفي الثامن من تشرين الثاني 1936م، وتم التصديق على المعاهدة ونشرت نصوص تلك المعاهدة في صافة البلدين البلدية في آنٍ واحدٍ وتم إنشاء مفوضية مصرية في جدة تولاهما عبد الرحمن عزام[120], وإنشاء مفوضية سعودية في القاهرة تولاها الشيخ فوزان السابق، وبعد التوقيع على المعاهدة تم تناول المشاكل سبب الخلاف بين الطرفين في عهد وزارة مصطفى النحاس, وحدثت خلافات حول الصدقات التي لم تدفعها

---

[114] طربيين, المصدر السابق, ص37.

[115] عرفان, زيادة طلعت حرب باشا للملكة العربية السعودية, ص145.

[116] توفي الملك فؤاد في الثامن والعشرين من نيسان عام 1936م قبل التوقيع على المعاهدة, وكان ابنه الأمير فاروق في لندن يواصل دراسته، وقد نودي به ملكا في اليوم نفسه. للتفاصيل ينظر: تطور مصر 1924-1950, ص103- ص105.

[117] فؤاد حمزة من مواليد سوريا, عمل مع ابن سعود منذ بداية العشرينات دليلا لمكتب وزارة الخارجية, وأصبح سفيرا للسعودية في باريس فيما بعد.

[118] السلمي, المصدر السابق, ص163.

[119] لغرض الاطلاع على المعاهدة ينظر: السلمي, المصدر السابق, ص161-162.

[120] عبد الرحمن من مواليد مصر أول أمين عام الجامعة العربية بعد تأسيسها عام 1945 وأسهم في عداء بين الأقطار العربية، وقد شن العراق هجوما سياسيا ضد عزام وضد مصر للتفاصيل ينظر: جريدة اليقظة في العاشر من نيسان 1950.

مصر خلال الأعوام الماضية, وكذلك حول المحمل الذي أخذ الاحتفال به داخل مصر، وقد كتبت صحيفة كوكب الشرق في مقال لها جاء فيه: ((إن المملكة العربية السعودية قد فازت أعظم فوز في تلك الاتفاقية بينما لم تخرج الحكومة المصرية منها بشي على الإطلاق))[121] ، وأراد النحاس بعد توليه الوزارة أنْ يشترط على السعودية, وقد طلب تذييل المعاهدة بملحق عن المندوبين الذين يصحبون (الكسوة) وأبرقت المفوضية السعودية بذلك إلى ابن سعود فتلقت منه ثورة من غضب قائلا:((متى يشترط علينا أن نحسن معاملة أضيافنا: هذا شرط لا تقبله ولا نسجله ولو أدى الأمر إلى إلغاء المعاهدة)), وبعد ذلك تراجع النحاس عن إضافة الملحق, وأما المحمل فقد كان يحتفى به داخل مصر ولا تتعدى مدينة السويس ثم توضع في صناديق ثم يرافقها وفد من مصر إلى مكة، وبذلك سويت المشاكل بينهما، وشهدت المدة بين 1939-1944م كثيراً من التطورات السياسية في الوطن العربي, ومن بين تلك التطورات العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر, لاسيما بعد توقيع المعاهدة بينهما لعام 1939م, وقد أعلنت كل منهما موقف الحياد من الحرب العالمية الثانية, بينما وضع ابن سعود قواته على الحدود مع كل من العراق والكويت والأردن تحسبا للعدوان, ويذكر أنَّ حياد ابن سعود كان ذا طابع موال لبريطانيا, الأمر الذي يعزى تبعيته لها في أمور كثيرة ففي ذلك الحين ويقول فاسيليف:((كانت السعودية تتاجر أساسا مع البلدان التابعة للإمبراطورية البريطانية والدائرة في فلكها, فقد كانت الهند المصدر الرئيسي للحبوب, بينما يصل غالبية الحجاج من بلدان إسلامية تابعة لها, فضلاً عن ارتباط النقد السعودي بالجنية الإسترليني, وكانت السعودية محاطة بمحميات وقواعد عسكرية بريطانية))[122] ، وكانت علاقة ابن سعود وابنه مع البريطانيين كما يراها الزركلي ((علاقة يحيطها بهالة من الدعاية والصون, وكان يدخل السرور عليه ويبعث الغبطة إلى نفسه أن يشعر مع الحيطة والحذر بأن الإنكليز أصدقاؤه.[123]((

وبعد قيام الثورة في العراق عام 1941م ذهب ناجي السويدي على رأس وفدٍ عراقي يطالب مساعدة ابن سعود, وكان رده لقادة الثورة في العراق، لأنه يرى أنَّهم أخطأوا بالثورة ضد البريطانيين قائلاً:))إنني ورثت صداقتي مع البريطانيين عن جدي فيصل بن تركي.[124]((

وتعرض ابن سعود إلى ضغوط من بلدان المحور، لأنَّ موقفه من الحرب كان يمثل أهمية كبيرة إذا ما أصدر فتوى تمنع المسلمين الاشتراك في الحرب, وقد طالب عدد من مستشاريه بتوسيع الصلات مع كل من إيطاليا وألمانيا, وذكر أن للألمان علاقات دبلوماسية مع السعودية منذ عام 1929م وإيطاليا منذ عام

---

121 السلمي, موقف الصحافة المصرية من المعاهدة المصرية السعودية, ندوة العلاقات, ج2، ص163.

122 فاسيليف, المصدر السابق, ص390.

123 الزركلي, الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز, ص202.

124 فيصل, أمين سعيد, الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد العزيز, ج7, ص15-40.

1932م، وقد أدت الانتصارات الألمانية على الحلفاء في النروج وهولندا في عام 1941م, بأن يطالب البرلمان المصري الإفادة من المصاعب التي تواجهها بريطانيا وتحمل تعديلات جوهرية في بنود المعاهدة, وطالب أعضاء البرلمان بإسهام مصر بإدارة السودان, واقترح آخرون تقليل مدة المعاهدة إلى عشرة أعوام بدلاً من عشرين عاماً .[125]

كانت بريطانيا تشكك في تعاون علي ماهر معها, وأنَّها على علم بوجود صلات بين الملك فاروق وعلي ماهر من جهة وبين إيطاليا وألمانيا من جهة أخرى, لذلك بلغت الملك فاروق بأنه لا يمكنها التعاون مع وزارة علي ماهر.[126]

كان ذلك البلاغ بمثابة إنذاراً إلى الملك فاروق بضرورة إجراء تغيير في الوزارة وتنحية علي ماهر, وتم الاتفاق على تشكيل وزارة ائتلافية, ولكن حزب الوفد رفض الاشتراك فيها وطالب بضرورة إجراء انتخابات محايدة, فشكلت وزارة حسين خيري, وبعد وفاته كلف القصر حسين سري بتشكيل وزارة جديدة, وقد وصفت الإدارة البريطانية في مصر هاتين الوزارتين بالضعف وعدم استطاعتها التدخل لمنع التظاهرات .[127]

وكان البريطانيون يحرصون على عدم مخاصمة القوى السياسية التي كان لها نفوذ على الجماهير، ومن هذا المنطلق كانوا راغبين في إعادة النحاس الذي وقع معاهدة 1939م، وكان هدفهم التفرغ التام بجميع قواتهم للمجهود الحربي, وكانوا يرون أنه ما يزال العامل الوحيد في السياسة المصرية (حزب الوفد) أنه قادر على إلحاق الأذى بمركزها إذا أراد أن يفعل ذلك, وكانت بريطانيا على علم بأن مجيء أية وزارة غير وفدية حتى لو تعاونت سوف تعطي حزب الوفد سلاحا جديدا لمقاومتها, وأنَّه حزب سيدفع حزب الوفد إلى تغير موقفه المؤيد للمعاهدة ويعود إلى موقفه التقليدي في تزعم الشعب لمعارضة بريطانيا، وقد دفعت تلك الاعتبارات بريطانيا إلى إعادة الذين كانوا تواقين لها. [128]

علمت بريطانيا أن إعادة النحاس محفوفٌ بالمخاطر، إذ كان يتطلب ذلك إقناع الملك فاروق بالتوقيع على أمرِ التعيين، وقد رفض الملك فاروق ذلك فأدى رفضه إلى أن يقوم السفير البريطاني على إجباره على التوقيع, إذ حاصرت الوحدات البريطانية المصفحة في الرابع من شباط 1942م[129] قصر عابدين الملكي في القاهرة, وزار الملك السفير البريطاني السير مايلز لامبسون (Sir Miles Lampso) يصحبه القائد العام

---

[125] المصدر نفسه, ص117.

[126] يحيى, العالم العربي الحديث, ص609

[127] تقدمت القوات الألمانية بقيادة رومل بسرعة صوب العلمين, وقد خرجت تظاهرات في شوارع القاهرة منادية (إلى الأمام يا رومل)، وكان الشعور العام في مصر ضد بقاء القوات البريطانية، وكان المصريون يتمنون هزيمتها أمام أعينهم, يحيى, المصدر السابق, ص610.

[128] لنشوفسكي, المصدر السابق, ص453.

[129] نبيل شاكر وادي, العلاقات العراقية المصرية 1932-1952 دراسة تاريخية للعلاقات السياسية, رسالة كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, 1988، ص96-100.

للقوات البريطانية في مصر وأخبرهُ بترشيح النحاس لرئاسة الوزارة فأذعن الملك فاروق لهذا الأمر, وشكل النحاس الوزارة, وقد نجم عن عودة حزب الوفد إلى الحكم استشراء الفساد وحصول تراجع كبير في الدوائر الحكومة[130]، ومع ذلك فإن الوضع قد جلب لبريطانيا كثيراً من المتاعب, أمَّا عن النحاس فكان بدوره متعاوناً مع بريطانيا إلى حدٍ كبيرٍ، غير أنَّ النحاس والملك فاروق وقتئذ حاولا التنصل من مسؤولياتهما, لأن موقفهما كان ضد إرادة الشعب المصري.[131]

ويقول جلال يحيى ((صاح أحمد ماهر كنت أظن أن النحاس وهو كما يقول عن نفسه زعيم البلاد وصاحب معاهدة الشرف والاستقلال يرفض تشكيل الوزارة أما الآن وقد قبلها فإني أعلن أن النحاس باشا يتولى الحكم الليلة مستندا إلى أسنة رماح البريطانيين))[132] وبعد أحداث شباط 1942م وقيام المصفحات البريطانية بمحاصرة قصر عابدين، ومع ذلك لم تحدث تبدلات كبيرة في مصر حتى قيام الجامعة العربية عام 1945م.

[130] لنشوفسكي, المصدر السابق, ص453.
[131] محمد أنيس, فبراير في تأريخ مصر السياسي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1972, ص7.
[132] يحيى، تأريخ العرب الحديث, ص610-611.

الفصل الثاني: التقارب السعودي المصري حتى عام 1946م.

أولاً: المشاريع الهاشمية أثرها في ظهور محور الرياض- القاهرة في الدول العربية.

على الرغم من أنَّ الدعوة إلى الوحدة العربية كانت معروضة منذ أمد بعيد[133]. إلاَّ أنَّ معادلات السياسات الدولية والعربية قد بلورت ونضجت معالمها أبان الحرب العالمية إذ انقسم السياسيون العرب بين مؤيد للحلفاء, على أمل أنْ تؤدي انتصاراتهم في الحرب إلى تحقيق آمال العرب في الاستقلال والوحدة, وعد ذلك فرصة تمكن الحلفاء من أن يصلحوا بعد هذه الحرب الأخطاء التي ارتكبوها في الحرب العالمية الأولى[134], وما بين محايد بين الكتلتين المتحاربتين بعد أنّ أخذَ على الحلفاء إهمالهم للعرب ولقضاياهم منذ الحرب العالمية الأولى, وأراد هذا الفريق أن ينتظر حتى ينجلي الموقف ليعرفوا أي من الكتلتين ستساعد في هذه المرحلة على نيل الاستقلال وتحقيق الوحدة, وكانت السعودية ومصر من أبرز قادة هذا الفريق[135] إذ إنَّ من الطبيعي أن تدرك دول المحور حقيقة مواقف الدول العربية وأن تدرك أهدافها وخوفاً من التجائها كاملاً نحو الحلفاء, لذلك غيرت سياستها تجاه الأهداف العربية, وبالذات منذ حزيران 1940م عندما انهارت فرنسا أمام الجيوش الألمانية, وقيام حكومة فيشي التي أرسلت مندوباً جديداً إلى سوريا هو الجنرال (دانتز Dantz) الذي أصدر بيانا جاء فيه:((بإن مصلحة فرنسا تقوم على استقلال سوريا التام[136])) ولاشك أنها إشارة واضحة إلى الأمير عبد الله بن الحسين (1921-1951) الحاكم العربي الوحيد الذي أعلن ولاءه لبريطانيا, على حد تعبير محافظه[137] في سبيل تحقيق حلمه بوحدة سوريا الكبرى, والذي بادر-بعد صدور البيان-إلى التباحث مع الحكومة البريطانية حول ذلك, إلاَّ أنَّ الوزير البريطاني لمنطقة الشرق الأوسط (أوليفر- لاتون Oleaver-Laton) حذره من القيام بأي نشاطٍ حول هذا الموضوع إلى أن تضع الحرب أوزارها[138]، ولم يقف الأمر عند ذلك, بل أذاع كل من راديو (برلين) في ألمانيا, وراديو (باري) من إيطاليا, بيانا في 30 حزيران 1940م أكدا فيه تأييد دولتيهما للأماني القومية العربية في تحقيق وحدة سوريا الكبرى, فداعب البيان أحلام الأمير عبد الله من جديد,

---

[133] بدأ انبعاث الحركة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر, وتمثل ذلك بالحركات الاستقلالية في مصر وفلسطين واليمن, التي حمل لواءها بعض الأمراء المماليك في مصر, ومشايخ فلسطين, وأئمة الزيبة, وبالحركة الوهابية التي ظهرت بأهداف سياسية وجعلت ابن سعود يوسع سلطانه في القسم الشمالي من جزيرة العرب, وبما انطوت عليه بصورة خاصة مطامح وحركة محمد علي الكبير من فكرة أقامة إمبراطورية عربية فتية تضم مصر والشام والحجاز بل وحتى العراق وأظنه, وما كان من تحالفه في سبيل هذه المطامح مع الأمير البشير الشهابي, وبعض مشايخ فلسطين, وأمراء الخليج العربي, للتفاصيل انظر محمد عزة دروزه حول الحركة العربية بيروت صيدا, المطبعة العصرية, ج1, من 19, ص16.

[134] للتفاصيل ينظر: .F.0-371,FILNo-24748From Jalal To F.O.,20APRI1941

[135] علي محافظة, موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919- 1945, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1985, ص159.

[136] عبد الأمير محسن جبار, التطورات السياسية الداخلية في الأردن 1946-1958, رسالة ماجستير, كلية الأدب, جامعة بغداد, 1991, ص29.

[137] علي محافظة, العلاقات الأردنية– البريطانية من تأسيس الأمارة حتى إلغاء المعاهدة 1921-1907, بيروت دار النهار للنشر, 1973, ص115.

[138] الوثائق الهاشمية, أوراق عبد الله بن الحسين, سوريا الكبرى والاتحاد العربي, المجلد الثالث 1994- و ب صاح 343-244.

معبراً عنها بالمذكرة التي بعثها إلى الحكومة البريطانية عن طريق المندوب السامي البريطاني في فلسطين السيد هارولد مكمايل HaroldMcMail[139] بين (أيار 938- آب 1940م) بتأريخ الأول من تموز 1940م, لفت النظر فيها إلى اهتمام الرأي العام الغربي بقضية البلاد العربية ومستقبلها, وطالب بإصدار تصريح بريطاني بهذا الشأن يعيد ثقة العرب ببريطانيا ومن هنا كان على الحلفاء أن تلقى بجهدها الإعلامي في الميدان لمنع العرب من التوجه نحو دولتي المحور, وتعمل على كسب صداقتهم وتأييدهم وتم الأمر إبان الحرب العالمية الأولى, ومن أجل احتواءه قوة التيار العربي الذي ترجمته الثورة العراقية في 2 أيار 1941م، فصرحت حكومة ونستون تشرشل على لسان وزير خارجيتها (أنتوني أيدن Antony Eden) في 29 أيار من العام نفسه تصريحاً أعلن فيه أن حكومته تتعاطف مع أماني سوريا في الاستقلال وتؤيد أية فكرة تعمل على تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدين العربية[140]. وبمجرد الاطلاع على هذا التصريح يتراءى لنا أنه أشبه بمناورة سياسية تعمل بريطانيا على تحقيقها, عن طريق كسب دول المنطقة[141], ومن ثم أحكام سيطرتها على البلاد العربية, وما أشبه هذه المناورة بسابقتها إبان الحرب العالمية الأولى, والتي تجسدت بالمراسلات العشرة بين الشريف حسين وهنري مكماهون التي تعهدت بموجبها بريطانيا بحرية الاستقلال للبلاد العربية الواقعة في قبضة الدول العثمانية, فضلاً عن أن التصريح كان بمثابة الرد على دولتي المحور التي كانتا تعمل على استمالة الرأي العام العربي, ويشاطرنا (طربين) الرأي بقوله بأنَّ هذا التصريح يعد مناورة سياسية بارعة من بريطانيا, أرادت منه تحقيق أمرين: الأول: إنَّ قيام ما يشبه الحلف, أو تضامن بين الدول العربية يسهل عليها التعامل مع هذه الدول, ويخفف عنها الجهود التي يقتضيها الاتصال بكلِّ دولة من هذه الدول على انفراد, والثاني رغبتها في القضاء على النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان عن طريق ضمانة بريطانية لاستقلال البلدين ثم ربطهما بالحلف البريطانية[142]، ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذ قلنا, بأنَّ بريطانيا كانت في ذلك الوقت تشعر بحاجتها إلى التعاون العرب, فرأت أن تلوح لهم بأمنية غالية طالما تمنوها, إذ قصدت منها تجريد المحور من أهم أسلحته الدعائية التي ما انفك تركز في الاستقلال والوحدة العربية, وتعزيز موقف الساسة العرب الدائرين في فلك سياستها من جهة ثانية, وتحسين صورتها أمام الرأي العام العربي من أجل كسبه وضمان تأييده

---

[139] تلقى الأمير عبد الله ردابريطانياً في الثالث من تموز 1940 يطالبه بالتريث وعدم التسرع للتفاصيل عن المذكرة والرد ينظر: الكتاب الأردني الأبيض, الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبية عمان, ر. ت, و, ص19.

[140] شكلت الظروف العسكرية الصعبة التي تجتازها بريطانيا في الجبهة الأوربية وفي جبهة شمال أفريقيا عاملاً آخر وراء إعلانها التصريح, للتفاصيل ينظر:

Peter Mansfield, The Middle East, apolitical and Economic survey, London, oxford university pess,1973,pp.378-379.

[141] جهاد مجيد محي الدين, العراق والسياسة العربية, 1941-1958, بغداد, مطبعة- الإرشاد 1980, ص69.

[142] أحمد طربين, الوحدة العربية 1916-1945, بيروت, 1985, ص238.

في وقت اشتدت فيه مطالبتهم بالحرية والاستقلال من جهة ثالثة, وهذا ما تأكد من استجابة العائلة الهاشمية السريعة للتصريح, والتي تمثلت بظهور مشروعين متشابهين: الأول أعلنه السعيد ويسمى (الهلال الخصيب) ويشمل الأقطار العربية السالفة فضلاً عن العراق[143] والثاني أعلنه الأمير عبد الله ويسمى (سوريا الكبرى), ويشمل وحدة سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن[144].والذي يهمنا أكثر مما تقدم الموقفين المصري– السعودي من التصريح, فقد أثر الجانب المصري البقاء على سياسة الحياد تجاه الحرب والتحفظ إزاء إشارات بريطانيا (بالوحدة العربية) في ذلك الوقت[145], وذلك لأنَّ مصر لم تكن مقتنعة بالمشاريع الهاشمية وبالذات (سوريا الكبرى) و(الهلال الخصيب ورأت أنَّ مصلحتها تكمن في محاصرة الهاشميين ومنع ظهور أي قوة قادرة على تحيدها في المشرق العربي من جهة, والمحافظة على الوضع القائم بشكل دولة صغيرة مستقلة تابعة لها من جهة ثانية[146] ورأت مصر أنَّ إيجاد دولة قوية تمتاز بكثرة سكانها وقوة مواردها تحت زعامة الهاشميين, سيؤدي إلى عزل مصر عن مكانتها المرموقة بين الدول العربية[147], في الوقت الذي كان فيه الملك فاروق يتطلع إلى زعامة العرب وتكريس سيطرة مصر على القرار السياسي للدول العربية, ولهذا كان الملك فاروق يرى في تحقيق المشاريع الهاشمية خطراً على طموحاته وعلى زعامة بلاده للوطن العربي[148], ولتحقيق هذا الهدف وحرصاً على مركزها المرموق بين الدول العربية عملت مصر على توثيق علاقتها السياسية مع الدول العربية المعادية للمشاريع الهاشمية لا سيما العربية السعودية, إذ التقت أهدافها لتشكيل جبهة مناوئة للتوجيهات الهاشمية الوحدوية[149]. من هنا يمكن القول بإن السعودية كانت من أبرز الرافضين للمشاريع الهاشمية, إذ إنَّها أبدت معارضتها لأي اتحاد بين قطرين أو أكثر في المشرق العربي تحت قيادة الأسرة الهاشمية, بذريعة أن مثل هذا الاتحاد, سوف يخل بميزان القوى في الوطن العربي, ويضر بالمصالح السعودية[150]، لذلك كان من الطبيعي أنْ يقابل تصريح أيدن بالرفض من السعودية خشية أن يؤدي إلى تشجيع الهاشميين بتحقيق المشاريع الوحدوية, ومن ثم ستؤدي إلى تهديد الوجود السعودي في حالة مساندة

---

[143] للتفاصيل عن مشروع الهلال الخصيب ينظر: الكتاب الأزرق الذي وضعه نوري السعيد, بعنوان استقلال ووحدة, الذي طبع في بغداد سنة 1943, في مطبعة الحكومة وجعل غلافه ازرقاً لذلك سمى بالكتاب الأزرق وكتب على الغلاف عبارة ٍسري ليس للنشر ويشير(الشقيري) بأن الكتاب هو تقليد بريطاني تستخدمه الدبلوماسية البريطانية, في تسميتها لبياناتها السياسية, ولم يسبق للدول العربية أن أخذت ذلك التقليد. ينظر: أحمد الشقيري, الجامعة العربية, كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية, تونس, 1977, ص37.

[144] للتفاصيل عن مشروع سوريا الكبرى ينظر: الملك عبد الله بن الحسين, مذكرات الملك عبد الله ط2 منشورات مجلة الرائد, عمان 1947, ص34, الوثائق الهاشمية المجلد الثالث (سوريا الكبرى والاتحاد العربي) و6, ص55.

[145] عبد الرحيم ذنون, العراق في الحرب العلمية الثانية 1939 -1945, رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب, جامعة بغداد, ص290.

[146] سيل, المصدر السابق, ص24, جريدة الهدى, العدد7182 في 11 تشرين الأول 1944.

[147] F.o.37/52426,No17 Cambpellto F.O..

[148] F.o.37/52426,No129, Craffaly Smith To F.O..

[149] د.ك. و, 311/2649, تقارير السفارة العراقية في جدة 1948 و 29, ص59.

[150] محافظة, موقف فرنسا وألمانيا وإيطالية, ص116, جريدة الهدى العدد 256 في 11 ك2 1946.

بريطانيا والدول المعنية للمشاريع الهاشمية[151], فتكون دولة قوية تحت حكم الهاشميين يكون لها خطرٌ كبيرٌ على المملكة العربية السعودية، وقد تؤدي إلى استعادة الحجاز من السعوديين, الذين أخرجوا منها الشريف حسين بالإكراه بعد أنْ تنازل عن العرش لابنه الأمير علي في 3 تشرين الأول 1942 . [152]

أكد ابن سعود على هذا الموقف الرافض للتصريح البريطاني؛ لأنَّه يهدف إلى تحقيق (أطماع الهاشميين الشخصية)[153], لذا طلب ابن سعود من بريطانيا وضع حد للحركات الهاشمية في سوريا ولبنان, وإلاَّ فإنَّه سيكون في حلٍّ من التدخل لوضع حد لها, ما يرجوه إقامة نظام وطني مستقل في سوريا ولبنان, وقد نقل ابن سعود وجهة نظره إلى كل من شكري القوتلي في سوريا, ورياض الصلح في لبنان, ولمس منهما توافقاً في الرأي.[154]

أكد ابن سعود موقفه في المباحثات التي دارت في جدة بينه وبين السفير البريطاني في القاهرة (اللورد كيلران) في 28 كانون الأول 1942م, والتي أكد فيها تأييده لفكرة التعاون الاقتصادي بين العرب بإشراف بريطانيا, ولكنه لا يؤيد فكرة التعاون السياسي, بحجة أنه لا توجد مصلحة لأية دولة عربية في استبدال الهيمنة العربية بالنفوذ البريطاني, وأضاف:((إنَّ الذين يدعون لوحدة العرب, إنما الملك عن فلسطين من أجل أنفسهم))[155] ، وفي الوقت نفسه بعث ابن سعود رسالة إلى السفير الفرنسي في جده جاء فيها, إنَّه لا يؤيد استقلال سوريا ووحدتها مع العراق, وإنه يفضل بقاء الاحتلال الفرنسي في هذه الأجزاء على أنْ تقوم وحدة بينها, وأكد للسفير الفرنسي على استعداده التام للتعاون مع المملكة العربية السعودية في سبيل تحقيق هذا الهدف .[156]

وهكذا يمكننا القول بإنَّ تصريح أيدن الذي أظهر المشاريع الهاشمية على الساحة العربية كان إيذاناً ببدء الحرب الباردة مع السعودية ومصر, في الوقت لم تكن فيه السياسة الرسمية البريطانية جادة في تشجيع هذه المشاريع وإيصالها إلى نتائج إيجابية. ونلمس ذلك من عدم تقديم بريطانيا أي تشجيع من جانبها لصاحبي المشروعين لإدراكها أن مصالحها لا يمكن تحقيقها في أي هذين المشروعين, وأن السير مع المشروعين الأردني والعراقي وحدهما وترك العواصم العربية الأخرى يلحق أشد الضرر بسياستها في المنطقة[157]، والأكثر من ذلك أنَّ الحكومة البريطانية كانت تفكر أصلاً في مشروع آخر يضمن مصالحها

---

151 جبار, العلاقات السياسية السعودية – الأردنية, ص62.

152 F.o.37/52426,No129, Craffaly Smith To F.O, B/May/1942.

153 الزركلي, شبه الجزيرة العربية,ج3, ص1149.

154 نقلاً عن جبار, العلاقات السياسية السعودية – الأردنية ص62.

155 F.o.37/35147NO,42Ministry OF State Cairo TO.o
وردت هذه الرسالة في 30/1942/Dec

156 محافظة, موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا, ص166.

157 الشقيري, الجامعة العربية كيف تكون جامعة, ص39.

في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية, والمتمثل بفكرة إنشاء جامعة للدول العربية بقيادة مصر, بعد أن وضعت السلطات البريطانية على مصر حكومة موالية لها أثر حادث 4 فبراير شباط 1942م, وكانت بريطانيا تفضل فكرة الجامعة على المشروعين الهاشميين, لأنَّ الجامعة تؤمن لها النفوذ في سبع أو ثمان دول, بينما انحصر المشرعان في نصف هذا العدد تقريباً, ولأنَّ فكرة الجامعة كما تريدها بريطانيا مرنة جداً وشكلية, بينما يدعو المشروعان إلى وحدة كاملة لا تريدها بريطانيا بأي شكل من الأشكال[158]. ونتيجة لهذه الأمور, أثير موضوع الوحدة العربية في مجلس العموم البريطاني، إذ وجه أحد أعضاء المجلس سؤالاً إلى (أنتوني أيدن) وزير خارجية بريطانيا في 24 شباط 1943م, عما إذا كانت تتخذ تدابير لزيادة التعاون السياسي بين البلدان العربية في الشرق الأوسط, بقصد إنشاء حلف عربي في النهاية, فأجاب أيدن:((إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كلِّ حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم, ولكن من الواضح فإن المبادرة بأي مشروع من هذا القبيل يجب أنْ تصدر من العرب أنفسهم, وعلى ما أعلم لم يوضع حتى الآن مشروع كهذا يتمتع بالاستحسان العام)).[159]

من ذلك يظهر أنَّ السياسة البريطانية أبدت تأييداً واضحاً لوجهة نظر السعودية ومصر المعارضة والقلقة للنشاط الهاشمي, وبمثابة إشارة البدء لهم بإجراء الاتصالات على المستويين الدولي والعربي لايجاد نوع من التعاون على شكل تنظيم إقليمي تتمكن من خلاله بريطانيا من السيطرة على جميع الدول العربية, وذلك عن طريق إذكاء الروح الانفصالية التي تتمثل باستمرار الدول الإقليمية المستقلة ذات السيادة. وأخيراً نستطيع القول, إنَّ تصريح (أيدن الثاني) بتأسيس جامعة للدول العربية يقوم على أساس إقليمي كان بمثابة ضربة قاصمة لمشروع سوريا الكبرى الذي نادى به عبد الله, ومشروع الهلال الخصيب الذي كان ينادي به نوري السعيد من جهة, ومنعاً لدول المحور من كسب تأييد الجماهير العربية من جهة ثانية, وإرضاءً ابن سعود بتأييد آراءه القاضية بتقديمه الوحدة الاقتصادية على الوحدة السياسية من جهة ثالثة, مقابل الإصرار على تزعم مصر لجامعة الدول العربية المقترحة من جهة رابعة[160]. ومما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه اتفاقه مع قول أول أمين عام للجامعة عبد الرحمن عزام في مذكراته التي جاء فيها ((ليس سراً أنَّ فكرة إنشاء الجامعة العربية خرجت أول مرة من لندن وأن أنطوني أيدن كان هو الذي أوحى إلى الدول العربية بإنشاء هذه الجامعة عندما كان وزير للخارجية في حكومة تشرشل أثناء الحرب))[161] ، وعلى أية حال, فإن مصر قد أخذت زمام المبادرة التي أشار إليها أيدن في تصريحه الثاني, إذ جاءت

---

158 الصائغ, الهاشميون وقضية فلسطين, بيروت, المكتبة العصرية, 1966, ص309.

159 للتفاصيل عن تصريح أيدن الثاني ينظر: عبد الرزاق الحسني, تأريخ الوزارات العراقية, ص258.

- جريدة الهدى, العدد 355 في 10 كانون الثاني 1946.

160 جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص66.

161 للتفاصيل ينظر: جميل عارف, من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام, القاهرة, د. ت., ص48.

الاستجابة للتصريح من مصطفى النحاس بشكل اتسم بالسرعة والنشاط الكبيرين فاق تحرك الهاشميين باستلام الإشارة البريطانية وقيادة الحركة التي كانت تدعو إلى الوحدة العربية. وكان هدف بريطانيا من تزعم مصر للاتجاه العربي الوحدوي دون سواه, هو تأكيد الأهمية الاستراتيجية والمكانة الدولية التي آلت إليها مصر في نظر المسؤولين البريطانيين, والعالم إبان الحرب العالمية الثانية, ولاسيما بعد إنشاء الإدارة البريطانية لمركز تمويل الشرق الأوسط في القاهرة في أوائل الحرب العالمية الثانية[162], وإلى جانب ذلك, فقد أرادت بريطانيا من مصر أن تتزعم الدعوة لأي مشروع وحدوي شامل لكي تبعد عن نفسها تهمة معارضة المشاريع التي تقتصر على مجموعة محددة من الدول العربية, ولهذا فإن فكرة بريطانيا أن تدخل جميع الدول العربية في هذا التنظيم الذي تريده[163], أمَّا سبب اختيار النحاس فيرجع إلى كونه حليفاً قوياً لها, وخاضعاً لارادتها, لاسيما بعد أن تم فرضه على الملك فاروق بالقوة[164]، وذكر (لنشوفسكي) أنَّ عمل النحاس هذا لم يكن مجردا من الطموح الشخصي والذي يتمثل في الوجاهة داخل مصر وخارجها[165], في حين يرى (باترك سيل) بأنَّ السبب في ذلك, يعود إلى التنافس بين فاروق ومصطفى النحاس, فضلاً عن رغبة الأخير في احتواء المد الوحدوي داخل مصر[166], وهذا ما أكدته برقية (اللورد كليرن Killeran) السفير البريطاني في القاهرة في 23 آذار 1945إلى (أنتوني أيدن), إذ قال: ((وقد أخذت مصر المبادرة وكان حافزها المبدئي يتعلق بالسياسة الداخلية إلى حد كبير، بينما أراد النحاس باشا تقوية مكانته الداخلية بالظهور كزعيم للعالم العربي, ورغبة الملك فاروق باتخاذ دور مماثل)) [167]،وفي هذا الإطار نفسه, ألقى مصطفى النحاس في 20 آذار 1943م بياناً لتوضيح مواقف حكومته من تصريح (أيدن الثاني), تلاه أمام مجلس الشيوخ المصري, ألقاه نيابة عنه محمد صبري أبو عليم وزير العدل, وقد حدد في هذا البيان مراحل العمل على النحو الآتي-:[168]

1. دعوة مصر مع الحكومات العربية كل على حده للتوفيق بين آرائها فيما ترى عليه من آمال.
2. دعوة الحكومات العربية– فيما بعد- إلى مصر لاجتماع ودي حتى يبدأ المسعى لتحقيق الوحدة بجبهة متحدة بالفعل.

---

[162] مظفر عبد الله الأمين, التنافس الأمريكي البريطاني في العراق خلال الحرب العالمية الثانية, مجلة الخليج العربي المجلد 14, سنة 1982, ص61, الشقيري, الجامعة العربية كيف تكون جامعة, ص81.

[163] سيل, المصدر السابق, ص39.

[164] F.o371/45237/,No.80Lord Killeran To Mr. Edin22,May,1945

[165] لتشوفسكي, المصدر السابق, ص329.

[166] سيل, المصدر السابق, ص39.

[167] 8F. 371/452371,No.80LordKilleranTO Eden23,May1945.

[168] للتفاصيل ينظر: الحسني, تأريخ الوزارات العراقية, ج1, ص151.

3. عقد مؤتمر عربي عام لإكمال بحث الموضوع, واتخاذ القرارات المحققة للاعتراض التي تشهدها الأمة العربية، وكان النحاس يهدف من وراء بيانه, دفع مصر لقيادة الأمة العربية وحركة الوحدة العربية من ناحية, وتنصيب نفسه زعيماً للوحدة العربية لمحو حادثة 4 فبراير شباط 1942م من ناحية أخرى.[169]

وبهذا رأت مصر استطلاع رأي الحكومات العربية, فدعت في منتصف آب 1943م كلا من حكومات سوريا ولبنان واليمن والسعودية وشرق الأردن[170]، وقد استجابت الحكومات العربية لدعوة مصر للتشاور في أمرِ الوحدة العربية, وبدأت هذه المشاورات في قصر (انطونيادس) بالإسكندرية في 22 تموز 1943م استمرت حتى 3 شباط 1944م برئاسة مصطفى النحاس. وكانت القضية الأساسية التي دارت حولها مداولات الدول العربية في هذه المشاورات هي (سوريا الكبرى) فقد كانت مفتاح الموقف لقيام كيان سياسي عربي, سواء أكان وحدة أو اتحاداً أو تعاوناً, وأي صيغة أخرى يمكن أن تتفق عليها الدول العربية[171]، والذي يهمنا هو مواقف السعودية ومصر من المشاورات من المشاريع الهاشمية بشكل خاص, والوحدة العربية بشكل عام, فابن سعود لم يكن من الملبيين لدعوة النحاس منذ البداية, لأنَّه كان يود قبل الدخول في المشاورات, الوقف على ميول الهاشميين وغاياتهم من الفكرة, وذلك ما نلمسه من رده على دعوة النحاس بقوله:((إنه لا يرغب الدخول في مباحثات لم يعرف بواعثها[172]((، وقد أكد ذلك وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بقوله:((عدم الاشتراك في المباحثات قبل الوقوف على الأهداف الحقيقة من الوحدة العربية والفوائد المتوخاة من هذه المباحثات, متسائلاً إذا كانت الوحدة العربية لا تقبل التجزئة, فما معنى إذن بعض الإشاعات عن مشروع سوريا الكبرى[173]((، ولذلك نلاحظ بأنَّ القلق والشك ظل يساور السعودية إزاء المشاريع الهاشمية وخشية تحقيقها في إطار الجامعة المقترحة, التي أملت السعودية في 17 تشرين الثاني 1943م، وبعد تقديم ضمانات بريطانية لطمأنتها بعدم تحقيق المشاريع الهاشمية، أعلنت السعودية مشاركتها- بعد هذا التطمين- في مشاورات الوحدة العربية, بإرسال وفد برئاسة الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك بن سعود[174]، وفي 26 تشرين الثاني 1943م،

---

169 صلاح العقاد, المشرق العربي المعاصر 1945-1958, ص669.

170 كانت أولى الدعوات التي وجهتها الحكومة المصرية إلى العراق تموز 1943م، وبدأت المباحثات في 22 منه للتفاصيل ينظر: جامعة الدول العربية, ملخص محاضر المشاورات العراق- شرق الأردن- الملكة العربية السعودية. سوريا. لبنان. اليمن, المطبعة الأميرية القاهرة 1946.

171 المصدر نفسه, ص5-6.

172 الشقيري, الجامعة العربية كيف تكون جامعة, ص56.

173 جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص68.

174 وتشير الوثائق العراقية بأن السعودية قد ترددت قبل اشتراكها في المشاورات ويعود السبب في التردد إلى أن الملك ابن سعود كان يرى أن الوقف لم يحن بعد لإبراز القضية العربية من جهة ولأن المؤتمر في حال انعقاده لابد أن يناقش قضية فلسطين وخشي الملك أن يؤدي ذلك إلى امتعاض المحافل البريطانية, للتفاصيل ينظر: د. ك-و, 311/4680, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, مشاورات الوحدة العربية,1و16, ص18.

دارت المباحثات بين يوسف ياسين ومصطفى النحاس على خمس جلسات, وقد أجمل الوفد السعودي رأيه في الوحدة العربية على النحو التالي:

1- أمنية السعودية, بأنْ تصل البلدان العربية لما يتمناه من الهناء والمساعدة.
2- شعور الملك ابن سعود نحو البلاد الشامية جمعاء, وما يتمناه لها من عز واستقلال في حكمها الجمهوري القائم في كل من سوريا ولبنان.
3- تعمل المملكة العربية السعودية كل ما في وسعها لخلاص فلسطين مما هي فيه, وترى أنْ تكون الكلمة في شان فلسطين, لما يجتمع عليه أهلها فهم يقررون الشيء الذي يرونه صالحاً لبلادهم.
4- إنَّ الحكومة السعودية مستعدة للتعاون مع سائر البلاد العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية, إلاَّ أنَّها ترمي إلى تأجيل البحث في موضوع التعاون السياسي في ذلك الوقت إلى أنْ تتغير الظروف القائمة[175]، وهذه إشارة واضحة للرفض السعودي للمقترحات القائلة بإيجاد حكومة مركزية تجمع الدول العربية تحت لوائها[176] من جهة, وتأييدها للمحافظة على استقلال كل من سوريا ولبنان, مع المحافظة على النظام الجمهوري القائم في كل منهما[177]، وعند التوقف عند قول الشيخ يوسف ياسين:((إن شعور الملك ابن سعود نحو البلاد الشامية جمعاء, وما يتمناه من عز واستقلال في حكمها الجمهوري القائم في كل من سوريا ولبنان)) نلمس من ذلك موقفاً واضحاً في معارضته لمشروعي سوريا الكبرى, والهلال الخصيب اللذين طرحهما كل من شرق الأردن والعراق، وإصرار ابن سعود على احترام سيادة هذه البلاد واستقلالها, ضمن الحدود التي رسمها الاستعمار، وكان هدفه من وراء ذلك, عرقلة جهود الهاشميين الوحدوية التي كان يعتقد أنها تهدف إلى السيطرة على المشرق العربي, وبالتالي تشكل قوة تفوق قوته, بحيث تشكل خطراً عليه من الشمال, وإن هذه القوة الهاشمية ستعود إلى المطالبة بحقوقها في الحجاز، مما تقدم يتضح بإنَّ الاتجاهات السعودية, المعارضة للمشاريع الهاشمية, قد التقت مع الاتجاه المصري, للاعتماد الجازم على أنَّ المصلحة تقتضي حصار الهاشميين, والحيلولة دون ظهور كتلة عربية على درجة من القوة في بلاد الشام والعراق, بشكل قد يؤدي إلى عزل مصر عن زعامة الوطن العربي, ومن هذا المنطلق عملت مصر على عدم تحقيق الدعوات الوحدوية التي انطلقت من عَمان أو بغداد, وإنَّ الملك فاروق كان يتطلع

[175] للتفاصيل ينظر: ملخص محاضر المشاورات, ص16, سامي الحكيم, ميثاق الوحدة العربية,1و16, ص18.
[176] هذه مقترحات الجانب العراقي الأردني للتفاصيل ينظر: ملخص محاضر المشاورات.
[177] الحكيم, المصدر السابق, ص29, طربين, الوحدة العربية, ص292.

إلى زعامة العرب, وتكريس سيطرة مصر على الجامعة العربية, لهذا عمل على معارضته مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب, إذ كان يعتقد أنَّها تشكل خطراً على زعامة بلاده للوطن العربي.[178]

ذكرت تقارير السفارة العراقية في القاهرة إلى أنَّ ابن سعود لم يرسل مندوبه إلى مشاورات الوحدة بدافع أيمانه بإمكان تحقيق الوحدة العربية, إذ كان يعتقد انه لا يمكن تحقيقها, ولاسيما في ذلك الوقت, على أقل تقدير, بسبب أحوال البلاد السياسية, وخضوعها للأجنبي بدرجات متفاوتة, أنما قد أرسل مندوبه لاستطلاع الأمر ومناهضة الرغبات الهاشمية التي كان يدور حولها لغط شديد في العواصم العربية، وقد جعل ابن سعود احتفاظ كل قطر من الأقطار العربية المدعوة للمشاورات بحالته الراهنة, من دون تبدل شرط أساس لاندماجه في الحركة, ولم تندمج السعودية بهذه المشاورات إلا بعد تضامن مصر معها في هذا الشرط, وأخذوا في كل مناسبة وإزاء كل حركة تهدف إلى تحقيق شيء من الوحدة أو الاتحاد تقفان موقف الممانعة[179], ومما يترجم موقف ابن سعود الرافض لمناقشة المشاريع الهاشمية في المشاورات, قراره بسحب وفده من المباحثات وعدم الاشتراك فيها إلاَّ بعد تأكده من أنَّ فلسطين وسوريا ولبنان ستتمثل في المباحثات دولةً مستقلةً من أجل تشكيل جبهة مناوئة للهاشميين معها, وتأكده من سحب الأمير عبد الله ونوري السعيد مشروعهما من المباحثات, وموافقتهما على مشروع الجامعة كما طرفيها, وبالتالي أعلن ابن سعود عدم اشتراك الوفد السعودي في المباحثات المقبلة إلا بعد التأكد من استبدال مشاريع 1943م الهاشمية الفدرالية بمشروع منظمة إقليمية تعكس حرص الدول الأعضاء على صيانة استقلالها وسيادتها.[180]

وجه الملك فاروق دعوة إلى ابن سعود في أيلول 1944م لإرسال وفد بلاده لاستكمال المباحثات في الإسكندرية, مطمئناً الجانب السعودي بتضامن مصر مع شروطها, عندئذ وافق ابن سعود على إرسال وفده برئاسة الشيخ يوسف ياسين ومعه جملة مقترحات جاءت على شكل ضمانات وقائية لمواجهة ما يمكن أن يلحق بالمملكة من أضرار وأخطار قد تتسببها من وراء تحقيق المشاريع الهاشمية, ومن أبرز هذه المقترحات:-

1- إن يكون شكل الجامعة أو الحلف العربي قائماً على مثال المعاهدة السعودية- العراقية لعام 1936م, والمعاهدة السعودية – اليمنية 1937م.
2- حق الدول الأعضاء بإبرام اتفاقات لسلامتها مع أية دولة عربية دون الإضرار بالتعاون العربي.

---

[178] للتفاصيل ينظر: د.ك.و, 311/4681, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, مشاورات الوحدة العربية.

[179] Cary Toreller,TheBirth of Saudi Arabia: Britain and the Rise of the House of sand, London,1976,p.173

[180] غسان سلامة, السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945, دراسة في العلاقات الدولية, معهد الأنماء العربي, القاهرة, 1980, ص623.

3- إن يكون تحالف العرب للدفاع عن أنفسهم وإقرار السلام وليس موجهاً إلى أية غاية عدائية، وهدف السعودية من البندين(2) (3) موجهة كما يبدو ضد ما يحتمل أنْ يقوم بين العراق وشرق الأردن من اتفاقات وتعاون وتحالف قد يشكل خطراً عليها.

1- تحريم اللجوء إلى القوة والحرب, وفرض مبدأ التحكيم الجبري الذي يحافظ على استقلال كل دولة عربية ضمن حدودها القائمة أو عدم السماح لأي دولة من ضم الأخرى بالقوة, وكان هدف ابن سعود من وراء ذلك هو منع أي محاولة من جانب الهاشميين تهدف إلى إعادة توحيد سوريا الكبرى والهلال الخصيب عن طريق القوة.

2- اجتناباً للمشاكل بين الدول العربية, يجب أن يكون مفهوماً من البداية أن نظام سوريا ولبنان- الجمهوريين- سيستمر وكما هو مفهوم أن استقلالهما التام متفق عليه، وكان قصد ابن سعود من وراء ذلك هو الحيلولة من دون تسلم الأمير عبد الله, أو غيره من الأمراء الهاشميين في العراق لعرش سوريا.

3- امتناع السعودية عن الاشتراك في أي مسعى لتوحيد الثقافة والتشريع بين الدول العربية إذا كان ذلك مخالفاً لقواعد الدين الإسلامي وأصوله.

4- إنَّ يعطي التعاون العربي في المجال الاقتصادي لكل دولة حرية اختيار النظام الاقتصادي الذي تريده[181]، وفي الوقت نفسه طلب الشيخ يوسف ياسين بناءً على توجيهات ابن سعود, ضرورة تضمين مقترحات بلاده في بنود بروتوكول الإسكندرية, وأبلغ ابن سعود بريطانيا عن انسحاب وفده من المباحثات أن لم ينظر في هذه المقترحات, وحجته في ذلك أن بنود بروتوكول الإسكندرية غير قابلة للتنفيذ في بلاد تعتمد الشريعة الإسلامية نظاماً للحكم في المملكة السعودية[182], وهكذا انتهت مشاورات الوحدة العربية باتفاق جميع الأطراف على ان تتولى الحكومة المصرية الدعوة لعقد مؤتمر لجميع الدول العربية التي اشتركت في المشاورات[183] التي يمكن إجمال نتائجها على النحو الآتي:-

1- القضاء على فكرة الوحدة العربية التامة والحكومة المركزية وطرحها جانباً في ذلك الوقت.

2- الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان ضمن حدودها القائمة.

---

[181] للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و,311/4680 تقارير السفارة العراقية في القاهرة, مشاورات الوحدة العربية, و 121, ص198-199.

[182] محافظة, موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا, ص176.

[183] عبد الرحمن إسماعيل, الصالحي, الدور السعودي- المصري والوحدة العربية, بحث منشور في ندوة العلاقات المصرية السعودية الجزء الثاني, الزقازيق, 1989, ص310.

3- العدول عن مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب, بسبب اختلاف النظم السياسية القائمة في الأقطار الشامية, ووجود الأقليات المارونية في لبنان واليهودية في فلسطين.[184]

أما مصر فكان موقفها أثناء المشاورات بشكله الظاهري يميل إلى دور التوفيق بين الآراء العربية المتضاربة حول الوحدة العربية, وسط المفارقات والتناقضات السائدة بين الحكومات العربية يومئذ, وبينت مصر أنها توافق على ما يلتقي عنده الرأي لتضعه في قالبه القانوني, ليخرج ميثاقاً يرضى عنه الجميع, ويكون بداية متواضعة للسير في طريق الوحدة العربية المأمولة.[185]

أدرك مصطفى النحاس خلال المشاورات ان مصر أصبحت بين وجهتي نظر مختلفة الأولى: تمثلها شرق الأردن والعراق, التي تنادي بوحدة سوريا الكبرى كأساس في قيام الحدة العربية, والثانية: تمثلها السعودية وسوريا ولبنان, إذ تعارض هذا المشروع, وترى ضرورة المحافظة على سيادة كل دولة عربية واستقلالها, لمواجهة المشاريع الهاشمية وإحباطها, لأنه كان يعتقد إن هذه المشاريع تهدف إلى وضع الأسرة الهاشمية بموقع الزعامة للأمة العربية وقيادتها, وهذا الأمر لا ترضاه القيادات المصرية, لأنها تطمح لقيادة الأمة العربية, وكانت بريطانيا تشجع هذا الاتجاه في السياسة المصرية[186]. ولم تكن مصر, وهي التي تولت الدعوة إلى مشاورات الوحدة, مقتنعة بالمشاريع الهاشمية, وأعلنت السعودية وسوريا ولبنان معارضتها علناً, وأكدت على ضرورة استقلال كل دولة من الدول العربية استقلالاً تاماً, واقتصار التعاون على النواحي الاقتصادية والثقافية, وعدم التدخل في شؤون الدفاع والسياسة الخارجية لكل دولة. وفي إطار هذا المناخ المؤيد للوحدة العربية, وجهت الحكومة المصرية في 12 أيلول 1944م الدعوة إلى الحكومات العربية(السعودية والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن واليمن) للمساهمة في المشاورات والمشاركة في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام[187] الذي استمرت أعماله من 25 أيلول 1944م إلى 7 تشرين الأول 1944م, وتم الاتفاق فيها على تأسيس جامعة عربية من جميع الدول التي اشتركت في المشاورات, والراغبة في الانضمام إليها, على أساس سيادة واستقلال كل منها ضمن حدودها القائمة(1)، وفي 22 آذار 1945م, تم التوقيع في قصر الزعفران بالقاهرة على الصيغة النهائية لميثاق الجامعة العربية من قبل الدول العربية السبع التي وقعت على بروتوكول الإسكندرية.

---

[184] ينظر: ملخص محاضر المشاورات, ص1- 35, جميل الجبوري, نشأة فكرة جامعة الدول العربية, مجلة شؤون عربية العدد 32, 1938, ت1, ص31.

[185] سيد نوفل, العمل العربي المشترك, ماضيه ومستقبله, القاهرة, مجلة البحوث والدراسات العربية, 1968, ص53.

[186] طربين, الوحدة العربية, ص391.

(4) الجبوري, المصدر السابق, ص33.

[187] وثائق هاشمية, المجلد الرابع (الجامعة العربية) وثيقة رقم 16ب, ص51.

تأخرت السعودية على توقيع الميثاق إذ لم توقع إلاَّ بعد مضي أشهر في 6 تشرين الثاني 1945م، ويبدو واضحاً أنَّ السعودية لم تشترك في التوقيع على الميثاق في يومه المحدد 22 آذار 1945م إلا بعد تطمين الجانبين المصري والبريطاني لها وذلك ما يتضح من قيام الملك فاروق بزيارته الأولى للرياض في 22 كانون الثاني 1945[188], بهدف إقناع ابن سعود بتوقيع الميثاق, حتى تكون المملكة أحد الأعضاء السبعة المؤسسين للجامعة, مقابل تعهد الجانبين بالدخول في تحالف وثيق لمجابهة المخططات الهاشمية, أما الجانب البريطاني- فمن الملفت للنظر- أنه نال الشكر الذي قدمه عبد الرحمن عزام أمين أول للجامعة إلى الوزير البريطاني المفوض في جده (المستر جوردان Gordon) على جهود حكومته في إقناع ابن سعود بالتوقيع للتعاون مع بقية الدول العربية.[189]

أما اللقاء الثاني بين الملك فاروق والملك ابن سعود, فكان في أثناء دعوة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت في زيارته إلى منطقة الشرق الأوسط لكل من الملكين فاروق وابن سعود والرئيس شكري القوتلي في الأول من شباط 1945م، فقد تم هذا اللقاء في البحيرات المرة في مصر في الثامن من الشهر نفسه, وكانت الغاية من اللقاء تكمن في إدراك الحلفاء بضرورة إعلان السعودية ومصر وعدد من الدول العربية الحليفة الحرب على المحور حتى يتسنى لحكوماتهم حق الاشتراك في إنشاء هيئة الأمم المتحدة, لاسيما وأن الحرب قاربت على نهايتها بعد أن أصبح المحور قاب قوسين أو أدنى من الهزيمة.[190]

ثم عقد لقاء القمة بين الملكين والرئيس في الفيوم بمصر في 12 شباط من العام نفسه, وقد تدارسوا فيه العرض الأمريكي[191]، وقد أبدى ابن سعود إعجابه بالعرض وارتياحاً كبيراً له, فأعلنت حكومته في الأول من آذار 1945م الحرب على المحور مستثنية من الحرب منطقتي مكة والمدينة, بوصفهما مدينتين مقدستين وذلك مراعاة لمقامهما في العالم الإسلامي, وأكد ابن سعود موقفه ببرقية أرسلها إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في اليوم نفسه[192]، ولعل هذه اللقاءات، فضلاً عن إعطائها دفعة لمباحثات الوحدة العربية, فإنها عكست أثراً كبيراً على العلاقات السعودية المصرية في إطار تحالفهما الوثيق لمجابهة مشاريع الهاشميين الوحدوية عبر ميثاق جامعة الدول العربية القاضي بالاقتصار على مبدأ التعاون فقط, وبتأكيده على سيادة كل عضو من أعضاء دول الجامعة، وعلى ذلك ولدت الجامعة بمحورين سياسيين متنافسين هما محور عمان- بغداد, مقابل محور الرياض– القاهرة الذي سرعان ما انجذبت إليه سوريا

---

[188] هدى الملك فاروق، ابن سعود هدية وهي (قلادة محمد علي الكبير)، وهي أعلى وسام مصري. ينظر: حسن يوسف, القصر في السياسة المصرية 1922-1952, مركز الدراسات السياسية والاستراتيجي, الأهرام القاهرة, 1982, ص300.

[189] محافظة, موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا, ص176.

[190] أمين سعيد, تأريخ الدولة السعودية, ص400.

[191] المصدر نفسه, ص401, الحكيم, المصدر السابق, ص29.

[192] سلامة, المصدر السابق, ص83-84.

ولبنان, وقد أدى هذان المحوران دوراً مهماً وخطيراً في إضعاف التضامن العربي واستمر التوتر في العلاقات بين الدول العربية حتى عام 1958م.[193]

ثانياً: العلاقات السعودية المصرية في ظل متغيرات ما بعد الحرب العالمية الثانية.

اتسمت السياسة البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية بالمرونة تجاه المنطقة العربية بهدف استعادة مكانتها السياسية والعسكرية لمواجهة المتغيرات التي حصلت بعد الحرب العالمية الثانية في المنطقة والمتمثلة في متغيرين أساسيين: أولهما المتغير العربي المتمثل بتغيرات الأوضاع السياسية داخل الوطن العربي التي بدأت بالمطالبة بالاستقلال نحو الاستقلال التام من الهيمنة البريطانية, والمتمثل بجملة متغيرات منها, انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من سوريا ولبنان, إذ زال بانسحابهما النفوذ الذي حاولت بريطانيا فرضه على البلدين, تحت ستار صداقتهما التقليدية للحكومتين الوطنيتين فيهما وخصوماتهما التقليدية للأطماع الفرنسية[194], والمتغير الثاني يمكن في إجماع الرأي العام العربي بتوجيه نقمته على الحكومة البريطانية، بعد أنَّ اتضح له سعيها لتهويد الأراضي الفلسطينية[195], أمَّا التغير الآخر في الوطن العربي والذي ترك بصماته في بروز التبدل الجديد للسياسة البريطانية في المنطقة, فيتمثل بسقوط حكومة الوفد بعد يوم من توقيع بروتكول الإسكندرية 8 تشرين الأول 1944م, وتحول الحزب فيما بعد بقواه الشعبية وقاعدته الواسعة إلى معارض لبريطانية, يتزعم الشارع المصري في المطالبة بإعادة النظر في معاهدة 1936م بوصفها قد استنفذت أغراضها[196]، وهذا ما دفع بحكومة إسماعيل صدقي في 23 أيلول 1945م إلى إصدار بيان أشارت فيه إلى:((إنَّ حقوق مصر الوطنية التي اجتمع عليها رأي الأمة وأعلنتها الحكومة هي جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان وتحقيق وحدة مصر والسودان[197]((

غير أنَّ الحكومة البريطانية انتهجت أسلوب الترضية, ودخلت في مفاوضات مع حكومة إسماعيل صدقي لإعادة النظر في معاهدة 1936م, انتهت إلى عقد اتفاق صدقي – بيفن في 26 تشرين الأول 1946م نصَّ على قيام تحالفين مصر وبريطانيا, وأن يتعهد الطرفان بعدم المشاركة في أي حلف موجه ضد أحدهما, وتعهدت بريطانيا بالجلاء عن موعد أقصاه الأول من أيلول 1949م إلاَّ أنَّ هذا الاتفاق واجه معارضة شديدة اضطرت وزارة صدقي على أثرها إلى الاستقالة من جهة, وإلى تأزم العلاقات المصرية – البريطانية

---

[193] جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص72.

[194] Nicola Zideh, Syria And London, 1956, P.75.

[195] جبار, العلاقات, ص76.

[196] للتفاصيل ينظر: طارق البشري, الحركة السياسية في مصر 1945-1952, القاهرة 1972, ص96, أحمد عبد الرحيم مصطفى, العلاقات المصرية- البريطانية 1936-1956 القاهرة, معهد البحوث والدراسات العربية 1986, ص183-184.

[197] البشري, المصدر السابق, 97-98, مصطفى, المصدر السابق, ص185.

من جهة أخرى, وقد قادت هذه الأزمة ابن سعود للقيام بوساطة لحل قضية مصر مع بريطانيا تضمنت المقترحات الآتية :[198]

1- تعد المعاهدة بين مصر وبريطانيا لعام1936م ملغاة.

2- تجلى القوات البريطانية عن القناة إلى مكان خارج القطر المصري في مدة لا تزيد على سنة.

3- يحل الجيش المصري محل القوات البريطانية في القناة.

4- تعتمد معاهدة جديدة بين مصر وبريطانيا لتنظيم العلاقات بين الطرفين.

5- يترك الخيار في موضوع السودان لأهله من خلال استفتاء حر خالص من كل شائبة .

إلاَّ أنَّ هذه الوساطة لم تؤد الغرض المطلوب بسبب رفض الجانب البريطاني, مما أدى إلى استمرار وجوده في مصر حتى قيام ثورة 1952م.

أمَّا المتغير الآخر فهو دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة بصورة منتظمة ومرسومة من خلال السيطرة على بعض أوضاع المملكة العربية السعودية من خلال شراء امتيازات النفط، مما ساعدها على تعزيز نفوذها هناك, أما المتغير الدولي الآخر فتمثل في دخول الاتحاد السوفيتي المنطقة دخولا غير مباشر وبشكل مختلف بواسطة الأحزاب الشيوعية في بعض الأقطار العربية ومنها مصر, مما ساعدها على الانتشار بين الرأي العام العربي بشكل عام والمصري بشكل خاص الذي أعرب عن تذمره من سياسة الدول الغربية في المنطقة.[199]

أدركت الحكومة البريطانية بأن المتغيرين العربي والدولي تركا بصمتهما على محور الرياض– القاهرة بسبب التأثيرات الأمريكية والسوفيتية عليهما, مما جعل بريطانيا تدرك طبيعة المنافسة المصرية لنفوذها في المنطقة, وما يترتب على ذلك من تحول الجامعة العربية من أداة للسيطرة البريطانية إلى أداة للنفوذ المصري بتأييد كل من المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان[200], ونتيجة لذلك اتجهت أنظار الحكومة البريطانية إلى الهاشميين– مرة أخرى– من خلال ابتعادها عن تأييد الجامعة العربية, ومن هنا لم يكن من الغريب, أن تكون باكورة السياسة البريطانية الجديدة واهتماماتها الخاصة في صالح شرق الأردن لسببين, أولا مشاركة فرق الأردن في الحرب العالمية الثانية بجانب الحلفاء[201] وثانياً وهو الأرجح أن دخول الإمارة في الجامعة كدولة مستقلة سيؤدي إلى وقوفها بوجه جامعة الدول العربية, وبالذات في وجه التأثيرات الأمريكية السوفيتية على دولها, وبهذا فإنَّ موقف بريطانيا قد تبدل من مؤيد إلى معارض

198 احتل ابن سعود مكانة مرموقة لدى بريطانيا مما دفعه إلى الوسط بينها وبين مصر لحل الأزمة.

199 للتفاصيل جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص67-77.

200 مصطفى, المصدر السابق, ص190.

201 للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الداخلية في الأردن, ص31.

يسعى لتحطيم الجامعة العربية, لذا ازدادت بريطانيا تقربا من محور (بغداد-عمان) من خلال تشجيع المشاريع الهاشمية[202], من أجل تفكيك الجامعة التي تتزعمها مصر بتأييد كل من المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان. لتحقيق ذلك وافقت بريطانية في 25 أيار 1946م على إعلان الأردن دولة مستقلة ذات حكومة وراثية[203], ولا شك أن هدف هذا التطور هو تهديد مصر والسعودية بالمشاريع الهاشمية, وبالفعل شعر الملك عبد الله بعد استقلال بلاده بأن القيود السابقة التي فرضتها بريطانيا عليه قد زالت, مما مكنه من متابعة خططه الوحدوية بحرية, وبدأ هذا من مراحل مطالباته وسعيه لتحقيق مشروع (سوريا الكبرى) بخطاب العرش في 11 تشرين الثاني 1946م الذي أعلن فيه رسميا أن سوريا الكبرى هي المبدأ الذي تقوم عليه سياسة الأردن الخارجية.[204]

كان لهذا الخطاب انعكاسات سلبية في سوريا ولبنان ومصر والسعودية قبل انتقال القضية إلى مجلس جامعة الدول العربية, فقد أدلى وزير الخارجية اللبناني فيليب تقلا ببيان أمام المجلس النيابي اللبناني في 13 تشرين الثاني في العام نفسه, أكد فيه أن لبنان انظم إلى جامعة الدول العربية على أساس الاستقلال التام بحدوده القائمة, فلا ريب إذن القضية التي تثار من وقت إلى آخر تحت اسم سوريا الكبرى لا يمكن أن تكون موضوع بحث, فنحن لا نريد سوريا الكبرى ولا نقبل بها على أي وجه من الوجوه.[205]

وقد عارضت سوريا ما جاء في خطاب العرش بصدد مشروع سوريا الكبرى من خلال إصدار وزير خارجيتها سعد الله الجابري بيانا, طالب فيه مجلس الجامعة بالتنبه إلى الجهود التي تبذلها الحكومة الأردنية من أجل إحداث تغيير في نظام الحكم في سوريا[206], ورفعت الحكومة السورية شكوى إلى مجلس الجامعة بسبب إصرار الحكومة الأردنية على تنفيذ دعوة الملك عبد الله الخاصة بمشروع سوريا الكبرى, وقد تم عقد مجلس جامعة الدول العربية في 28 تشرين الثاني 1946م للنظر في الشكوى السورية[207]، وقد وقفت جميع دول الجامعة– باستثناء العراق– بجانب الشكوى السورية أثناء نقاش موضوع سوريا الكبرى الذي انتهى باستبعاد الصفة الرسمية عن الموضوع من خلال إصدار بيانٍ مشترك من وزراء خارجية الدول العربية نص على ما يأتي((أثار في الآونة الأخيرة جدل حول مشروع سوريا الكبرى, فترتب على ذلك أن اجتمع وزراء خارجية الدول العربية اجتماعا خاصا, ودرسوا الموضوع من جميع الأوجه, فتبين أن أحدا لم يقصد من تناول هذا الموضوع التعرض لاستقلال وسيادة إحدى دول الجامعة, والنيل من نظام

---

[202] جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص77.

[203] وثائق هاشمية, المجلد الأول, وثيقة رقم(1), ص7-29.

[204] F.O.,2202. From Amman to F.O.13th Jonuary197,Edmond We`s Jordan,1947-1951, Middle East Journal,1951,p.437.

[205] ينظر: كلمة السوريين العرب في مشروع سوريا الكبرى, أصدره فريق من الشباب العربي المثقف, دمشق, 1947, ص11.

[206] وزارة الخارجية العراقية, 118/1/6, تقارير المفوضية العراقية في دمشق, مشروع سوريا الكبرى.

[207] د.ك.و,311/3680, تقارير التوصية العراقية في جدة, جلسات الجامعة العربية, و12, ص43.

الحكم القائم فيه, وعليه فقد أبدت كل الجامعة العربية إنها متمسكة بميثاق الجامعة وعاملة وتعمل على احترامه وتنفيذه نصاً وروحا))[208]، ويبدو أن بيان الجامعة العربية وصف مسألة المشروع منتهية, وهذا بالطبع خلاف الواقع, واعتقد أن الجامعة أرادت أن تتخلص من الموضوع تخلص ذكياً بشكل كلي, بإصدارها بيان توفيقي بين جميع الأطراف إذ هو يرضي (اللبنانيين والسوريين), ويريح الدول العربية المعارضة للمشروع ومنها (السعودية ومصر), ولا يسيء إلى شعور الملك عبد الله, واعتقد أنه كان لا بد من هذا البيان بعد أن أدركت الجامعة خطورة الأثر الذي يتركه هذا المشروع من تعميق شرخ العلاقات بين الدول العربية من جهة, ومن ثم إضعاف التضامن العربي من جهة أخرى.[209]

كان لا بد من بيان مواقف الدول المعنية بالمشروع قبل الولوج في بيان أثر النشاط المكثف الذي قام به الأردن لتحقيق الوحدة السورية بعد حصوله على الاستقلال على الموقفين السعودي – المصري, فالسعودية اتخذت مواقف متباينة بهدف عرقلة مساعي الملك عبد الله الوحدوية, ففي أواخر تموز 1946م أثارت السعودية قضية الحدود بينها وبين الأردن, وأعلنت مطالبتها بالعقبة ومعان[210], وقام ابن سعود بلفت نظر الحكومة البريطانية إلى التصريحات الرسمية الأردنية بشأن المشروع, وما ينطوي عليه هذا الأمر من خطورة على السعودية, وطلب الملك السعودي من الحكومة البريطانية المطالب التالية:-

1- إن تتعهد بريطانيا بأن تسلك الأردن مسلكاً حسناً.
2- ضم العقبة ومعان إلى السعودية.
3- حماية حقوق السعودية في المرور الحر إلى سوريا عبر الأراضي الأردنية.

وقد طمأنت الخارجية البريطانية في برقيتها ابن سعود بأن الأردن لن تلحق الأذى بالسعودية بأي شكل من الإشكال, وإن حرية المرور إلى سوريا قد تضمنها اتفاقية (حراء)[211]، واختتمت برقيتها بالقول:((نحن لا نوافق على مطالبات ابن سعود بالعقبة ومعان ولا نرى مبرراً للمطالبة الحالية[212]((ويبدو من ذلك أنَّ السعودية غير راضية عن السياسة البريطانية واعتقادها أن المشروع الأردني يحظى بدعم وتأييد بريطاني, وأخذت تفتش على إيجاد حليف قوي يساعدها على إفشال مساعي الهاشميين ومشروعاتهم

---

208 د.ك.و,311/3680, تقارير التوصية العراقية في جدة, جلسات الجامعة العربية, و12, ص44, الكتاب الأردني الأبيض, و81, ص367.

209 الوثائق الهاشمية, المجلد الرابع, و 34, ص91-92.

210 منطقتان حجازيتان تنازل عنهما الشريف حسين لابنه الأمير عبد الله أثناء زيارته لعمان في 8 آذار 1924, 2586. ينظر: د.ك.و, 311/2586, قضية معان والعقبة, مراسلات بين الملك فيصل الأول وهزي دوبس بتأريخ 30ايار 1925, و2, ص2.

211 اتفاقية عقدت بين شرق الأردن ونجد في 2 تشرين الثاني1925 لغرض تحديد الحدود3, 4 للتفاصيل ينظر:
-F.o.,371/10825,Fil.No,273 Agreements with Sultan Of Najd Regrding Certain Questions Relating to Najd Trans-Jordan, Hadda Agreemants,@Nove1925 p.3.

212 F.o.,371,52355,Secretary Of State (Sir sergant) To Baghdad 18,Sep,1946.

الوحدوية، ومن هذا بدأ الاتصال, في هذا المجال بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية[213], ويتضح ذلك من الزيارة التي قام بها ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود في 13 كانون الثاني 1947م إلى الولايات المتحدة الأمريكية, وفي الاجتماع الذي تم بينه وبين الرئيس الأمريكي (Hnre Toman) ووزير الخارجية (Berz) وأعلن الأمير سعود عن عدم رضاء بلاده عن السياسة البريطانية, بسبب دعمها للمشاريع الهاشمية, بحسب اعتقاده, وقد طلب الأمير السعودي في هذا الاجتماع من الحكومة الأمريكية أن تحدد موقفها تجاه مشروع سوريا الكبرى, وهل من الممكن أنَّ تعتمد السعودية على التأييد الأمريكي في حالة قيام اتحاد بزعامة هاشمية يهددها من الشمال, وقد قوبل الطلب السعودي بالإيجاب من الولايات المتحدة الأمريكية التي أكدت للوفد السعودي تأييدها لاستقلال سوريا ولبنان للحيلولة دون قيام مشروع سوريا الكبرى[214]، ومع ذلك يمكن القول بأن الموقف السعودي المشروع برز بشكل واضح بعد أن أعلن الملك عبد الله البيان الملكي في الرابع من آب 1947م الذي أكد فيه على ضرورة تحقيق مشروع سوريا الكبرى[215]، ومع ذلك لم تقف الحكومة السعودية مكتوفة الأيدي, فقد أعلنت في الحادي والثلاثين من آب 1947م بيان عن طريق مفوضياتها في جميع العواصم العربية استنكرت فيه مشروع سوريا الكبرى فيه ومساعي الملك عبد الله الوحدوية, وعدتها منافية للقوانين الدولية, وميثاق الجامعة العربية, ووصفت ذلك اعتداء على سيادة سوريا ونظام الحكم القائم فيها[216]، وقد أكد ذلك الأمير فيصل ابن سعود وزير الخارجية السعودي في الحديث الذي أدلى به في مؤتمر صحفي عقد في القاهرة في الثالث من أيلول 1947م بقوله:((إنَّه يظن أن البلاغ الذي أصدرته حكومته كافٍ)), وهو البلاغ الذي قالت فيه, أنَّ ملك شرق الأردن يحاول القضاء على جمهورية سوريا, ودعت جميع الدول العربية إلى التمسك بعهودها, وعندما لفت مندوب الصحف المصرية الأمير فيصل إلى أنَّ البلاغ لم يشر إلى قول الملك عبد الله, بإن مشروعه سينفذ, قال الأمير:((إنه يأمل أنَّ لا يحدث ما يضطر الدول العربية إلى الرد على هذه الفقرة.[217]))

---

[213] جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص89. للتفاصيل ينظر: علي الدين هلال, أمريكا, والوحدة العربية 1945-1958, مركز دراسات الوحدة العربية, القاهرة, 1989, ص ص89-90.

[214] د.ك.و,311/2647, تقارير السفارة العراقية في جده إلى وزارة الخارجية, و25, ص56.

[215] للتفاصيل عن البيان السعودي ينظر: د.ك.و,311/2648, تقارير السفارة العراقية في جده, البيان السعودي في 31 آب 1947, و16, ص ص33- 24.

[216] للتفاصيل عن البيان السعودي ينظر: د.ك.و,311/2648, تقارير السفارة العراقية في جده البيان السعودي في 31 آب 1947,16, ص ص23-24.

[217] ينظر: كلمة السوريين والعرب في مشروع سوريا الكبرى, المصدر السابق, ص ص66-76 وفي الوقت نفسه كثفت السعودية من اتصالاتها بالحكومة الأمريكية لمعرفة موقفها تجاه بيان الملك عبد الله الوحدوي, وكان الرد الأمريكي يؤكد على أن مخاوف ابن سعود مبالغ فيها وإن تحقيق المشروع في ذلك الوقت غير ممكن, أما الموقف البريطاني فقد عبر عنه ارنست بيغ وزير الخارجية بقوله إن بلاده تتبع سياسة الحياد المطلق تجاه مشروع سوريا الكبرى, وأصدر تعليماته إلى ممثليه في الشرق الأوسط بالتزام الحياد التام إزاء الجدل الذي أثاره المشروع للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية – السعودية ص93-49.

أما مصر فإنَّ موقفها المعارض لمشروع سوريا الكبرى, لم يختلف عن موقف الدول العربية السالفة الذكر, فعلى أثر البيان الذي أذاعه الملك عبد الله في الرابع من آب 1947م, أصدرت رئاسة مجلس الوزراء بمصر في الرابع عشر من أيلول 1947م, بعد اجتماع رسمي لأعضاء الوزارة بياناً استنكر فيه, مشروع سوريا الكبرى, إذ نص على الآتي:((بمناسبة ما أثير أخيراً بشان مسألة سوريا الكبرى, وما صدر من بيانات مختلفة في موضوعها, ترى حكومة جلالة الملك أنَّ الخير كله في احترام عهد جامعة الدول العربية وميثاقها الذي ارتضاه الجميع, والذي قام على أساس المحافظة على حقوق كل دولة منظمة إليه)), وأشار البيان المصري إلى قرار مجلس الجامعة الصادر في 30 تشرين الثاني 1946م الذي عدَّ فيه وزراء خارجية الدول العربية مشروع سوريا الكبرى مسألة منتهية, مؤكدة تمسك الحكومة بهذا القرار الذي لمس العرب بجامعة الدول العربية بفضل تضامنها ما في ذلك من أثر جدي في صيانة مصالحها وضمانة سلامتها وأشار البيان وبهذه الطريقة وحدها تحفظ وتصان, وتسد على الطامعين فرصة الوصول إلى مآربهم في تفريق كلمة العرب, وصدع البناء الذي طالما جاهدوا في سبيل تشييده[218]، وكانت الحكومة المصرية ترى بأنَّ مشروع سوريا الكبرى, عاملا من عوامل الضغط السياسي عليها, وله صله بانقطاع المفاوضات بينها وبين بريطانيا, وذلك لان الملك عبد الله يسعى للحصول على تأييد بريطانيا له من أجل اعتلاء عرش سوريا الكبرى, وبينت الحكومة أن بريطانيا تتمنى تحقيق مشروع سوريا الكبرى, حتى يقل عدد الأصوات المرتفعة بتأييد مصر ضد بريطانيا عندما تعرض القضية المصرية على الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية[219].لاشك بأن الدور السعودي والمصري في الجامعة الرافض لمشروع سوريا الكبرى قد أثار الملك عبد الله, وذلك ما نلمسه, على سبيل المثال, من التقارير التي أرسلها إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد (Stonhewer.Bird) التي أكد فيها أنَّ الجامعة أصبحت تسخر لخدمة مصالح فرعية لا مصالح عامة، إذ إنَّها سخرت لخدمة المصالح المصرية من دون النظر إلى المصالح العربية بشكل كافٍ وكامل، ومن الأمثلة التي توضح ذلك, تصريحات أول أمين عام للجامعة عبد الرحمن عزام في 16 شباط 1946م التي أكد فيها من الدول العربية تتعاطف مع أهداف مصر الخاصة بالجلاء ووحدة وادي النيل[220], وأكد ذلك بقوله:((إنَّ الجامعة يتزعمها رجال لا يعرفون الحقائق, وعلى رأس الجامعة رجل يدير شؤونها لمصلحة وطنه مصر, ويوظف أبناء قومه لتحقيق هذه الغاية وحدها. فمصر عنده كل شيء, ويجب أنْ تسخر مصالح العرب وأن تزداد التفرقة بينهم لمصلحة مصر[221]((،

[218] د. ك. و, 311/2649, تقارير السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية, 29, ص59.
[219] جريدة فلسطين العدد 279-34 في 12 شباط 1947, جريدة الهدى العدد 26 في 13 آذار 1947.
[220] F.o.371/52426,Fro.Amman To Stonhewer Bird Dared 16 feb 1946.
[221] ناصر الدين النشاسيبي, من قتل الملك عبدالله، شركة دار الكويت للصحافة والنشر, الكويت, 1980, ص52.

وأخيراً أرادت السعودية ومصر أنْ تضعا معارضتهما للمشاريع الهاشمية موضع التنفيذ بشكل معاهدة تحالف ثلاثية اقترحتها السعودية على مجلس الجامعة تتضمن فضلاً عن آلية مصر وسوريا من أجل تشكيل جبهة مناوئة للهاشمية داخل الجامعة, الأمر الذي أثار معارضة بريطانيا على أساس: ((إن طابعه متعدد الأطراف داخل جامعة يفترض بالفعل أنَّها توفر مثل هذا التفاهم المتعدد الأطراف)).[222]

ثالثاً: الموقفان السعودي-المصري من القضية الفلسطينية.

تأتي القضية الفلسطينية في مقدمة القضايا القومية التي حظيت باهتمام جميع حكام العرب دون استثناء, وذلك بغض النظر عن وجود الاختلاف أو الاتفاق في وجهات النظر في منطلقاتهم أو حتى أهدافهم, وقد غدت القضية الفلسطينية وبسرعة موضع اهتمام الدولتين السعودية والمصرية لأسباب سياسية أو دينية أو بدوافع قومية، وكان الطبيعي أن تشغل القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً من اهتمامات الدولتين السعودية والمصرية ولاسيما بعد نجاحها في عام 1939م على نقل القضية الفلسطينية من إطارها الإقليمي إلى الإطار الدولي, وذلك أثر اتصالاتهم المكثفة مع الجانب البريطاني على ضرورة عقد مؤتمر في لندن للنظر في القضية الفلسطينية, وعقد المؤتمر في 7 شباط 1939م بين مندوبي بريطانيا واليهود وبين مندوبي العرب[223], وقد تشكل الوفد السعودي من الأمير فيصل رئيساً وعضوية الأمير خالد, والشيخ فؤاد حمزة, والشيخ إبراهيم السمعان, أمَّا الوفد المصري فقد مثله الأمير عبد المنعم وولي العهد رئيساً, وعضوية علي ماهر, عبد الرحمن عزام وحسن نشأت سفير مصر في لندن, وقد توصل المؤتمر الذي سمي (بمؤتمر المائدة المستديرة) وأسفر عن صدور الكتاب الأبيض القاضي بأنْ تقوم في فلسطين دولة مستقلة بعد مرور عشر سنوات يشترك العرب واليهود في تحمل المسؤوليات في تشكيل الحكومة فيها, وتضمن مصالح كل منهما', وإنَّ تحدد الهجرة اليهودية, بـ 75 ألف مهاجر بالدخول خلال السنوات الخمس الأولى, وتمنع الهجرة غير المشروعة, ويمنع بيع الأراضي, وأن يحافظ على الوطن القومي اليهودي في ظل الدول الفلسطينية الموحدة.[224]

وبعد أنْ رفض الوفد العربي الفلسطيني الذي كان يرأسه جمال الحسيني قبول المقترحات البريطانية, وقد اجتمع ممثلو السعودية ومصر فؤاد حمزة وعلي ماهر، فضلاً عن ممثل عن العراق توفيق السويدي باسم حكوماتهم بالوفد البريطاني الذي كان برئاسة رئيس الحكومة البريطانية (نيفل تشمبرلن) وأبلغوه

---

[222] F.o.52350/E2946/865/G.April1946

[223] شارك في المؤتمر أيضاً العراق وشرق أردن واليمن والسعودية, للتفاصيل عن أسماء المشاركين ينظر: نجيب صدفه, القضية الفلسطينية, بيروت, 1946, ص238, بن غوريون, رسائل بن غوريون, ترجمة: دينا عبد الحميد, بيروت، دار القدس, 1979, ص307.

[224] للتفاصيل عن نتائج المؤتمر ينظر:Nicholas Bethell, the Palestine triangle, London1979p59

رسمياً رفض المقترحات البريطانية التي جاءت في الكتاب الأبيض ما لم يعلن إلغاء الانتداب بعد مدة قصيرة معينة وقيام دولة فلسطينية مستقلة في إدارة جميع شؤونها, ثم أعلنوا إنهاء مهمتهم, انفض المؤتمر في 17 آذار 1939[225]، وبعد أنْ أخذت القضية الفلسطينية بالتعقيد في أعقاب الحرب العالمية الثانية نتيجة المساندة الصريحة التي أبدتها الولايات المتحدة الأمريكية للصهاينة الذين قرروا في مؤتمر بلتيمور عام 1942م ([226](Baltimore Conference إقامة دولة يهودية في فلسطين في أسرع وقت[227] زاد اهتمام الجانبين السعودي والمصري بها وذلك ما يتضح من الاقتراح المصري لمجلس الجامعة العربية الذي طلب أنْ يكون لفلسطين صوت في الجامعة, وبناء على هذا الاقتراح وُضِعَ ملحقٌ بميثاق الجامعة خاص بفلسطين يضفي على فلسطين صفة الدولة الشرعية, ويعطي للفلسطيني حق الاشتراك رسمياً في الجامعة ولجانها ومؤتمراتها ومختلف أوجه نشاطاتها أسوة بالبلاد العربية الأخرى المستقلة[228]، وقد اتخذ ملوك العرب ورؤساؤهم قرارات متتالية بمساندة حق عرب فلسطين, وكان الدور السعودي والمصري واضحاً فيها ابتداءً من أول مؤتمر دعا إليه الملك فاروق ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في مزارعه الخاصة في زهراء انشاص في الثامن والعشرين من أيار 1946م للبحث في مستقبل فلسطين, وقد مثل السعودية فيها ولي العهد الأمير سعود[229], وقد تداول الملوك والرؤساء والأمراء العرب خلال المؤتمر القضية الفلسطينية, وقرروا التمسك بعروبة فلسطين والمطالبة باستقلالها، لأنَّها ليست قضية خاصة بعرب فلسطين وحدهم بل قضية العرب جميعاً[230], وفي المدة من 8-12حزيران من العام نفسه عقدت الجامعة مؤتمرها في صيف بلودان بسوريا أمثلة عن السعودية الشيخ يوسف ياسين وعن مصر رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي, وقرر المجتمعون معارضة إنشاء دولة يهودية في فلسطين, وعلى معارضة استمرار هجرة اليهود إليها, وطالبوا بإلغاء الانتداب البريطاني وجعل فلسطين دولة عربية مستقلة, وقرر قيام الحكومات العربية بدعم الفلسطينيين مادياً ومعنوياً لتقويتهم, ليستطيعوا الدفاع عن أنفسهم وكيانهم ورصد الأموال اللازمة لذلك بحيث تكون كالآتي :(47%, موزعة على الشكل التالي السعودية20%, سوريا 12% العراق 7%, الأردن 5%, اليمن 3%)[231], ويبدو بأن الحكومة البريطانية قد وجدت في الاشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في القضية الفلسطينية

---

225 مهدي عبد الهادي, المسالة الفلسطينية, ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974, بيروت المكتبة العصرية, 1975, ص72.

226 يعرف أيضاً باسم برنامج بلتمور، عقد المؤتمر في نيويورك في فندق بلتمور يوم 9-11 أيار 1942، وبمشاركة (600) ممثل وزعيم صهيوني من 18 دولة ، عدَّ المؤتمر انقلاب واقعي داخل الحركة الصهيونية والذي حل فيه قادة أكثر اعتدالاً بدلاً من القادة ذوي الأهداف الأكثر عدوانية . ينظر. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) https://www.marefa.org

227 GBethell,Op.Cit.,P.63 ., ستفين, الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية 1942-1947, بيروت 1977, ص203.

228 جامعة الدول العربية, قرارات مجلس جامعة الدول العربية, المجلد الأول, القاهرة, 1988, ص58.

229 د.ك.و,311/2706, تقارير المفوضية العراقية في عمان, جلسات الجامعة, 12, ص15.

230 جامعة الدول العربية, محاضر جلسات الاجتماع العادي السابع لمجلس جامعة الدول العربية, القاهرة, 1948, ص20.

231 د.ك.و,311/2706, تقارير المفوضية العراقية في عمان, جلسات الجامعة, 17, ص23.

ضرورة لحماية مصالحها, وذلك عن طريق كسب العرب والإيحاء لهم بأنَّها ليست صاحبة القرار بتحديد مستقبل القضية الفلسطينية من ناحية, والانسحاب من وعودها لهم من ناحية أخرى, أي بتعبير آخر إنها وجدت في الولايات المتحدة حليفاً قوياً لها يتحمل معها مسؤولية يهود أوربا، وذلك بتوطينهم في فلسطين. ذلك قررت الحكومتان البريطانية- الأمريكية, تحت الضغط الصهيوني المتصاعد على تشكيل لجنة لزيارة فلسطين, تألفت من اثني عشر عضوا[232], واتخذت جملة توصيات أبرزها:-

1-السماح لمائة ألف مهاجر يهودي بدخول فلسطين خلال عام 1946م مع بقاء الهجرة قائمة, وأشار إليها الكتاب الأبيض بالتوقف بعد مضي خمسة أعوام.

2- رفع قيود انتقال الأراضي الواردة في الكتاب الأبيض لعام 1939م.

3-إخراج فلسطين من نظام الانتداب إلى نظام الوصاية الدولية والحيلولة دون قيام دولة عربية أو دولة أغلبية سكانها من العرب.[233]

وقد طلب الممثل الفلسطيني في الجامعة عوني عبد الهادي من الحكومة المصرية ضرورة التدخل لحسم الموقف, وإعلان رفضها لتلك التوصيات بصفتها عضواً في جمعية الأمم المتحدة. وأنَّ تلك التوصيات تعد مخالفة لإحكام ميثاق الوصية وصك الانتداب الذي أصدرته الدول الكبرى، وطلب عوني ضرورة قيام الحكومة المصرية باتخاذ التدابير من أجل حسم الموضوع بالمفاوضة أولاً, وإن لم يؤد ذلك إلى نتيجة فإنَّ من حق مصر أن تطلب من الجمعية العامة عرض القضية على محكمة العدل الدولية.[234]

وعلى أثر صدور تقرير لجنة الأنكلو أمريكية, أرسل ابن سعود رسالة إلى الرئيس الأمريكي (ترومان) ذكر فيها مسؤولية أمريكا وبريطانيا بالوعود التي قطعوها على أنفسهم, بأنَّ أي حل للمسالة الفلسطينية لن يتم إلاَّ بعد أخذ رأي العرب واليهود معا[235], وقد أكد الرئيس الأمريكي في رسالته الجوابية تأكيده على أنه سوف لن يحدث أي تغيير في وضعية فلسطين الجوهرية بدون استشارة زعماء العرب اليهود[236] ولكن الذي حدث بأنَّ الجمعية العامة للأمم المتحدة اتخذت قراراً في التاسع والعشرين من تشرين الثاني 1947م, يقضي بتقسيم فلسطين على دولتين مستقلتين, واحدة عربية, وأخرى يهودية, واتخاذ وضع دولي لمدينة القدس, وإنهاء الانتداب البريطاني وسحب قواتها من فلسطين قبل شهر آب 1948م.

---

232 الأعضاء الأمريكيون, القاضي هيشيسون, البروفسور ايديلوت, المستر بكستون, ماكس غادرنر, المستر جيمس مكدونالد, بازنلي كرام, أما الأعضاء البريطانيون, جون ستكلتون, ريتشارد كروسمان, المستركريك, السير فردريك لاجت, اللورد موريسون, الميجر منغهام بولر. ينظر: طاهر خلف البكاء, مشاريع تقسيم فلسطين 1936-1948, رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية الآداب, 1983, ص169.

233 للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الهادي, المصدر السابق, ص74-75, خيرية قاسمية, عوني عبد الهادي أوراق خاصة, منظمة التحرير الفلسطينية, مركز الأبحاث بيروت, 1974, ص139.

234 المصدر نفسه, ص140.

235 جامعة الدول العربية, الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين والقاهرة, 1957, المجموعة الأولى, وثيقة رقم 46, ص377.

236 المصدر نفسه, وثيقة رقم 47, ص378.

دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها سكان فلسطين للقيام من جانبهم بالخطوات اللازمة, لتنسيق خطة التقسيم وتنفيذها, وقد عرف هذا القرار بقرار181 بعد أن أيدته 33 دولة ورفضته 13 دولة, وامتنعت عشر دول عن التصويت[237]، وما عزز هذا القرار التصريح البريطاني في هيئة الأمم المتحدة الذي قطعت فيها عهداً بإلغاء انتدابها على فلسطين في الخامس عشر من نيسان عام 1948م, وسحب قواتها في 15 أيار من العام نفسه, وأعلنت في الوقت نفسه بأنَّها تعد نفسها مسؤولة عن أمن فلسطين الخارجي وسلامتها, ضد كل اعتداء حتى انتهاء الموعد المعين لأجلاء قواتها .[238]

لاشك بأنَّ قرار 181 شكل نذير حرب استغلها الصهيونية لخدمة أهدافها[239], وهو بمثابة مؤامرة دولية على القضية الفلسطينية, الأمر الذي دفع بدول الجامعة إلى عقد اجتماع لهم بين 7-8 كانون الأول 1947م في عالية بلبنان وكان للسعودية ومصر دور متميز فيه, لاعتقادهما بأنَّ الملك عبد الله سيستغل هذه التطورات من أجل متابعة مشروعه من جديد، ولكن ابتدأ بفلسطين وليس كما كان[240], وقد وقع ما كان يتوقعانه. إذ بعد أنْ قدَم رئيس الوفد الأردني في الاجتماع رئيس الوزراء سمير الرفاعي اقتراح الملك عبد الله على دول الجامعة, بقيام تلك الدول بتمويل الأردن من أجل ضم فلسطين إلى الأردن لإنقاذها, على أساس أنَّ بلاده ليست عضواً في الأمم المتحدة, وبالتالي بإمكانها تحدي خطة التقسيم, ولكن اقتراحه نال معارضة قوية من قبل السعودية ومصر ومفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني الذي كان يطمح إلى إقامة دولة فلسطينية تحت رئاسته[241]، وأصدرت اللجنة السياسية للجامعة بياناً في السابع عشر من كانون الأول, أعلنت فيه استنكارها لقرار التقسيم وعزمها على مقاومته والحيلولة من دون قيام دولة يهودية في فلسطين[242], فضلاً عن مقررات سرية توصي دول الجامعة باللجوء إلى المساعدات العسكرية المعنوية لعرب فلسطين, وتشكيل لجنة عسكرية للجامعة من أجل وضع الخطط اللازمة للدفاع عن فلسطين. على أن تبقى الجيوش العربية مرابطة على حدود فلسطين فلا تدخلها إلا إذا تلقى اليهود مساعدة أجنبية وتعرضت فلسطين للخطر, وقد أوصى المجلس العسكري بتشكيل جيش باسم (جيش الإنقاذ) على أنْ تُسهم الأقطار العربية بتمويله بالمال والسلاح .[243]

---

237 Dan KurZman, Gensis 1948, The Firstarab-Jsraeli War(New york, 1972)pp.153-154.

238 Ibid,p.155.

239 قام اليهود بعد صدور القرار منتهزين فرصة تفوقهم في الاستعداد والتنظيم العسكريين لاحتلال بعض القرى الفلسطينية منها القطمون وبئر السبع والنبي داود وطريق القرى –بيت لحم، وذلك قبيل يوم 15 أيار 1948, للتفاصيل ينظر: د.ك.و311/2706, تقارير المفوضية, العراقية في عمان, تقرير عن شهر تشرين الثاني 1947, و21, ص608.

240 مجلس النواب العراقي, تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين, بغداد, 1949, ص30.

241 Wrigth,Op.cit,P.442.

242 جريدة فلسطين العدد 6784 في 18 كانون الأول 1947.

243 د.ك.و, 311/598, تقارير المفوضية العراقية في عمان, جلسات الجامعة العربية, و34, ص72, سامي الحكيم, طريق التكية, القاهرة,1969, ص38, أحمد الشقيري, أربعون نعاملً في الحياة العربية والدولية, بيروت, 1969, ص290.

ومما تجدر الإشارة إليه في مؤتمر عالية أنَّ رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي صرح في المؤتمر بأنَّ بلاده, على الرغم من موافقتهما على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية لكنها غير مستعدة للمضي فيما إلى ما هو أبعد من ذلك[244]. إذ كانت مصر ترى أنَّه ليس في مصلحتها, وهي تواجه بريطانيا من جهة والصعوبات الداخلية من جهة ثانية, وأنْ تزج بجيشها إلى المعركة, وكانت حكومة النقراشي وبعض قادة الجيش ضد تدخل الجيش النظامي في هذه المرحلة من تأريخ مصر, التي كانت مشاكلها الداخلية تفرض عليها إبقاء الجيش داخل الحدود, ولاسيما أنَّ القوات البريطانية كانت لا تزال تعسكر في منطقة قناة السويس.[245]

ويبدو أنَّ السعودية وسوريا والمفتي يؤيدون مصر في موقفها باعتقادهم في ذلك الوقت بأنَّ الأمر لم يكن يحتاج إلى القوات النظامية ويعلقون أمالهم على جيش الإنقاذ[246], ومرد ذلك, حسبما يتراءى الموقف, خشيتهم من اشتراك الجيش العربي الأردني واستغلال الموقف لصالح مشروعات الملك عبد الله الوحدوية بالاستناد إلى التحالف البريطاني .[247]

وعَزَّزَ هذا الأمر ما أكدته جريدة الجزيرة الأردنية في الثاني من آذار1948م بعد نشرها تصريحا للملك عبد الله لمجلة (تايم) الأمريكية جاء فيه: ((ينبغي لي أن استولي على المراكز الاستراتيجية في فلسطين فهي ضرورية لشرقي الأردن من الوجهتين العسكرية والاقتصادية ولا استطيع التنازل عن المرافئ الفلسطينية وإنَّني أعد فلسطين جزءاً لا يتجزأ من شرقي الأردن.[248]((

وقد أدت تطورات الأحداث في فلسطين إلى جعل الملك عبد الله يسعى لفرض شروطه على دول الجامعة, بعد انهيار الروح المعنوية لجيش الإنقاذ الذي صرح قائده فوزي القاوجي, بأنه بحاجة إلى مزيد من القوات في أقرب وقت, حينئذ اتصل الملك عبد الله برقياً باللجنة السياسية بالجامعة العربية بالقاهرة ليعرض عليها أنْ يقوم بإنقاذ فلسطين بجيشه عندئذ عقد مجلس الجامعة جلسة لمناقشة الأمر في عمان في الثالث عشر من أيار 1948م, وقد كان العراق والأردن من أكثر الدول العربية مناداة بتدخل عسكري للقوات النظامية, وأصر الجانب الأردني على ضرورة إسناد قواتها للملك عبد الله بوصف جيشه أقوى الجيوش العربية وأن جبهته هي الجبهة الرئيسة بالمواجهة[249], الأمر الذي أثار معارضة السعودية ومصر وسوريا وحتى الفلسطينيين, كلَّ لأسبابه الخاصة, فقد عبر الممثل السعودي في الاجتماعات فؤاد حمزة

---

[244] الشقيري, أربعون عاماً، ص290.

[245] مصطفى, المصدر السابق,203.

[246] Bethell,OP.Cit,p.79.

[247] حول معاهدة التحالف البريطاني الأردني ينظر: الجريدة الرسمية للملكة الأردنية.

[248] ينظر: جريدة الجزيرة العدد186, 8 آذار 1948, د.ك.و,311/4847, تقارير القنصلية العراقية في القدس, تقرير عام عن شهر آذار 1948, 51, ص64.

[249] د.ك. و, 311/598, تقارير المفوضية, العراقية في عمان, جلسة الجامعة العربية في عمان 13 ايار1948,33, ص71.

عن معارضة بلاده لتدخل الجيوش النظامية وبالذات الهاشمية, وقال:((إنَّ حكومته تخشى الملك عبد الله أكثر مما تخشى اليهود, وأنها تشك في خططه لأنَّها جزءاً من الخطط البريطانية الرامية إلى الاحتفاظ بسيطرتها على قناة السويس وهي تسعى بوضع فلسطين والنقب في يد حليفها الملك عبد الله))، [250]وكانت مصر مؤيدة للموقف السعودي بصدد معارضتها للتدخل العسكري, إذ حاولت الحكومة المصرية أنْ تواجه ضغط العراق والأردن بتأجيل قرار التدخل العسكري لأطول مدة ممكنة, وقد برهنت على موقفها من قبل عن طريق رفضها إرسال ممثلٍ عنها إلى اللجنة العسكرية التي شكلتها الجامعة العربية في كانون الأول 1947م, ولم تقدم إلى هذه اللجنة سوى 800 بندقية من مجموع البنادق البالغ عددها 2000 التي كان من المفروض أن تضعها مصر تحت تصرف هذه اللجنة, فيما سلمت بقية البنادق للمفتي أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية الذي اتخذ من القاهرة مقراً له, والذي طالب بقيام دولة عربية في فلسطين تتولى قيادتها الهيئة[251], ويبدو أنَّ الأمر لا يتعلق بقيادة الملك عبد الله للجيوش العربية وحده, بقدر ما يتعلق بجيشه الذي يخضع عملياً لقيادة بريطانية يرأسها الفريق غلوب ويعاونه (51) ضابطاً بريطانياً برتب مختلفة, في حين لم يكن في قيادة جيشه إلاَّ خمسة من الضباط الأردنيين[252]، ومن هنا يمكننا القول بإن القيادة الفخرية للجيوش العربية الزاحفة لتحرير فلسطين ستكون للمك عبد الله, بينما القيادة العملية لها ستكون قيادة بريطانية برئاسة الفريق غلوب باشا رئيس أركان الجيش العربي الأردني, مما يجعل التكهن بنتائج الحرب أمراً سهلا, وأخيرا نصت قرارات مجلس الجامعة في 13 أيار 1948م على التدخل العسكري، ولكن دخول القوات العربية إلى فلسطين يجب أن ينظر إليه كإجراء مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة, ودعا القرار إلى(تسليم فلسطين إلى أهلها بعد التحرير ليقرروا مستقبل بلادهم بأنفسهم, وتقرر تعيين الملك عبد الله قائدا عاما للجيوش العربية, بعد أن هدد بعدم الاشتراك في الحرب[253] إليه إلاَّ بعد توليه منصب القائد العام, وقام الملك عبد الله بحل جيش الإنقاذ وإرغامه على مبارحة فلسطين[254]، وأخيراً قَرَّرَ عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة دخول الجيوش العربية فلسطين رسميا في الخامس عشر من أيار 1948م[255], عندئذ قرر الملك فاروق في اللحظة الأخيرة إصدار أوامره للجيش المصري بدخول فلسطين في الخامس عشر من أيار, وبذلك تخلت مصر فجأة عن

---

[250] د.ك. و, 311/598, تقارير المفوضية, العراقية في عمان, جلسة الجامعة العربية في عمان 13 ايار1948,33, و34, 72.

[251] Sune person, Mediation and Assasintion: Count Bernadotte,s Missionto Palestine,1949, London,1979,p.50

[252] وهم: صدقي الجندي قائد اللواء الرابع, وايار المجالي قائد الكتيبة الرابعة, وعبد الحليم الساكت قائد الكتيبة الخامسة, وعبد الله التل قائد الكتيبة السادسة, وعلي الحيادي ضابط ركن القيادة, للتفاصيل ينظر: عبد الله التل, مذكرات عبد الله التل, كارثة فلسطين القاهرة، دار القلم, 1959, ص84.

[253] د.ك.و.,311/4684, تقارير المفوضية العراقية في عمان, قرارات مجلس الجامعة, و19, ص20.

[254] د.ك.و.,311/4684, كتاب وزارة الخارجية إلى الديوان الملكي في 22 أيار 1948, و33, ص101.

[255] أعلن قيام دولة إسرائيل في 14 أيار 1948, أي قبل يوم واحد من انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين, وذلك لأنَّ يوم 15 أيار يوافق يوم السبت إعلان قيام (دولة إسرائيل) يوم 14 أيار إلاَّ أنَّ اليوم الرسمي هو يوم 15 أيار ينظر: البكاء, المصدر السابق, ص237.

السياسة التي تلزم بها رئيس الحكومة النقراشي بانتظام منذ مؤتمر عالية[256], على أن هذا التحول الفجائي من الحكومة المصرية الذي حدث بسبب مشاكلها الداخلية التي ما زالت تفرض عليها إبقاء الجيش داخل الحدود, لاسيما أنَّ القوات البريطانية كانت لا تزال معسكرة في منطقة قناة السويس مما أثار هجوم المعارضة المصرية ضد الحكومة, إذ اتهمت المعارضة وزير الحربية محمد حيدر باشا بأنه لم يقم بالاستعدادات الكافية قبل اقتحام الجيش في مهمة مستحيلة في فلسطين, ولأنه لم يجر مشاورات مع الآخرين بهذا الصدد, ووجه نقدا شديدا للنقراشي من قبل زعيم المعارضة الوفدية فؤاد سراج الدين الذي وجه للنقراشي سؤالاً حول الذي دعاه إلى أنَّ يخبر مجلس النواب المصري بأنَّ الجيش المصري لن يبرح مصر بأية حال من الأحوال طالما ترابط القوات البريطانية فوق أراضيها, وقد تهرب النقراشي من الإجابة, مما يؤكد بأنَّ قرار دخول مصر الحرب قد صدر عن الملك فاروق الذي كان لا يزال يسعى إلى عرقلة مشروعات التوسع الهاشمي[257]، وعلى الرغم من افتقاد الحكومات العربية للدافع القومي العام والجهاز الإداري للتنسيق بين جيوشها, فضلاً عن الشكوك المتبادلة بين الدول العربية وبخاصة بين كل من السعودية ومصر وبين الهاشميين, دخلت في الخامس عشر 1948م إلى فلسطين, سبعة جيوش عربية مثلت الأقطار العربية السبعة المستقلة في الجامعة, ومن بينها الجيش السعودي والمصري الذي دخل تحت قيادة واحدة[258], وتظهر حالة الشكوك ما أكدته وزارة الدفاع والطيران أنَّ السعودية بإصدارها بلاغين رسميين, أكدت فيهما بأنها أرسلت وحدات من جيشها النظامي بمعداتها الخفيفة بالطائرات إلى مصر, بقيادة العقيد سعيد الكردي وعبد الله بن ناجي مع هيئة أركان حرب إلى مصر, وألحقت بها المعدات الثقيلة بالبواخر إلى ميناء السويس, وأمرت بوضع هذه القوات تحت أمرة القيادة العامة للقوات المصرية[259]، وكان مجموع القوات السعودية 700 مقاتل مقابل 15 ألف مقاتل مصري, وقد كانت المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غرباً هي من مسؤولية الجيش المصري والسعودي[260], وعلى الرغم من ذلك فقد تمكنت القوات العربية التي لم تكن طرفاً في مزايدات الأنظمة العربية وحساباتها المشبوهة من تحقيق انتصارات عسكرية على القوات الصهيونية, فقد تمكن الجيش المصري والقوات السعودية من احتلال ثلاث من أهم المستعمرات اليهودية في جنوب فلسطين(اسطورد, دكرستيد, ونيتاليم), وأغارت الطائرات المصرية على تل أبيب مرات عديدة, وقد

---

[256] د.ك. و. 311/4825, تقارير المفوضية العراقية في عمان, الوضع العسكري العام لجيوش الحكومات العربية.

[257] جريدة الأهرام, 21439 في 17 أيار 1948.

[258] للتفاصيل ينظر: د.ك.و.,311/4727, تقارير المفوضية العراقية في عمان, اجتماعات مجلس الجامعة العربيةو189, ص800.

[259] د.ك.و.,و311/4851,تقارير المفوضية العراقية في عمان, الوضع العسكري العام لجيوش الحكومات العربية الميدان,21, ص ص26-27.

[260] د.ك.و, و311/4727, تقارير المفوضية العراقية في عمان, اجتماع مجلس الجامعة العربية, و189, ص800, التل, المصدر السابق, ص80-81.

أسهمت السعودية بكتيبة مشاة واحدة في جميع المعارك التي خاضها الجيش العربي[261], وبعد أسبوع من دخول الجيوش العربية إلى فلسطين تقدمت بريطانيا لمجلس الأمن باقتراح لوقف القتال لمدة أربعة أسابيع, فأقر المجلس الاقتراح في الثامن والعشرين من أيار 1948م, وعين السويدي الكونت فولك برنادوت (Count Falk Bernadotte) وسيطاً منتدباً من قبل هيئة الأمم المتحدة مهمته لتوفيق بين الجانبين المتحاربين[262], واجتمع العرب في الثامن من حزيران 1948م في دمشق ليبحثوا قرار مجلس الأمن, وطال نقاشهم, ثم انتبهوا إلى الموافقة على قرار الهدنة, وكان رئيس وزراء الأردن أعلامهم صوتاً في وجوب قبول الهدنة مدعياً قلة السلاح ونفاذ الذخيرة, مهدداً أنَّ بلاده ستنسحب من الميدان ومن الجامعة إذا لم تقبل الهدنة, كما تعهدت حكومة النقراشي في مصر بأنها ستعقد الهدنة مع اليهود بمفردها إذا لم توافق الدول العربية الأخرى عليها, وكذلك أظهرت السعودية وسوريا ولبنان واليمن موافقتها على هذه الهدنة, أما العراق فقد منح مجلس وزراءه وزير الخارجية تخويلاً مطلقاً لاتخاذ موقف في مؤتمر وزراء الخارجية أسوة بزملائه وزراء الخارجية العرب, وقد قرر ممثلو الحكومات العربية جميعهم قبول الهدنة, ابتداءً من الحادي عشر من حزيران 1948م في ضوء مشروع وقف القتال المقدم من الوسيط الدولي برنادوت[263]، ومن جانبه قام الملك عبد الله بزيارة الرياض والقاهرة وبغداد بهدف إقناع مسؤوليها بقبول مقترحات برنادوت, لكنه لم يفلح بذلك, بدليل قرار مجلس الجامعة الصادر في 29 حزيران 1948م, والقاضي برفض مقترحات برنادوت[264] التي نصت مقترحاته على ضم أراضٍ فلسطينية إلى الأردن, وهو عين الاتفاق الذي كان قد توصل إليه رئيس الوزراء الأردني ووزير الخارجية البريطاني أرنست بيفن في مفاوضات لندن 27 كانون الثاني-9 شباط 1948م, وذلك لتطبيق قرار التقسيم، ولكن بالحرب من أجل امتصاص سخط الرأي العام العربي, وهو ما يتضح من تعهد الجانب الأردني, بأنه لن يسمح لجيشه بتخطي الحدود التي رسمتها هيئة الأمم المتحدة في قرار التقسيم, مقابل ضم القسم العربي من فلسطين المجاور للحدود الأردنية، وذلك خطوة لتحقيق مشروع سوريا الكبرى[265]. ويبدو أن ذلك ما تم بعد التاسع من تموز عام 1948م بعد انتهاء مدة الهدنة الأولى واستئناف القتال, إذ استطاع

---

261 التل, المصدر السابق, ص188- 190.

262 د.ك.و,311/4727, تقارير المفوضية العراقية في عمان, قرارات اللجنة السياسية في 29 أيار 1948, ص6-8.

263 نصت مقترحات برنادوت على قيام اتحاد عربي بين فلسطين وشرقي الأردن, وتقسيم المنطقة إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية, وضم صحراء النقب إلى فلسطين على أن تضم منطقة الجليل إلى الدولة اليهودية, يبقى ميناء حيفا حراً, إقامة حكومة لحماية الأماكن المقدسة في القدس, تشكيل لجنة عليا لحل المشاكل بين الجانبين, وفي حالة عدم التوصل إلى اتفاق تحال المشاكل إلى لجنة الوصاية الدولية. ينظر: د.ك.و, 311/4848, تقارير المفوضية العراقية عمان, تقارير عن فلسطين, 22 ص33, د.ك.و, 311/4849, تقارير القنصلية العراقية في القدس, مقترحات برنادوت و 6-12, ص8-17.

264 للتفاصيل ينظر: د.ك.و, 311/2849, تقارير القنصلية العراقية في لندن, زيارة الملك عبد الله إلى الرياض و14, ص19, منيب الماضي وسليمان موسى, تأريخ الأردن في القرن العشرين, عمان 1979, ص507-509.

265 للتفاصيل ينظر: جبار, التطورات السياسية الداخلية في الأردن، ص98، غلوب باشا, جندي بين العرب, مذكرات الجنرال غلوب قائد الجيش العربي الأردني الأسبق, بيروت, 1958, ص40.

الكيان الصهيوني من السيطرة على ثلاثة أرباع فلسطين باستثناء قطاع غزة ومناطق غربي نهر الأردن التي عرفت فيما بعد باسم (الضفة الغربية)[266]، وإذا كان المسؤول البريطاني (تشارلس دوجلاسHlime) يعزوها إلى الأسلحة والذخائر التي تلقاها الكيان الصهيوني من أوربا والولايات المتحدة الأمريكية أثناء الهدنة، فضلاً عن وصول المتطوعين اليهود إلى فلسطين, لكن الحقيقة على ما يبدو تكمن في سوء النية بين الزعامات العربية ومزايداتهم على القضية الفلسطينية[267]، وفي سبيل تحقيق أهداف الملك عبد الله في الحرب, لابد من إزالة القوة التي تقف دون ذلك, والمتمثلة بالجيش المصري والقوات السعودية, حتى يمكن أنْ يتقاسم الكيان الصهيوني والأردن فلسطين نهائياً بدون وجود مانع مصري داخل البلاد[268]، وعلى الرغم من النتائج في هذا المبحث حاولنا عدم تسليط الضوء على مجريات الحرب بل التوقف عند آثارها على الموقفين السعودي والمصري منها, إلاَّ أنَّ الضرورة تقتضي هنا لبيان دور القيادة العسكرية الأردنية في إجلاء القوات المصرية والسعودية من المنطقة تحقيقاً لأهدافٍ سياسية تنفيذاً لقرار التقسيم، ولتحقيق ذلك أصدرت القيادة الأردنية للكتيبة الأولى التي كانت تتولى الدفاع والرملة التي كانت بقيادة الرائد جولدي بالانسحاب إلى طوباس وهي منطقة داخلة ضمن مسؤولية الجيش العراقي, بحجة أن هناك هجوماً يهودياً متوقعاً عليها.[269]

يعني هذا الانسحاب انكشاف ميمنة الجيش المصري والقوات السعودية وحصارهم من قبل الصهاينة, وكانت القيادة البريطانية للجيش الأردني والملك عبد الله يرميان في ذلك إلى هدفين أساسين:-

1- تمكين الصهاينة من احتلال النقب والنفاذ على البحر الأحمر.
2- إخراج المصريين والسعوديين من الأماكن التي يحتلونها في منطقة الخليل وتسليمها إلى الأردن إذ كان الملك عبد الله يخشى من بقاء السيطرة المصرية على المناطق الجنوبية[270], خشية من تمكينهم للمفتي وهيئته من إقامة دولة عربية فلسطينية هناك. ويمكن أن نبين الخطوات والمواقف المتآمرة من قيادة الجيش العربي الأردني على الجيش المصري بما يأتي:-

1- جرى سحب الوحدات المتفاهمة مع المصريين في جنوب القدس, فسحبت سرية أبو عبيدة من المتطوعين الأردنيين في بيت لحم, وكذا القوة الأردنية في قلعة عرطوف دون أي أخطار للقيادة المصرية.

---

[266] د.ك.و, 311/4536, تقارير المفوضية العراقية في عمان, جلسات الجامعة, 18, ص30.
[267] Charles Dugleas Hume,The Arab and Jsrael, London, p.20.
[268] الصائغ, الهاشميون وقضية فلسطين, ص266.
[269] غلوب باشا, المصدر السابق, ص45- 46.
[270] عباس مراد, الدور السياسي للجيش الأردني (1921-1973) بيروت, منطقة التحرير الفلسطينية, مركز الأبحاث, 1973, ص57.

2- رفض خطة رؤساء الأركان العرب خلال اجتماعاتهم في الزرقاء لمساعدة المصريين من قبل وحدات الجيش الأردني والعراقي, والاتصال بهم, وقام كلوب بإعداد خطة بديلة أسماهاً خطة دمشق كان من شأنها لو نفذت توريط المصريين وقد تبين فيما بعد أنَّ الصهاينة كانوا على علم بها.

2- إيفاد الميجر لوكيت للاتصال بسكان منطقة الخليل وإقناعهم بان هذه المنطقة أصبحت تحت حكم عبد الله, وتحريضهم ضد المصريين.[271]

وبالفعل تمكنت القوات الصهيونية من تحقيق الانتصارات على الجبهة المصرية, وأجبرتهم على الانسحاب من المناطق الجنوبية من فلسطين بعد أن تكبدوا خسائر بالأرواح كانت على ما يأتي, الجيش المصري (1161)(100 ضابط, 861 جندياً, 200 مصري ليسوا في سلك الجندية), والجيش السعودي (173)(4 ضابط, 64 جندياً, ليسوا في سلك الجندية)[272]، وقد مهد ذلك لفتح الطريق, فيما بعد أمام الملك عبد الله لمد سيطرته على تلك المناطق الجنوبية من فلسطين ودخول وحدات الجيش العربي الأردني لتأخذ مواقع المصريين فيها[273]، وبعد تلك الانتصارات التي حققها الكيان الصهيوني أقرَّ مجلس الأمن يوم الخامس عشر من تموز 1948م[274], تطبيق الاقتراح الأمريكي بوقف القتال, على أن تفرض الهدنة في الحال, وفي جميع أنحاء فلسطين بعد ثلاثة أيام, وقبل الطرفان المتحاربان (بضمنها السعودية ومصر) قرار التوقف عن القتال في مدنية القدس يوم السادس عشر من تموز, أما في الميدانين الأخرى فقد بدأت الهدنة في تمام الساعة الخامسة من بعد الظهر يوم الثامن عشر من تموز, إلاَّ أنَّ مجلس الأمن قرر في السادس عشر 1948م ضرورة عقد هدنة دائمة بين العرب واليهود, وقد دفع بدول الجامعة العربية إلى عقد اجتماع للجنة السياسية في القاهرة, قررت قبول الهدنة الدائمة شريطة إعادة اللاجئين إلى فلسطين[275], وقد أخذت دول الجامعة تتهافت على قبول الدعوة التي قدمتها رالف بانش[276], ممثل الأمم المتحدة المكلف بعقد هدنة دائمة بين العرب واليهود, وكانت مصر في طليعة الدول العربية التي وقعت اتفاقية هدنة مع الكيان الصهيوني إذ تم عقدها في 24 شباط 1949م في جزيرة رودس[277]، وقد

---

271 ينظر: مراد, المصدر السابق, ص60-61, التل, المصدر السابق, ص425.

272 للمزيد من التفاصيل عن خسائر القوات العربية في الأرواح ينظر: عارف العارف, النكبة, سجل الخلود, صيدا, بيروت, المكتبة العصرية 1956, ج6, ص80 -83.

273 مراد, المصدر السابق, ص61.

274 التل, المصدر السابق, ص291, الماضي وموسى, المصدر السابق, ص521.

275 د.ك.و, 311/5436, تقارير المفوضية العراقية في عمان, جلسات الجامعة العربية, 19, ص31.

276 رالف بانش حل محل الوسيط الدولي الذي اغتيل على يد إرهابيين صهاينة في 17 أيلول 1948م بزعم أنَّ مقترحاته كانت لصالح العرب, د.ك.و, 311/2707, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تقرير شهر شباط 1949, و4, ص18, دروزه, الوحدة العربية, ص207.

277 جاءت الاتفاقية على اثنتي عشر مادة وملحقين, أحدهما للخرائط التي تبين خطوط الهدنة والآخر لتعريف القوات الدفاعية وعدد أفرادها ونوع أسلحتها, نصت الاتفاقية, على تقييد الطرفين بتوجيهات مجلس الأمن وعدم اللجوء إلى القوة العسكرية واحترام حدود الطرفين, وقيام هدنة بين قواتها للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و, 311/4718, تقارير المفوضية العراقية في القاهرة, اتفاقية رودس, و5 و ص5.

رفضت الحكومة المصرية أن تجري مفاوضات خاصة مع العدو, ورفضت عرضهم بالمساعدة والسعي لدى الحكومة البريطانية لإقناعها بالجلاء عن قناة السويس بعد عقد الهدنة الدائمة بين الجانبين.[278]

أما الدول العربية الأخرى فقد وقعت اتفاقية الهدنة الدائمة مع الكيان الصهيوني على النحو الآتي:- لبنان في 23 آذار 1949م الأردن في 3 نيسان وسوريا في 20 تموز 1949م، أما العراق فقد خول الأردن بالتفاوض نيابة عنه, وذلك يتضح من البرقية التي أرسلها وزير الخارجية فاضل الجمالي إلى الوسيط الدولي بانش يخبره فيها ضمناً موافقة على الهدنة، ولكن بصورة غير مباشرة تجنباً للرأي العام العراقي[279], أما السعودية فقد أعلنت بأنَّها موافقة على كل ما تتخذه دول الجامعة من مقررات بهذا الصدد, وأشارت بما أن قواتها في فلسطين لا تؤلف جبهة مستقلة فإنَّها لا ترى داعياً للاشتراك في مفاوضات الهدنة الدائمة, وهذا ما أبلغه ابن سعود للجنة التوفيق الدولية التي زارت الرياض في 24 كانون الأول 1949م من أجل إقناع ابن سعود بإرسال مندوبين عن بلاده إلى رودس من أجل الاشتراك بالمفاوضات مع الجانب الصهيوني التي كان الهدف هدنة دائمة بينها[280], وفي الوقت نفسه أبرق ابن سعود برقية إلى الدكتور بانش أكد فيها التزام بلاده بقرار الهدنة التي فرضها مجلس الأمن في الخامس عشر من تموز 1948م, وطالما أن هذه الهدنة لا تزال قائمة, لذا لا يوجد مبرر يوجب قيام حكومته بالدخول بأية مفاوضات مع الكيان الصهيوني من أجل إقرار هدنة دائمة[281]، ويذهب أحد الباحثين إلى القول بأنَّ الموقف السعودي ينطلق من تجنبه إثارة الرأي العام السعودي ضده, ولكنه لهذا كله لا يعود للانطباع بأنَّ الموقف السعودي كان خالياً من أية دوافع دينية أو وطنية أو قومية[282]، وهناك ناحية أخرى يشار لها بصدد العلاقات السعودية– المصرية فيما يتعلق بحكومة عموم فلسطين وقضية الضفة الغربية، فقد كشفت التطورات بأنَّ مستقبل فلسطين لم يكن واضحاً بعد انتهاء الانتداب البريطاني عليها, وقيام الحرب فيها على العكس من اليهود الذين أعلنوا دولتهم فور انتهاء الانتداب من دون أنْ يكون هذا الحدث البارز حافزاً للدول العربية بالعمل على قيام دول عربية فلسطينية, باستثناء توصية اللجنة السياسية للجامعة بعد الهدنة الأولى في اجتماعها في الثامن من تموز بإقامة إدارة مدنية مؤقتة في فلسطين, مهمتها إدارة الشؤون المدنية والخدمات الضرورية من دون الاهتمام بالشؤون السياسية العليا, وتكون هذه الإدارة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدول الجامعة[283]. إلاَّ أنَّ المشروع لم ير النور بسبب معارضة مصر والسعودية وسوريا, وذلك بعرضها مشروعاً بديلاً يقضي

---

[278] الصايغ, الهاشميون وقضية فلسطين, ص280.

[279] للتفاصيل ينظر: د.ك.و, 311/4857, تقارير المفوضية العراقية في عمان, اتفاقية الهدنة الدائمة بين العرب وإسرائيل, 34, ص49-50.

[280] للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودي, ص ص123-124.

[281] للتفاصيل ينظر: د. ك. و, 311/4857, تقارير السفارة العراقية في جده, الموقف السعودي من اتفاقية الهدنة, و 12, ص26.

[282] جبار العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص124.

[283] الجامعة العربية, وثائق فلسطين, ج2, ص153-154.

بإنشاء حكومة فلسطينية باسم (حكومة عموم فلسطين) بدلاً من الهيئة العربية العليا, وقد عرض ذلك في اجتماع مجلس الجامعة المنعقد في القاهرة في الثامن عشر من أيلول 1948, إن اليهود دولة اعترفت بها دول كثيرة وإن النية جارية لإدخالها في هيئة الأمم المتحدة مما يجعل من الضروري عرقلة هذا المسعى, وجود حكومة عربية فلسطينية يعترف بها, وتتولى هي مواجهة اليهود وتنطق باسم فلسطين بمجموعها [284], وعلى الفور تبنت الهيئة العربية العليا, والتي مقرها القاهرة هذه الفكرة, بعد أنْ شجعتها مصر والسعودية وسوريا, وأعلنت في الثالث والعشرين من أيلول 1948م عن تشكيل لجنة حكومة عموم فلسطين في غزة برئاسة, أحمد حلمي عبد الباقي, ودعت تلك الحكومة إلى عقد مجلس وطني في غزة في الأول من تشرين الأول 1948م أعلن فيه استقلال فلسطين ووحدتها ضمن حدودها(سورية ولبنان شمالاً, سورية والأردن شرقاً, البحر المتوسط غرباً, مصر جنوباً[285], وانتخاب الحاج أمين الحسيني رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني الذي أعلن جملة مقررات في مؤتمره الأول في غزة منها إعلان معارضته لضم الأرضي الفلسطينية إلى الأردن ورفضه لحكم الملك عبد الله بالنيابة عن فلسطين[286], وأمَّا منطقة غزة، لأنها كانت تابعة لمنطقة عمليات الجيش المصري والسعودي فقد تم الاعتراف بها بحكومة عموم فلسطين, وكان موقف مصر متأثر بالعاملين التالين كما تذهب إليه الوثائق البريطانية:-

1- أقامت مصر حكومة عزة ودعمت المفتي لذلك ذريعة لانسحابها من فلسطين, ولن تهتم مصر بمجرد انسحابها ودخولها منطقة قناة السويس كثيراً سواءً بقيت حكومة المفتي أم لا, إبان دعمها للحكومة سيكون حتى لحظة انسحابها لتستطيع القول إنها سلمت فلسطين لحكومة من أبناءها.

3- كانت لا تريد احتلال جنوب فلسطين, لكنها تريد نصب حكومة من صنعها بحيث تكون هي المسيطرة عليها, وفي هذه الحالة فإنَّ الجيش المصري سينسحب, وستستمر مصر بدعم المفتي بالمال والسلاح والدعاية وتزويده بالتعليمات وغيرها, وبصورة أخرى ستكون إدارة المفتي تحت الانتداب المصري[287] أثار تأسيس حكومة عموم فلسطين استياء الحكومة الأردنية وعلى رأسها الملك عبد الله إذ أعلن معارضته لها وعدم الاعتراف بوجود حكومة عربية منفصلة في فلسطين في ذلك الوقت[288], وأنَّه كثف اتصالاته مع الزعماء والشخصيات العربية ذات العلاقة، لاسيما تركيزه على المصريين والسعوديين منهم, فأرسل برقية إلى عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة جاء فيها أنَّ القيام بعمل كهذا في رأينا الرجوع بالبلاد إلى ما كانت عليه الحال قبل 15 أيار, أي عودة الوضع المضطرب

[284] وحدة ضفتي الأردن وقائع ووثائق, عمان, مطبعة الاستقلال, 195, ص8.
[285] د.ك.و,311/2706, تقارير المفوضية العراقية في عمان, حكومة عموم فلسطين, و6, ص45.
[286] د.ك.و,311/2706, تقارير المفوضية العراقية في عمان, حكومة عموم فلسطين, و27, ص46.
[287] وعلى الفور أرسلت مصر جمال الحسيني وزير خارجيتها إلى الرياض لبيان موقعها. ينظر: دروزة, حول الحركة العربية, ج5, ص210.
[288] F.o.371/6864, from Amman To f.o.,No.774,2,Oct.1948,p.1

إلى ما كان قبل الانتداب البريطاني وأنَّ تشكيل هذه الحكومة معناه التقسيم الذي قاومه العرب[289], وفي الوقت نفسه وجه برقية إلى أحمد حلمي عبد الباقي رئيس حكومة عموم فلسطين جاءت مطابقة لما تضمنته البرقية التي وجهها إلى عزام, عدا تضمينها اعترافاً بجهود أحمد حلمي الشخصية بقوله:((وأما جهادك الشخصي فلا نكران له وودنا لو كان غيرك كبش النطاح في هذه المبادرة)) .[290]

بعث برقية رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي أوضح فيها موقف الحكومة الأردنية الرافض لقيام مثل هذه الحكومة[291]، وفي الوقت نفسه بعث ببرقيتين إلى كلٍ من رياض الصلح والأمير فيصل بن عبد العزيز أثناء وجودهما بباريس لحضور اجتماعات هيئة الأمم المتحدة, نبه فيهما إلى خطورة إقامة حكومة عموم فلسطين, وبين أنه لا يعارض وجود دولة فلسطينية شريطة أنْ يترك أمرُ اختيارها وشكلها للشعب الفلسطيني, بعد أن يتم الانتصار على اليهود في الحرب, وبرر الملك عبد الله معارضته بقوله للأمير فيصل:((لو قبلت دولة فلسطينية في عموم فلسطين قبل الانتصار لسخر مني الناس, وإنني مع ذلك أخشى أنْ ترضى دول المنظمة بمدعيات اليهود فيقع التقسيم)).[292]

أدرك الملك عبد الله بأن النشاط السعودي- المصري سيقود إلى اعتراف الأمم المتحدة بحكومة عموم فلسطين, لذا رأى ضرورة إعلان ضم القسم العربي من فلسطين إلى الأردن والمناداة بنفسه ملكاً عليها, وذلك من خلال عقد مؤتمرين بهذا الخصوص الأول في عمان في الأول من تشرين الأول 1948م، والثاني في أريحا في الأول من كانون الأول 1948م, وكان اختيار أريحا على الأراضي الفلسطينية مكاناً لانعقاد المؤتمر الثاني لإضفاء أهمية على الانطباع الخاص بأنَّ الفلسطينيين يتصرفون من وحى إرادتهم, وجاء اختيار الموعد متزامناً مع موعد انعقاد المجلس الوطني لحكومة عموم فلسطين في غزة للتعبير عن رفض شرعية المجلس ومقرراته[293], وقد أثارت مقررات أريحا هجوماً مصرياً سعودياً عنيفاً, فقد أعلن الملك فاروق في الحادي عشر من كانون الأول 1948م بأن مقررات مؤتمر أريحا بضم القسم العربي من فلسطين إلى الأردن لا تمثل قرارات الشعب الفلسطيني, ووصف رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي مؤتمر أريحا بأنه عمل غير ملائم وأنَّ مصر ستواصل اعترافها بحكومة غزة, وقد أرسل النقراشي رسالة

---

289 د.ك.و., 311/2706, تقارير المفوضية العراقية في عمان, حكومة فلسطين الجديدة,و6, ص41.

290 المصدر نفسه, و 6, ص42.

291 عبد الله بن الحسين, الآثار الكاملة, الطبعة الثانية, بيروت, الدار المتحدة للنشر, 1973, ص243-244.
George KirK,T he Middle East,1945-1950,London,1954,p.280.

292 اضطرت اللجنة السياسية للجامعة بحث موضوع إقامة حكومة فلسطينية مع موعد انعقاد هيئة الأمم المتحدة في باريس, وذلك لضرورة تقديم ممثلين لحكومة فلسطينية عربية أمامها, واعتزم اليهود فعل ذلك, وردا على ما جاء بتقرير برنا دوت الذي كان من المؤمل إلقائه أمام الهيئة بأنه لم تبدر بادرة تدل على الرغبة في تشكيل حكومة عربية فلسطينية أسوة باليهودية واتخاذه ذلك ذريعة إلىً اقتراح دمج القسم العربي في فلسطين بالأردن. ينظر: دروزة حول الحركة العربية, ج5, ص210

293 للتفاصيل ينظر: د.ك. و.,311/2707, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تقرير عن شهر كانون الأول 1948, و16, ص128-129, جبار, التطورات السياسية الداخلية في الأردن, ص69-27

احتجاج إلى رئيس وزراء الأردن توفيق أبو الهدى على القرار الأردني القاضي بضم العربي من فلسطين إلى الأردن, مؤكداً بضرورة ظهور الدول العربية أمام العالم بمظهر الجبهة المتحدة, وقد جاء في رسالة الاحتجاج المصرية أنَّ ثم اتفاق جماعي من جانب الدول العربية على تحرير فلسطين جرياً وراء دوافع إنسانية, وأنَّ القرارات التي اتخذها مهاجرون إلى عمان في أريحا لا تعدَّ ألا عن رأي أقلية من الفلسطينيين وليست قرارات الشعب الفلسطيني، لأنَّ من اتخذوها لم يستطيعوا التعبير عن آرائهم بحرية ومضت الرسالة تقول:((إنه لما كانت الدول العربية تتبنى الأغلبية العربية ضد الأقلية اليهودية فإن قضيتها المعروضة على الضمير الإنساني سيصيبها الضرر نتيجة لذلك الإجراء إذ كيف يمكن للدول العربية أن تكمل رسالتها في الوقت الذي يجري فيه تجاهل آرائها؟))، وأشارت إلى أن قرارات أريحا ستؤدي إلى نتائج خطيرة إذا لم تتم معالجة الموقف على الجهة الصحيحة, وإنَّ الملك فاروق قد اتصل برؤساء الدول العربية على أمل أنْ يؤدي التعاون إلى تنبيه الملك عبد الله إلى خطورة الموقف الذي يعرض الوحدة العربية إلى الانهيار[294], وردَّ رئيس الوزراء الأردني برسالة جوابية أشار فيها إلى أنه لن يكون بإمكانه التمادي في تجاهل الحقائق وأنه سوف يمضي في طريقه, وقد يقوم بعرض الموقف بصراحة على اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية خلال اجتماعها التالي حتى ولو أدى ذلك إلى إغضاب اللجنة.[295]

تبادل الملكان السعودي والمصري رسائل دورية بهذا الشأن مظهرين رفضهما لضم فلسطين إلى الأردن بأي شكل من الأشكال إذ أشارا بأنَّ مقررات مؤتمر أريحا ستؤدي إلى نتائج خطيرة, وبالتالي اتفقا على مطالبة دول الجامعة بفصل الأردن من الجامعة إذا لم تتنازل عن موقفها تجاه فلسطين.[296]

اتخذت اللجنة السياسية للجامعة في الثالث عشر من نيسان 1950 قراراً بالإجماع- باستثناء الأردن- يقضي إلى أنَّ إخلال أي قطر عربي (بالحالة الراهنة) في فلسطين يعد نقصاً لتعهداته ولأحكام المادة الثالثة من الميثاق(5), والملحق الخاص بفلسطين, ونص القرار على أنَّه عند وقوع الإخلال تدعى اللجنة السياسية للجامعة للاجتماع واتخاذ ما يلزم من إجراء وفقاً لأحكام الميثاق، وأكدت اللجنة السياسية على قرارها الذي اتخذته في نيسان الماضي الذي نص على دخول الجيوش العربية إلى فلسطين لإنقاذها يجب أن ينظر إليه كإجراء مؤقت خالٍ من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة للأراضي الفلسطينية, وأنه بعد إتمام تحريرها تسلم لأصحابها ليحكموها كما يرون[297], إلاَّ أنَّ الملك عبد الله ضرب بهذه المقررات

---

[294] جريدة الأهرام, 1589 في كانون الأول 1948.

[295] جريدة الأهرام, العدد 1593 في 18 كانون الأول 1948.

[296] د.ك. و, 311/4726, تقارير السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية, و27, ص42.

[297] نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية من الميثاق (الغرض من الجامعة العربية توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها للتعاون بينها وصيانة استقلالها وسيادتها) ينظر:
O.S.S./State Department of State Office, Intelligence Research,No.5438,January 15 th 1951,The Arab League.
مذكرة الأمانة العامة الجامعة إلى وزارة الخارجية العراقية في 29 نيسان 1950, و20 ص2

عرض الحائط وأعلن رسمياً بضم الضفتين الشرقية والغربية إلى الأردن في العشرين من نيسان 1950م, وأقر ذلك مجلس الأمة الأردني في الرابع والعشرين منه بإعلانه ضفتي الأردن الشرقية والغربية في دولة واحدة(المملكة الأردنية الهاشمية وعلى رأسها الملك عبد الله على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعاً)[298]، وفي اليوم التالي أرسل محمد الشريفي وزير الخارجية الأردني برقية إلى الأمين العام للجامعة العربية يبلغه بقرار التوحيد[299] في الحادي عشر من أيار 1950م عقدت اللجنة السياسية جلستها التي أدانت فيها الأردن وعدَّته مخالفاً لقرارات الجامعة, واقترحت الحكومة المصرية فصل الأردن من الجامعة، وقد صوت لصالح القرار فضلاً عن مصر السعودية وسوريا ولبنان, بينما طالب مندوبا العراق واليمن تأجيل الاجتماع لاستشارة حكومتيهما, وبناءً على ذلك تقرر دعوة مجلس الجامعة للاجتماع في الثاني عشر من حزيران من العام نفسه لعرض الأمر عليه[300], لكن النشاط المصري- السعودي واجه ضغطا غير مباشر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتين اعترفا بوحدة الضفتين في السابع والعشرين من نيسان 1950م, إذ طلبتا من مصر بعدم تنفيذ قرار الفصل بحق الأردن لتباين وجهات النظر بينهما ذلك وسياستهما الرامية لتصفية القضية الفلسطينية, بجانب عدم حصول الأكثرية على قرار الفصل بسبب معارضة العراق واليمن, بذلك انتهى الأمر إلى نبذ حكومة عموم فلسطين أثر الاعتراف العملي بأن تكون الضفة الغربية رسميا جزءا من الأردن تحت صيغة وافقت عليها دول الجامعة(بضمها السعودية ومصر) في الثاني عشر من حزيران1950م وهي:((إنَّ ضم الضفة الغربية إلى الأردن ليست أكثر من وديعة حتى يتم وضع تسوية نهائية لقضية فلسطين عند تحرير أجزائها الأخرى بكيانها التي عليه قبل العدوان)) .[301]

وفي النهاية يمكن القول إنَّ الخلافات بين الزعماء العرب حول قضية فلسطين والكثير من القضايا الأخرى التي تتعلق بالاستقلال وقضايا الأمة العربية كانت موضع صراع بين هذه الزعامات التي نظرت إلى مصالح الشعب العربي فكانت فلسطين ضحية هذه الخلافات بين القادة العرب وما زالت تعيش الإساءة القديمة نفسها وهذه القيادات هي من تتحمل ضياع فلسطين عبر الحروب الثلاث التي دخلتها هذه الأنظمة مع الكيان الصهيوني .

الفصل الثالث: تطور العلاقات السعودية المصرية حتى أزمة السويس عام 1956م.

[298] د.ك.و., 311/2708, تقارير المفوضية العراقية في عمان, وحدة الضفتين83, ص132.
[299] د.ك.و., 311/4726, تقارير المفوضية العراقية في عمان, مذكرة الحكومة الأردنية إلى الأمانة العامة لدول الجامعة العربية في 25 نيسان 1950, و26, ص28.
[300] وحدة ضفتي الأردن, وثائق, ص22-23.
[301] جريدة فلسطين, العدد 7595 في 13حزيران 1950.

أولا: الانقلاب السوري وأثره في تطور العلاقات السعودية – المصرية

وثقّت السعودية ومصر علاقتهما السياسية مع سوريا بعد استقلالها, وذلك للحيلولة من دون اتحادها مع الهاشميين وتقوية نفوذهم في المشرق العربي, وزاد تعلق حكومة شكري القوتلي وحزبه الوطني بالسعودية ومصر, بعد معرفته بميول حزب الشعب نحو الوحدة مع العراق[302], بجانب الدعم السياسي المصري السعودي لسوريا, فقد لجأت السعودية إلى الدعم المالي الذي كان له دور في توجيه سياسة سوريا الخارجية[303], ويؤكد (سيل) بأن السعودية وجهت خلال المدة (1939-1949م) أكثرية وارداتها لدق اسفين بين سوريا والعراق, حتى يقال بإنَّ أسعار الذهب في سوريا كانت تتأثر وتسعر عند وصول طائرة من السعودية إلى سوريا[304], لكن تطورات حرب 1948م, وقد أدت إلى تغير الأوضاع السياسية في المنطقة العربية, وقيام الانقلابات والثورات ضد الأنظمة العربية التي تحملت قسطا من مسؤولية تلك الحرب، وكان رد الفعل الأول من سوريا .[305]

حين قام الجيش السوري بانقلابه العسكري الأول في 30 آذار 1949م، واستيلائه على السلطة, بقيادة العقيد حسن حسني الزعيم[306] رئيس أركان الجيش السوري, بعد إطاحته بسلطة شكري القوتلي, حليف السعودية ومصر, وإعلان الزعيم في أول خطاب له, عن ترحيبه بأي مشروع يوحد العرب شريطة أنْ لا يقيد سوريا[307]، وكان هدف الزعيم من وراء إعلانه تقوية حكمه بالتقارب مع الدول العربية خشية من معارضة الحليفتين لنظام القوتلي السابق (السعودية ومصر) من جهة أخرى كان يدرك صعوبة صمود سوريا لوحدها أمام عدوان قد تشنه إسرائيل عليها, من دون وجود قوة عربية قادرة على مساعدتها في التصدي لأي عدوان محتمل من جهة أخرى. ومن هنا كان هذا الإعلان محط أمل الهاشميين لتحقيق مشروعاتهم الوحدوية فقد رحب الملك عبد الله بالانقلاب وصرح بأنه يعدَّ أي عدوان على سوريا عدوانا

---

302 كانت قاعدة حزب الشعب تقوم على الملاكين الزراعيين ورجال الصناعة والمال الذين كانوا يرون مصالحهم في الاتحاد العراقي- السوري لان تحقيقه سيؤدي إلى إزالة الحواجز الجمركية وفتح أسواق العراق والأردن أمام المنتجات السورية وبالعكس للتفاصيل ينظر: طربين, طريق الوحدة العربية, ص546-ص547.

303 1 كانت صداقة القوتلي مع ابن سعود ذات أثر فعال في توجيه سياسة سوريا الخارجية, إذ إنَّ أفراد أسرة القوتلي كانوا يعملون كوسطاء تجاريين للسعوديين في دمشق. وقد تعززت هذه الصلة بالدعم السياسي المتبادل, ويقال إن الصداقة لها علاقة بإرسال السياسيين مثل خير الدين الزركلي في أوائل العشرينات لمساعدة ابن سعود في دفة الحكم الذي أصبح فيما بعد المستشار الرئيس للملك في الشؤون الخارجية كذلك يوسف ياسين, للتفاصيل ينظر: سيل، المصدر السابق ص49.

304 المصدر نفسه, ص72.

305 أدى انتهاء حرب 1948 إلى زيادة سخط وتذمر الشعب السوري من الأوضاع القائمة في البلاد, بسبب عجز الجيش السوري في الدفاع عن فلسطين في الميدان العسكري وعجز قيادته السياسية في الدفاع عن فلسطين في الميدان السياسي ومحاولة إلقاء هذا العجز على قيادات الجيوش العربية, بجانب الاستعداد للشعب السوري لتقبل تغير النظام,
-Gordan H. Torrg, Syrian polititesand Military1945-1958, London, 1987, p.122.

306 حسن حسني الزعيم من مواليد حلب خدم في الجيش العثماني بجبهة الحجاز, واسر أثر ثورة 1916 نتيجة مشاركته تحت قيادة الشريف حسين, شارك تحت قيادة الأمير فيصل بن الحسين حتى خروجه من سوريا أثر معركة ميسلون, عمل بعدها في الحركة الوطنية السورية قاتل إلى جانب حكومة فيشي عام 1941, وبعد هزيمتهم قدمه الحلفاء إلى المحاكمة ونفي إلى ليثان وفرضت عليه الإقامة الجبرية, للتفاصيل ينظر: العقاد, المصدر السابق ص94.

307 War office(W.O)NO.341,British Legation,Syria,Syria to Forgin Secrctary, 2April 1949.

عليه, وأدعى أن تأييده للزعيم كان ((حبا بالشعب السوري بأسره, لم أؤيده نكاية للدول التي كانت تؤيد شكري القوتلي من الدول العربية ولا مناورة ضد العراق والسعودية))[308] ، وأوفد في الأول من نيسان 1949م(بعد الانقلاب بيوم واحد) العقيد عبد الله التل إلى دمشق لمقابلة الزعيم وتسليمه رسالة من الملك عبد الله يهنئه فيها بنجاح الانقلاب, والاعتراف بحكومته الجديدة, وإعلان استعداده لتقديم المعونات العسكرية والمالية لها[309]، ولكن حسني الزعيم رحب بالوحدة مع العراق فأرسل وفدا رسميا إلى بغداد في الثالث عشر من نيسان 1949م لغرض عقد اتفاقية عسكرية مع العراق تكون تمهيدا لقيام وحدة أو اتحاد بينهما نظر لإمكانيات العراق المادية والبشرية من ناحية[310], لأنَّ محادثات الهدنة بين سوريا وإسرائيل لم تنته بعد, إذ اعتقد الزعيم أنَّ التوصل إلى اتفاق عسكري مع العراق كفيل بتقوية موقفه أثناء المحادثات مع إسرائيل[311] من ناحية ثانية، فضلاً عن ذلك فإنَّ الزعيم كان يستند إلى حزب الشعب الذي كان يؤيد الاتحاد مع العراق، وقد أثار هذا التطور الإيجابي السريع لفكرة الوحدة العراقية السورية قلقاً واستياءً للسعودية ومصر, إذ خيل لهما أن الهاشميين سيبتلعون سوريا وفلسطين وأشارتا إلى إجراءات الأردن لضم الضفة الغربية, وعدتا ذلك خطراً عليها, فالأمر بنظرها((تربع هاشمي مخيف يبسط ظله على الأقطار عربية أخرى))[312]، لذا عملتا على إفشال ذلك حتى وأن تطلب استعمال القوة، ولوحت السعودية باللجوء إلى القوة لمنع قيام تلك الوحدة, ويتضح ذلك من خلال تحشيدها لعدد من قطاعاتها العسكرية على الحدود مع الأردن بالقرب من العقبة, وأنَّ بن سعود استدعى القائم بأعمال المفوضية السعودية في عمان لاستقصاء المعلومات منه حول نشاط الملك عبد الله بصدد مشروع سوريا الكبرى أثر الانقلاب, إذ حمل ابن سعود الملك عبد الله وبريطانيا مسؤولية الانقلاب, مستندا في قوله على أساس أن للملك صلات مع عناصر داخل سوريا من ناحية, ومسؤولية الجنرال نوكس المستشار البريطاني للزعيم في هذا الانقلاب بحكم اتصالاته بالملك عبد الله لتحقيق مشروعه.[313]

وأشارت إلى ذلك إحدى الوثائق الأمريكية نقلاً عن الصحافة السوفيتية عن برقية مختصرة في السادس من نيسان تؤكد:()بأن الدوائر السياسية في العراق تؤكد بأن الإمبرياليتين البريطانيين هم من كان وراء الانقلاب السوري, وطبقا للتقارير الواصلة من القاهرة فان منظمي الانقلاب دعوا توا ملك الأردن الملك

---

308 النشاشيبي, المصدر السابق, ص104.

309 التل, المصدر السابق, ص588.

310 الحسني, الوزارات, ج8, ص76-79.

311 لبى نوري السعيد الدعوة السورية وتراس وفد بلاده في المباحثات التي بدأت في 16 نيسان 1949, للتفاصيل ينظر: د.ك.و., 2650, تقارير السفارة العراقية في دمشق الإدارة الخارجية, و92, ص117.

312 U.S State Department Center Files syaria: Fil 6,No65,p91.

313 د-و 311/2650, تقارير المفوضية العراقية في دمشق, تقرير عام عن شهر آذار 1949 ص107-136.

عبد الله لزيارة دمشق[314]((، وصرح رئيس الحكومة المصرية بأنه ((إذا كان لدى الانقلاب هدفا في أحداث بعض التغيرات السياسية التي سوف تحد أو تؤثر في هيبة مصر أو نفوذها في الشرق الأوسط (حول التصور المبهم لتحقيق سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب), فإن مصر عند ذلك تعلن معاداة الانقلاب, وعلى أية حال إذا ما تم توجيه الانقلاب لتصفية إساءات استعمال السلطة المحلية فإن وجه نظر الحكومة المصرية ستكون مختلفة بالكامل))[315] ، وفي الوقت نفسه بدأت التحركات السياسية المصرية على الساحة السورية بعد قيام الانقلاب, فقد اتصل عبد الرحمن عزام على الفور بإبراهيم عبد الهادي رئيس وزراء مصر, لدراسة الأحوال الجديدة في سوريا, وانتهى الرأي بينهما على ضرورة إرسال وفد المسؤولين المصريين في القاهرة, ومع عدد من المسؤولين السوريين الذين كانوا موجودين فيها مثل جميل مردم, واجتمع أيضا بالشيخ إبراهيم السلمان رئيس ديوان الملك ابن سعود الذي قدم إلى القاهرة لبحث الأمر مع عزام, بغية تنسيق العمل السياسي بين القاهرة والرياض تجاه هذه القضية[316]، ومن جانبه بعث حسني الزعيم وفدين إلى كل من الرياض والقاهرة في الثالث عشر من نيسان في أمور تتعلق بالانقلاب وأسبابه, وحمل الوافدان رسالتين من الزعيم إلى ابن سعود والملك فاروق حدد فيها أنَّ الانقلاب حدث داخلي, من أجل حملها على الاعتراف بحكومة سورية الجديدة، لأن الاتجاه السعودي المصري متفق على استعدادهما للاعتراف شريطة عدم أقدام الحكومة

السورية على أي تحالف عسكري أو اقتصادي مع الهاشميين .[317]

طلب ابن سعود من الوفد ضرورة سلامة الرئيس السوري السابق شكري القوتلي, بإحدى الوسيلتين أمَّا بإطلاق سراحه أو بالسماح له بالخروج إلى الرياض أو أي بلد يختاره القوتلي[318], وفي الوقت نفسه حرص ابن سعود والملك فاروق على كسب الزعيم إلى جانبهما, وذلك بتكليفهما عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة بالسفر إلى دمشق, ليؤكد للزعيم عن استعداد السعودية ومصر للاعتراف بالوضع الجديد في سوريا, شريطة تقديمه ضمانات تدل على ابتعاده عن مشاريع الهاشميين, فضلاً عن ضمان سلامة القوتلي والأفراح عنه. وفعلا وصل عزام إلى دمشق في السابع من نيسان 1949م بصفته ممثلاً عن الملكين ابن سعود وفاروق, وقد بين خلال مقابلته الزعيم ذلك, موضحاً في حديثه إن التعاون سوريا مع السعودية ومصر أجدى وأنفع من التعامل مع العراق والأردن, ونظرا لهيبتهما ومكانتهما الدولية وكان

---

[314] U.S state Film Syria/819 Telegram.

[315] Film 2 Syria/798,telegram from Koller, Moscow to the secretary of stste,w, shnayton, No 843 Datedon April 6, 1949.

[316] د.ك.و,311/2650, تقارير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية, و70 ص83.

[317] د.ك. و 311/2707, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تقرير عن شهر نيسان 1949, و2، ص2-3.

[318] د.ك.و. 311/2650 تقارير المفوضية العراقية في دمشق, قلق الحكومة السعودية من الانقلاب السوري, و52, ص58.

هدف عزام من وراء ذلك, هو قطع الطريق على أي محاولة هاشمية من الأردن والعراق لتحقيق وحدة سوريا الكبرى والهلال الخصيب, وخلص عزام حديثه للزعيم إلى أن اتحاد سورية مع العراق أو الأردن لن يكون له أدنى فائدة, وستكون نتيجته الدمار والخراب لسوريا, وبين أنَّ الملك عبد الله يسعى لتحقيق مشروع سوريا الكبرى بوحي من السياسة البريطانية.[319]

كان الزعيم تواقا لاعتراف المملكة العربية السعودية ومصر دبلوماسيا بنظامه, عندها قام بزيارة القاهرة سرا في الحادي والعشرين من نيسان 1949م، واجتمع بالملك فاروق للغاية نفسها, وعاد في اليوم نفسه إلى دمشق ولم يعلن عن سفرته إلى القاهرة إلا بعد عودته منها ومقابل إعطاء الزعيم تأكيداته المطلوبة أعلنت المملكة العربية السعودية ومصر ومعهما لبنان اعترافهم بحكومته بوقت واحد, ووعدت الحكومتان السعودية والمصرية الزعيم بتقديم بعض المال والطائرات إليه رغبة منها في التقرب إليه[320]، وكان ابن سعود قد أعلن على الفور تقديمه قروض كبيرة لإنعاش الاقتصاد السوري .[321]

قام الزعيم بعد عودته من القاهرة بإغلاق الحدود مع الأردن لمدة 24 ساعة مدعيا أن ذلك إجراء احتياطيا لمواجهة نوايا الملك عبد الله (العدوانية), ثم ما لبث أن أعلن أنه يستند إلى محور القاهرة - الرياض[322], وشن هجوما عنيفا على الهاشميين بخطابه الذي ألقاه في السادس والعشرين من نيسان بقوله:((لقد كانت رحلتي إلى القاهرة غير سارة للأردن والعراق, لقد اعتقد سادة عمان وبغداد إنني أكاد أقدم إليهم سوريا على طبق من فضة, ولكن خاب فالهم, فالجمهورية السورية لا تريد سوريا الكبرى ولا الهلال الخصيب, وسوف نوجه قوتنا ضد هذين المشروعين الذين أوحى بهما الأجنبي))[323] ، وهكذا يتضح بأن جهود المملكة العربية السعودية المصرية التي عبر عنها بالعروض العسكرية والمالية بجانب التأييد السياسي قد نجحت باحتواء الانقلاب السوري الأول، فضلاً عن حقيقة أخرى تكمن بالجهد الفرنسي الرامي إلى تقديم الدعم العسكري والمالي للزعيم, انطلاقا من معارضته للوحدة العربية بشكل عام والمشاريع الهاشمية خاصة, التي اعترف بها الملك عبد الله بقوله: ((لولا فرنسا لما استطاع الزعيم أن يبقى في الحكم لحظة واحدة, وقد أيدته فرنسا منذ اللحظة الأولى لا حبا فيه وإنما نكاية بالإنكليز وكراهية لنا, نحن العرب عامة, ونحن الهاشميين خاصة))[324] . أثار تقارب الزعيم من المملكة العربية السعودية ومصر معارضة شديدة من قبل الهاشميين الذين قرروا استعدادهم للإنفاق في سبيل إسقاط

---

[319] د. ك. و 311/2650, تقارير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية, و57, ص65.
[320] د.ك.و,2707/ 311, تقارير المفوضية العراقية في عمان, انقلاب حسني الزعيم, و6، ص29.
[321] لنشوفسكي, المصدر السابق, ص395.
[322] ينظر: سيل, المصدر السابق, ص53.
[323] المصدر نفسه, ص53-54.
[324] النشيشبين, المصدر السابق, ص103.

الزعيم, وكانت بغداد على صلة ببعض الضباط والساسة السوريين ومنهم العقيد سامي الحناوي الذي اسقط حكم الزعيم في الرابع عشر من آب 1949م, بعد اعتقاله مع رئيس وزرائه محسن البرازي وتنفيذه فيهما حكم الإعدام في محكمة سريعة لم تدم سوى ساعتين, وأرسل الملك عبد الله ونوري السعيد التهاني إلى حاكم دمشق الجديد, في حين أعلنت المملكة العربية السعودية ومصر الحداد لمدة ثلاثة أيام على إعدام الرئيس حسين الزعيم[325], ووصفت المملكة العربية السعودية ومصر الانقلاب الجديد بأنه يهدف إلى بيع استقلال سوريا, خاصة بعد إعلان الحناوي سياسة حكومته الرامية التي بدأها بالاتصال مع بغداد في سبيل الاتحاد أو الوحدة .[326]

وحاول الحناوي أن يكسب بريطانيا إلى صفه بصدد مشروع الاتحاد أو الوحدة إذ أشارت إحدى الوثائق البريطانية إلى اجتماعها بالقائم البريطاني لأعمال في دمشق وأبلغه تلك الرغبة بقوله: ((إن الجامعة العربية تنقسم على معسكرين: المعسكر المصري والمعسكر الهاشمي وأن سوريا قد انحازت إلى مصر حتى حرب فلسطين وأنها ارتمت في أحضانها في عهد حسني الزعيم, ولكن بعد هزيمة فلسطين اتضح لكثير من السورين أن الارتباط بمصر لم يوفر لسوريا الحماية اللازمة ضد اليهود, ومن ثم فعلى سوريا (وربما لبنان) أن تتحد مع العراق, وعلى بريطانيا أن تدرك أن اتحاد البلدين في صالحهما وفي صالح الشرق الأوسط ككل, وفي صالح بريطانية ذاتها, خاصة وأن الرأي العام في سوريا يطالب بالاتحاد مع العراق وبمساعدة بريطانيا لسوريا على مواجهة مؤامرات مصر والمملكة العربية السعودية وفرنسا وأمريكا في صفوف الجيش السوري وأن بإمكان شرق الأردن أن ينظم إلى الاتحاد في مرحلة متأخرة على الرغم من أن الملك عبد الله ليست له شعبية في سوريا .[327]((

أعلنت السعودية ومصر تحفظهما بصدد انقلاب الحناوي, إذ طالبا حكومة هاشم الأتاسي بتقديم ضمانات عن عدم فسح المجال أمام المشاريع الهاشمية, ولكن الحكومة الجديدة لم تعط تلك الضمانات (لأن وضعها الحالي لا يمكنها من إعطاء تلك الضمانات، لأن ذلك ينحصر في إطار مسؤوليات الحكومة المنتخبة بشكل خاص).[328]

وفي ظل هذه الأجواء الملبدة بالغيوم سادت الأجواء العربية, التأم مجلس جامعة الدول العربية في القاهرة في العشرين من تشرين الأول 1949م، وطرح فيه موضوع الاتحاد العراقي – السوري المقترح على مجلس الجامعة لمناقشته من قبل وفدي المملكة العربية السعودية ومصر, ولكن ناظم القدسي رئيس

---

325 الحسني, الوزارات, ج8, ص136.

326 العقاد, المصدر السابق, ص109.

327 F.O.371/1334, No 116(Top Secret), From the Charge d, Affaires To F.O.Dated 10 -11-1949.

328 د.ك.و 311/2651, تقارير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية, و5, ص7.

وفدها اعترض على بحث هذا الموضوع وعدَّه تدخلاً في شؤون سوريا الداخلية, وهدد بالانسحاب من الاجتماع إذا ما استمرت المملكة العربية السعودية ومصر في محاولاتها ضد سوريا[329]، وعندها رد يوسف ياسين ممثل المملكة العربية السعودية في الاجتماع إذ كان خوف سوريا من الاتحاد واتجاهها نحو العراق ضمانا لموجهة إسرائيل بقوله ((ما دمت خائفاً من اليهود وتريد ضماناً من العراق، فليكن أكثر من ذلك ضماناً جماعيا مشتركا فيه المملكة العربية السعودية ومصر والأردن ولبنان أليس إشراك هذه الدول ولاسيما مصر التي تمتلك من الإمكانيات أكثر مما يملكه العراق, أضمن من ضمان دولة واحدة)).[330]

وفي ضوء ذلك اقترح الجانبان المصري والسعودي مشروع الضمان الجماعي العربي هدفه مواجهة إسرائيل بالعمل العسكري الموحد بدلا من الاتحادات الثنائية, إذ تخطى الجانب المصري المشروع بالقول:((إن التصدي للخطر الإسرائيلي لا يكلفه توحيد دولتين فيها نظام الحكم ودرجة الاستقلال وبالتالي فأن جامعة الدول العربية هي الإطار الذي يتيح للعرب فكرة بديلة تستند إلى العمل العسكري الموحد بدلا من الاتحادات الثنائية)).[331]

وبمجرد قراءة النص يتضح بأن مصر والمملكة العربية السعودية قصدتا من مشروعهما عرقلة الاتحاد بين العراق وسوريا وإفشاله، ومن ثم عرقلة أي مشروع عربي بشكل ثنائي, وليس الهدف منه مواجهة إسرائيل (الكيان الصهيوني) كما أعلن في جلساته.

وبعد أنْ ناقش أعضاء الوفود العربية المجتمعة في الدورة الحادية عشر لمجلس الجامعة فكرة الضمان الجماعي المطروحة رسميا من قبل الوفد المصري, تم الاتفاق على تأليف لجنة لوضع صيغة المشروع المقترح وإنجازه برئاسة وزير الدولة المصري محمد عبد الخالق حسونة وعضوية مندوب عن كل قطر عربي, مثل المملكة العربية السعودية فيها الشيخ يوسف ياسين[332], وقد اجتمعت اللجنة التحضيرية للضمان الجماعي العربي في التاسع عشر من تشرين الثاني 1949م, وعرضت فيه أربعة مشاريع تقدم بها كل من العراق وسوريا ولبنان ومصر, تتبنى تصور حكومات هذه الدول لمفهوم فكرة الضمان الجماعي العربي المقترح, وقد تأثر مشروع كل حكومة من تلك الحكومات بمواقفها وارتباطاتها, ومصالحها الخاصة[333], ونلاحظ أن السعودية لم تقدم أي مشروع, على الرغم من مشاركتها الفعلية باللجنة, وهذا

---

[329] جامعة الدول العربية, مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الحادي عشر لمجلس الجامعة المشترك في أقطار الجامعة العربية, مجلة السياسة الدولية, العدد20, أبريل, 1970 ص19.

[330] خالد العظم, مذكرات خالد العظم, بيروت, 1973, ج2, ص25.

[331] الحكيم, المصدر السابق, ص17.

[332] د.ك.و 311/4864, تقارير المفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية, و72, ص109.

[333] الجبوري, المصدر السابق, ص108 ص111, الحكيم, المصدر السابق, ص42 ص43.

ما يدفعنا للتأكيد على تضامن المملكة العربية السعودية مع المشروع المصري المقترح الذي استقر رأي الأعضاء عليه في الجلسة الختامية المنعقدة بتأريخ السادس والعشرين من تشرين الثاني 1949م، وأطلق عليه اسم (معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية) .[334]

وفي الوقت نفسه الذي نجحت فيه الجهود المصرية السعودية في إفشال محاولات الاتحاد العراقي السوري, لطرحها مشروع الضمان الجماعي العربي, قام العقيد أديب الشيشكلي في التاسع عشر من كانون الأول 1949م بالإطاحة بنظام سامي الحناوي وإعلانه الانقلاب خلال سنة واحدة, والتي كان للسعودية ومصر دور بارز فيه, إذ تشير الوثائق بأن ابن سعود قدم أموالا لتنفيذ الانقلاب, أما مصر فقد كانت متفقة مع الشيشكلي ومجموعة من الضباط عند زيارتهم للقاهرة قبل الانقلاب في بعثة عسكرية قابلوا خلالها الملك فاروق، وذلك ما أكده أسعد طلاس بأن وزير خارجية سوريا السابق(عديل الحناوي) الذي هرب من سورية إلى بيروت سرا بعد الانقلاب ولجوئه إلى المفوضية الأردنية في بيروت, بأن انقلاب الشيشكلي ((لعبة من المصرين والسعوديين بهدف القضاء على فكرة الاتحاد العراقي-السوري[335])، وأيدها أديب الشيشكلي بأول بيان يلقيه على الشعب السوري بعد الانقلاب جاء فيه ((إن الوحدة التي كان يراد تحقيقها ليست إلا مؤامرة يقصد بها القضاء على استقلال سوريا وتحطيم جيشها وإنشاء حكم جديد فيها)).[336]

عَزَّزتَ الحكومتان السعودية والمصرية علاقتهما مع الانقلاب السوري الجديد لغرض إبعاده عن العراق والأردن, وأعلنت السعودية بأن أي اعتداء على الحكومة الجديدة فإنها لن تقف موقف المتفرج, وهذه إشارة واضحة للهاشميين, وأعلنت عن تقديم قرض مالي قيمته ستة ملايين دولار بدون فائدة على ثلاثة أقساط, شريطة صرفه على الجيش وتسليحه, ليكون أداة فعّالة تستخدمه للحيلولة من دون الاتحاد مع الهاشميين[337]، وهكذا قادت الانقلابات العسكرية السورية إلى زيادة أواصر العلاقات بين السعودية ومصر, وحرصهما على ضم سوريا إلى جانبهما, وتشكيل محور الرياض- القاهرة- دمشق للحيلولة من دون استغلال الهاشميين لأحداث سوريا الطارئة من أجل تحقيق مشروعاتهم.

إنَّ النظر إلى تلك الأحداث التي مرت في تأريخ الأمة لا يمكن للمؤرخ إلا الوقوف عندها وتحليلها بشكل منصف لتعرف القارئ على أحوال الأمة والدول التي كانت أموالها تسخر من أجل بقاء تلك الأسر تحكم

---

[334] في 17 حزيران 1950م وقعت خمس دول عربية هي مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان واليمن على المعاهدة باستثناء العراق الذي وقع في 28 شباط 1952 والأردن في 24 آذار 1952 للتفاصيل ينظر: ممدوح عارف الروسان. العراق ومشروع الضمان الجماعي العربي 1949-1954, مجلة أفاق عربية, السنة الرابعة, العدد العاشر, حزيران, بغداد, 1979, ص20-22.

[335] د.ك.و,311/3652, تقارير المفوضية العراقية في دمشق, الانقلاب السوري الثالث, و76 ص100.

[336] Richard N.fry, The Near East Great Powwr, Harvord Uarvoed University Press, Mass chusett K 1981,P.162.

[337] للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2652, تقارير المفوضية العراقية في دمشق, تقرير عام عن شهر تشرين الثاني 1949, 73, ص67, د.ك.و, 311/5134, تقارير السفارة العراقية في القاهرة ن معاهدة الدفاع المشترك, و20, ص22.

وتتحكم بأموال وآمال شعوبها، وإذ إنَّ الانقلابات كثيرا ما كانت موجة لتحقيق غابات تلك الأسر والزعامات التي تحكمت بمصير الأمة العربية .

ثانياً: المملكة العربية السعودية ومصر ومشاريع الاتحاد بين العراق والأردن حتى 1954م.

راقب الملك عبد الله عن كثب تحركات العراق السياسية بعد عام 1948م لتحقيق الوحدة مع سوريا وعندما لم يكتب للمحاولات العراقية المتكررة النجاح, اقتنع الملك أن هذا الفشل سيمنح الفرصة لنجاح أي مشروع بديل يطرحه على العراق[338]، والحقيقة أن توجيه الملك عبد الله أنظاره للاتحاد مع العراق جاءت لأسباب عديدة منها:

1- كانت مسألة وراثة العرش الأردني تقلق الملك عبد الله كثيرا الذي رأى أن مصلحة الأردن لن تكون إلاَّ بالاتحاد مع العراق .[339]
2- كانت مسألة اللاجئين الفلسطينيين تشكيل عبئاً ثقيلاً على موارد الأردن المحدودة فرأى الملك عبد الله أن الاتحاد مع العراق يحل بهذا المسألة.[340]
3- تامين استمرار الحكم الهاشمي في الأردن والحفاظ على مستقبل العائلة الهاشمية وهذا الأمر لا يأتي – من وجهة نظر – إلاَّ باتحاد البلدين.
4- إنهاء اعتماد الأردن المالي على بريطانيا، لأن الدولة التي تتلقى ستة ملايين دينار في السنة مساعدة من الأجنبي, لا تتمتع بالاستقلال التام .[341]
5- وأخيرا يجب أن لا نقلل من أهمية الطموح الشخصي للملك عبد الله في حكم الأردن والعراق بوصفه عميد الأسرة الهاشمية في البلدين.

ومهما يكن من أمر هذه الأسباب, فقد أفاد الملك عبد الله من الوساطة العراقية في أثناء أزمة الأردن مع الجامعة العربية، بسبب توحيد الضفتين, ولاسيما زيارة صالح جبر وزير الداخلية إلى عمان في الثالث والعشرين من أيار 1950م, وبحث معه موضوع الاتحاد بين الأردن والعراق, وبادر في الثاني من حزيران من العام نفسه بإرسال صيغة مقترحة من قبله للاتحاد مع العراق, حملها وزير البلاط الرفاعي إلى بغداد[342], وكان الرد العراقي على المشروع الأردني بتقديمه مشروع عراقي بدلا عنه[343], ولقد ولد

---

[338] غانم محمد صالح, النظام السياسي في العراق بين 1948- 1958, رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية,, جامعة القاهرة, ص248.

[339] ناصر الدين النشاشيبي ماذا جرى في الشرق الأوسط, بيروت, 1971, ص359.

[340] Georg Harris, Jordan, Its People, Its Society, Its Calure Harf Press, New Haven 1958, P110.

[341] غانم محمد صالح, العراق الوحدة العربية بين 1939-1958, الفكر والممارسة مطابع دار الحكمة, بغداد, 1990- ص233.

[342] نص مشروع الاتحاد الأردني على توحيد مملكتي الأردن والعراق وتشكيل مجلس اتحاد أعلى يعين أعضاؤه من قبل حكومة البلدين بصورة متساوية ويجتمع هذا المجلس بالمناوبة سنوياً في أحد البلدين بشرط أن يترأس جلساته رئيس وزراء البلد الذي ينعقد فيه, وتحتفظ الأردن والعراق بكامل حقوقها وبدستوريهما, أما الأمور التي يمكن أن تتوحد فهي السياسة الخارجية والتعرفة الجمركية والنظم العسكرية وأسس التعليم, وأخيرا للعائلة المالكة نفس الحقوق في المملكتين, فإذا توفي الملك بدون وريث العرش الشخص اللائق من سلالة الحسين بن علي, للتفاصيل ينظر:
-F.O.371,91789, From Kirkbrde, Amman To Furlong F.O.25-7-1951;

[343] أما المشروع العراقي فقد نص على ضرورة ان يعلق الملك عبد الله قراره بجعل فيصل الثاني وريثا له على عرش الأردن في المستقبل ويعد الاتحاد في التاج فقط وتحتفظ كل مملكة بكيانها الداخلي, والتشريعي لمدة لا تزيد عن خمسة أعوام تتم خلالها المفاوضات لتحقيق الاتحاد المطلوب

المشروعان, الأردني والعراقي ميتين ولم تكن فرص النجاح أمامهما مفتوحة, وذلك لاختلاف المصالح الشخصية بين الأسرة الهاشمية الحاكمة نفسها في المملكتين أولاً, ولعدم توافر حسن النية عند الجانبين ثانيا.[344]

عارضت مصر الاتحاد، لأنَّه سوف يخل بتوازن القوى في العالم العربي, ووقفت السعودية ضده نظراً للعداوة بين الطرفين, فضلاً عن بقاء المملكتين الهاشميتين منفصلتين هو أقل خطراً وتهديدا لها, أما سوريا ولبنان فتبعتا مصر والسعودية، لأنَّ الاتحاد يقوي سلطة الهاشميين ويسبب عدم استقرار سوريا ولبنان, ويسمح للهاشميين بالتدخل في الشؤون الداخلية في سوريا ولبنان[345], أمَّا الحكومة البريطانية فلم توافق على قيام وحدة عربية وتبدو المعارضة البريطانية في أوضح صورها من خلال جواب السفير البريطاني في بغداد لتوفيق السويدي عندما استفسر منه عن موقف الحكومة البريطانية, فأجابه السفير بلغة لا لبس فيها لا نوافق .[346]

وكانت الحكومة البريطانية, تخشى أن تتهم وبالذات من السعودية ومصر, بأنَّها كانت وراء مثل هذه المشاريـع, وبالرغم من ذلك فقد شاع في الأوساط العربية, ومنها السعودية ومصر, بأنَّ الحكومة البريطانية تدعم موضوع الاتحاد نظرا لعلاقتها المتميزة مع الهاشميين, وكذلك فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية اللتان رفضتا المشروع، لأنَّهما رأتا أنه ليس من مصلحتهما قيام أي شكل من أشكال الوحدة[347], وهكذا أسهمت العوامل السابقة في إفشال مشروع الاتحاد الأردني العراقي وجاء اغتيال الملك عبد الله ليصنع المسمار الأخير في نعش مشروع الاتحاد الأردني العراقي السابق وليجعله مجرد نصوص بلا روح, فقد اغتيل في العشرين من تموز 1951م في أثناء دخوله المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة – عندما

أو أي شكل آخر يتفق عليه, وتوحد فوراً السياسة الخارجية والعمل وإزالة المواقع الجمركية فضلا عن قيام تعاون عسكري وثيق بين الملكين, وأخيرا إذا توفي ملك الاتحاد بدون وريث فإنها تنتقل إلى أرشد رجل عراقي من أبر أبناء الحسين بن علي مدة شغورها ينظر: الحسني, تأريخ الوزارات العراقية ج6, ص139.

F.O.371 /8277, From Furlong F.O.To; Kirkbrde,, Amman, 22-8-1950.

344 صالح, النظام السياسي في العراق, ص250.

345 طلبت الخارجية البريطانية م, من جميع سفارتها ومفوضيها لدى الدول العربية معرفة مواقف هذه الدول من مشروع الاتحاد. ينظر: التفاصيل في

F.O.371 /82779, F.O. Minutes by J.C. Wardrop, 22-11-1950.

346 النشاشيبي, ماذا جرى في الشرق الأوسط. ص363.

347 J.C. Campbell, Defence Of The Middle East, New York 1961, p. 15.

أطلق عليه مصطفى شكري عشو[348] النار الذي لقي حتفه فورا بسلاح الحرس الملكي الذين كانوا يرافقون الملك.[349]

وتبين في المحاكمة أنَّ خيوط الاغتيال حيكت في القاهرة عندما كان عبد الله التل لاجئا سياسيا, يعمل ضمن جماعة المفتي أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا الموجودة في القاهرة, وكانت الهيئة التي سبقت الإشارة, قد عارضت ضم الضفة الغربية إلى الأردن, وسعت إلى تأسيس حكومة مستقلة على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية, ولكن ذلك السعي رفض من قبل الملك عبد الله, الأمر الذي أدى بجماعة المفتي إلى تشكيل معارضة ضد الملك عبد الله التي حظيت بدعم مباشر من قبل مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا[350], ويؤكد ذلك الأمير حسين بن طلال (الملك فيما بعد) ((فكرت دوما بأن مصر كان لها نصيب من المسؤولية في الاغتيال، لأنَّ جدي كان له فيها كثير من الأعداء....لقد كانت مؤامرة ترمي إلى تفكيك أجزاء الأردن)).[351]

والانكى من ذلك تخبرنا الوثائق البريطانية بأنَّ الصحف المصرية أخذت تكيل عبارات القدح بدلا من رثاء الملك وتعزية بلاده .[352]

أمَّا في جدة فلم تعلق الأوساط السعودية على الاغتيال, بل قام ابن سعود بإرسال برقية تعزية إلى الأمير عبد الإله[353]، ومما يؤكد مسؤولية السعودية غير المباشرة في المؤامرة, توسط ابن سعود لدى الملك طلال (الذي خلف والده) في أثناء زيارته للسعودية في العاشر من تشرين الثاني 1951م, بالإفراج عن الدكتور داود الحسيني (المتهم باغتيال الملك عبد الله), وطلب منه أيضاً((أنْ يشمل بعطفه المتهمين من حزب المفتي الحاج أمين الحسيني)).[354]

ويؤكد أحد الباحثين ضلوع المملكة العربية السعودية ومصر في المؤامرة بقوله, إنَّ اغتيال الملك عبد الله كان بتخطيط من عبد الله التل وجماعة المفتي في مصر, وبتنفيذ بعض الفلسطينيين بينهم ثلاثة من أقرباء المفتي, وإذا ما فتشنا عن الجهات المستفيدة من عملية الاغتيال لوجدنا جهتين رئيسيين الأولى هي العائلة السعودية، لأن للملك عبد الله أهدافا بعيدة كان يسعى دوما لتحقيقها, ومنها مشروع سوريا

---

348 فلسطيني من القدس عمره 21 عاماً, ومهنته خياط في سوق الدباغة في القدس وظهر من التحقيق أنه ينتمي إلى فرقة (التدمير للجهاد المقدس) التابعة لجماعة أمين الحسيني وألقى التحقيق مسؤولية الاغتيال على ستة متهمين, أربعة منهم في عمان وهم علي موسى الحسني, وعبد عكة, وزكريا عكة, وعبد القادر فرحات, وحكم عليهم بالإعدام, أما المتهمان الآخران وهما عبد الله التل وموسى أحمد الأيوبي في مصر, وحكمت عليهم المحكمة بالإعدام. للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/3649, تقارير السفارة العراقية في عمان تقرير عام عن شهر تموز 1951 – و7, ص8-9.

349 المصدر نفسه, ص9.

350 جبار, التطورات، ص91.

351 الملك حسين بن طلال, مهنتي كملك, ترجمة: غازي غزيل, نشر فريدون صاحب جم مؤسسة مصري للتوزيع,1987, ص28.

352 F.O.371 /91839, From Glabb, Amman To Melvlle, Jordanian Legation London, 6-8-1951.

353 F.O.371 /91839, From Riches, Jeddah To Morrison F.O. 4-8-1951.

354 الحسين, مهنتي كملك, ص28.

الكبرى, أو مشروع الهلال الخصيب, فضلاً عما كان يصدر من الملك عبد الله نفسه من إشارات تتعلق بمملكة والده الملك حسين بن علي في الحجاز وكيف اغتصبت منه, وكيف اضطر إلى النزوح من ملك إبائه وأجداده, وتركه لابن سعود, وفضلاً عن ذلك تمسك الملك عبد الله بالعقبة ومعان ورفض تسليمها إلى ابن سعود بعد استيلائه على الحجاز, كل هذا جعل العائلة السعودية غير مرتاحة لبقاء الملك عبد الله على قيد الحياة. أمَّا الجهة الثانية فهي مصر لرغبة الملك فاروق الجامحة لطمس حقيقة موقفه المشين أثناء نكبة عام 1948م, لاسيما أنَّ الملك عبد الله قد حمله مسؤولية يستدل على ذلك من مقابلته للصحفي المصري لطفي جمعة وتأكيده مسؤولية الملك فاروق في نكبة 1948م بقوله: ((افتخر بأن جيشي قد حارب في القدس ومنعها أن تقع في يد العدو, فهل تقول أين حارب جيشكم ؟ عفوا جيش فاروق – في عام 1948م, لقد دخلتم غزة وهي مدينة عربية ليس فيها يهودي واحد, ثم وقفتم عند مجدل وعسقلان حتى جاء اليهود وأخذوها منكم, ولولا الأعمال الفدائية للإخوان المسلمين بجوار الخليل وبيت لحم لكان سجل جيش فاروق في حرب فلسطين لا يشرفه كثيراً, قل لي هل نلوم الأسلحة الفاسدة لكي تبرر هزيمة فاروق في فلسطين)).[355]

ونتيجة للظروف التي طرأت على الأردن أثر الاغتيال, خشيت السعودية ومصر من احتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية ومن وقوع الأردن تحت تأثير الأصوات الداعية للعمل الفوري على توحيد المملكتين العراقية والأردنية[356]. لذلك ركزت كل من المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا, على تبني فكرة ضم الأردن إلى سوريا, وهذا ما أكدته رسالة ابن سعود التي بعثها إلى وزارة الخارجية الأمريكية, التي أكد فيها عدم موافقته على التدخل في الشؤون الأردنية الداخلية, مشيرا برسالته إلى ضرورة تبني فكرة ضم الأردن إلى سوريا .[357]

وكانت القوة الرئيسة التي دفعت إلى تحقيق ذلك هي الرئيس السوري أديب الشيشكلي ففي مباحثات بين الشيشكلي وابن سعود بهذا الخصوص في السادس عشر من آب 1951م في الرياض, خرج ابن سعود منها باقتناع تام بأن مستقبل الأردن يجب أن يتقرر باستفتاء عام تشرف عليه جامعة الدول العربية, لأنَّ هذا الإجراء من شأنه أنْ يؤدي إلى إنهاء النفوذ والتدخل البريطاني في الأردن من جهة ويضع المسالة الأردنية تحت الإرادة المصرية التي تسيطر على الجامعة العربية من جهة أخرى[358], وأكد ذلك وزير

---

[355] نقلا عن النشاشيبي, من قبل الملك, ص21.

[356] بادر العراق لضم الأردن بسرعة في اتجاهين : محادثات الأمير عبد الله مع المستر يونجر وزير الدولة البريطاني ومحادثات الوفد العراقي الموجود في عمان لحضور جنازة الملك عبد الله مع المسؤولين الأردنيين, فضلا عن تأييد بعض الأحزاب العراقية وبعض الأحزاب والصحف الأردنية للتفاصيل ينظر: وزارة الدفاع العراقية, محاكمات المحاكمة العسكرية العليا, ج 4, بغداد 1959 ص397-421.

[357] F.O.371 /91797,Memorandum From Younger To Eastern Department, F.O.21-7-1951; U.S. State Centrartment Central Files Saudia Arabia, File B, No 16, p. 36-

[358] صالح, النظام السياسي في العراق, ص223.

الخارجية السوري بقوله((إنَّ حكومته تفضل إبقاء النظام في الأردن على ما كان عليه (أي ملكيا دستوريا) تجنبا لما قد يحصل من ارتباكا تكون الدول العربية في غنى عنها))[359] مؤكداً أن موقف بلاده يحظى بدعم وتأييد السعودية ومصر.

نجح ابن سعود في كسب سوريا تماما إلى جانب محور الرياض – القاهرة وذلك بإزالته سوء التفاهم الذي نشب بين بلاده وسوريا, أثر انقلاب عام 1949م, مما جعلها تتوقف عن دفع بقية القرض الذي سبق وأنَّ وافق عليه ابن سعود, وتؤكد الوثائق أن ابن سعود وافق على تسديد القسط الثاني من القرض, مقابل أقدام الشيشكلي على إخراج الجيش العراقي من سوريا شرطاً أساسياً لتسديد بقية القرض السعودي.[360]

وفي الوقت نفسه سعت السعودية لدى بريطانيا لمنع قيام الاتحاد بين العراق والأردن, ويتضح ذلك من مفاوضات الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية السعودي الحكومة البريطانية فأبلغها بشكل صريح عن موقف الحكومة السعودية حول ضرورة إبقاء الأوضاع الراهنة في البلدان العربية على حالتها, ومعارضته لقيام أي اتحاد بين الأردن والعراق, وقد أعرب في ذات الوقت عن تأييده لتولية الأمير طلال عرش الأردن, وأن ذلك لا يساعد على استقرار الأوضاع في الأردن[361], ويمكن الأمير فيصل من الاتفاق مع الحكومة البريطانية على تتويج الأمير طلال ملكا على الأردن مقابل التساهل في قضية البريمي .[362]

خلف الأمير طلال أباه على عرش الأردن في السادس من أيلول 1951م, واستحسنت المملكة العربية السعودية ومصر اعتلاءه العرش, بسبب مناوئته للسياسة التي كانت تنتهجها الأسرة الهاشمية في العراق والأردن, ويتضح ذلك من أول بيان للحكومة الأردنية التي أشار فيه إلى تطبيع علاقات الأردن مع الدول العربية, وبالذات السعودية ومصر وسوريا, وإلغائه مشروع سوريا الكبرى من البرنامج السياسي لحكومته وتخويله رئيس حكومة توفيق أبو الهدى بعد أسبوعين من اعتلائه العرش التصريح بأن الأردن لا يرغب في الوحدة مع العراق[363]، وعلى هذا الأساس بادر ابن سعود إلى إرسال نجله الأمير مشعل وزير الدفاع في السادس من أيلول 1951م على رأس وفد سعودي إلى عمان لتهنئة الملك طلال بارتقاء العرش ولتقديم الهدايا الثمينة التي أرسلها ابن سعود, وقد عاد الوفد في التاسع والعشرين منه, وبالمقابل هبطت في مطار جدة في الرابع من تشرين الأول 1951م طائرة سعودية تقل رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى على

---

[359] د.ك.و, 311/2654 تقارير المفوضية العراقية في دمشق, تصريح وزير الخارجية السوري و 91 ، ص158.

[360] المصدر نفسه, سفر الشيشكلي إلى الطائف و 88, ص124.

[361] وذلك لان الأمير نايف كان يمثل التيار الهاشمي المؤيد للاتحاد ويؤيده في ذلك زعماء الضفة الشرقية للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/4825, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تقرير عام عن شهر آب 1951,و2, ص3.

[362] للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية السعودية, ص165.

[363] حول سياسة الملك طلال ينظر: د. ك. و,311/2709 تقارير المفوضية العراقية في عمان, تتسم الملك لسلطاته الدستورية و73, ص628, د.ك. و,311/2710 تقارير المفوضية العراقية في عمان, قضية الملك طلال و41, ص94.

رأس وفد رسمي لرد زيارة الأمير السعودي, وقد أبدى ابن سعود للوفد الأردني استعداده بمد الأردن بقرض مالي إذا ما تخلت الحكومة الأردنية عن انتهاج سياسة الموالاة للعراق, وانصرفت عن المشاريع الوحدوية التي كان يرعاها الملك عبد الله في حياته, مؤكدا بأن مصر وسوريا يؤيدان بلاده بذلك.[364]

حرص الملك طلال على أبعاد الأردن عن العراق واستبعاد فكرة الاتحاد نهائياً, وذلك بإزالته ما تبقى من الجفاء والتوتر التي كانت تسود علاقات بلاده مع محور(الرياض-القاهرة-دمشق), وتأكيداً لذلك قام الملك طلال ملك الأردن بزيارة للسعودية, والعدو الوريث للهاشميين, في العاشر من تشرين الثاني 1951م، ودامت عشرة أيام حرص فيها على تطمين ابن سعود بأن فكرة الاتحاد مع العراق مستبعده نهائيا, وكان الغرض من الزيارة شكر ابن سعود على موقفه المؤيد والمساند له[365], وأكد القائم بالأعمال السعودي في رسالة إلى رئيس الوزراء الأردني توفيق أبو الهدى مفادها أن ابن سعود طلب من حكومات مصر وسوريا ولبنان التعاون لدعم الأردن ماديا ومعنويا[366]، ومهما يكن من أمر فإن فشل مشروع الاتحاد الأردني العراقي يعود إلى معارضة الدول الأجنبية والعربية, كل الأسباب الخاصة, فالدول الأجنبية متمثلة بدول البيان الثلاثي في أيار 1950م، وهي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة التي رأت أن الاتحاد سوف تكون له مضاعفات خطيرة في الشرق الأوسط ربما تفقدها مصالحها هناك[367], بجانب خشيتها من أنْ تكون دولة الاتحاد المرتقبة خطراً كبيراً على الكيان الصهيوني، وذلك لأنَّ الاتحاد سيمنح العراق حدوداً مشتركة مع هذا الكيان, وهذا أمر يزعج الكيان الصهيوني, وربما يؤدي إلى مصادمات حدودية تضع دول البيان في مأزق حرج هي في غنى عنه.[368]

ومن الجدير بالذكر فإنَّ مسألة الاتحاد نالت معارضة الكيان الصهيوني نفسه, وهدد باتخاذ التدابير اللازمة في حال تحقيقه, وجاء ذلك على لسان وزير خارجيتها موشيه شاريت (Moshe Sharett) الذي قال: ((...إنَّ تحقيق هذه الوحدة تغيير حدود إسرائيل الشرقية, إذ إنَّ إسرائيل مرتبطة مع الأردن باتفاقية الهدنة بينما ليس من اتفاق يربط إسرائيل بالعراق, فإذا أراد العراق أن ينقل حدوده حتى حدود إسرائيل فسوف تتخذ التدابير اللازمة)) .[369]

---

364 للتفاصيل ينظر: جريدة الرأي الأردنية, العدد 7651 في 1951/7/15, صفحات من تأريخ الأردن الحديث, توفيق أبو الهدى بقلم سليمان موسى, الحلقة الثانية.

365 أثارت الزيارة حفيظة الحكومة العراقية بشكل عام والوصي عبد الإله بشكل خاص للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2709, تقارير المفوضية العراقية في عمان, زيارة الملك طلال للسعودية و60, ص103-104, محاكمات العسكرية, ج4, ص1630-1649.

366 د.ك. و,311/2709, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تقرير عن شهر تشرين الأول 1951و1981, ص155.

367 F.O.371 /41797, From F.O. To, Baghdad, 22-7-1951.

368 الروسان, العراق وقضايا الشرق العربي القومية, ص14, دروزة الوحدة العربية, ص470.

369 F.O.371 /1839, From Chawdwick, F.O.371.13-8-1951.
- الروسان, العراق وقضايا الشرق القومية, ص142.

أما مواقف الدول العربية فلم تختلف عن مواقف الدول الأجنبية, فالسعودية عارضت المشروع معارضة شديدة من منطلق العداء التقليدي بينها وبين الهاشميين, لذلك نشطت المفوضية السعودية في عمان نشاطاً ملحوظاً ((... وظهر الذهب السعودي في الأسواق, وقام القائم بالأعمال السعودي بتوزيع الأموال على أشخاص عديدين خاصة ممن رشحوا أنفسهم للنيابة)).[370]

عملت السعودية على ترويج فكرة (سوريا الكبرى) بالمفهوم السوري[371], وتستطيع القول بأنَّ جهودها المبذولة قد آتت ثمارها، لأنَّ الهدف من ذلك هي محاولة إفشال المشاريع الهاشمية في كل من العراق والأردن.

وكانت مصر ضد الاتحاد أيضا, وذلك من منطلق منافستها التقليدية مع الهاشميين على الزعامة العربية, وقد بذلت مصر جهودا كبيرة مع السعودية للحيلولة من دون نجاح الاتحاد, ويؤكد المعتمد البريطاني في عمان (كير كبرايد) بأنَّ المفوضية المصرية في عمان كانت تعمل على إنهاء وحدة الضفتين وإقامة دولة فلسطينية .[372]

أما سوريا فقد سارت في فلك السياسة السعودية ومصر لإحباط فكرة الاتحاد بالتعاون مع المملكة العربية السعودية ومصر من أجل ضم الأردن إلى سوريا واقترح إجراء استفتاء عام في الأردن بمساعدة جامعة الدول العربية، وذلك لتحديد مستقبل الأردن[373], أما لبنان فقد أعربت على لسان رئيس جمهوريتها بشارة الخوري, أن الاتحاد الأردن والعراق سوف يؤدي إلى اضطراب المنطقة وعليه فأنَّ مصلحة الجميع بقاء الأوضاع الراهنة على ما هي عليه.[374]

تركت الجهود السعودية المصرية المشتركة بصماتها الواضحة على سياسة الأردن الخارجية, وذلك ما يتضح من انتهاج الملك حسين بن طلال الذي تسلم عرش الأردن في الثاني من أيار 1953م، دفعته إلى اتباع سياسية مستقلة وقائمة على تجنب الانحياز إلى أي من الدول العربية سواء إلى العراق أو مصر والمملكة العربية السعودية ساعياً إلى بناء علاقات جيدة مع الجميع[375] مترجما ذلك بزيارتين قام بهما إلى بغداد في السادس والعشرين من حزيران 1953م[376], وإلى الرياض في الحادي عشر من تموز من العام نفسه[377], مؤكداً بذلك سياسة الحياد بين المحاور العربية.

---

370 د.ك.و,311/2709, تقارير المفوضية العراقية في عمان, وزارة الخارجية, 74, ص130.

371 المقصود ضم الأردن لسوريا وإنهاء عامة الأسرة الهاشمية للمشاريع الهاشمية. ينظر: جريدة ألف باء الدمشقية, العدد 631 في 28-12-1951.

372 F.O.371,91789, From Kirkbrde, Amman To F.O.3-8-1951.

373 جريدة الف باء الدمشقية, العدد 631 في 28-12-1951.

374 الروسان, العراق وقضايا الشرق القومية, ص140.

375 للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2713, تقارير المفوضية العراقية في عمان حفلات تتويج الملك حسين, 32, ص64.

376 F.O.371,104963, From Trouttoeck, Baghdad To The Marquess Of Salisbury, 8-7,1953.

377 للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2640, تقارير المفوضية العراقية في جدة, زيادة جلال الملك حسين إلى السعودية, 79, ص155.

شجعت عوامل عديدة رئيس الوزراء العراقي محمد فاضل الجمالي ورئيس وفد بلاده انعقاد الدورة العشرين لمجلس الجامعة في الحادي عشر من كانون الثاني 1954م[378], لتقديم مشروعه القاضي بإقامة اتحاد بين الأقطار العربية أو من جملة

هذه العوامل:-

1- ما أبدته الحكومة المصرية من رغبة في العمل على تحقيق الوحدة العربية, ولاسيما بعد أن نادى قادتها الجدد محمد نجيب وجمال عبد الناصر لتحقيق هذا الهدف, فضلاً عن ذلك انشغال مصر بالمفاوضات مع بريطانيا بشأن جلاء قواتها عن الأراضي المصرية .[379]
2- عدم استقرار الأوضاع السياسية والعسكرية في سوريا أبان حكم أديب الشيشكلي, وظهور معارضة قوية لهذا النظام الذي أخذ يكيل الشتائم للعراق, التي دفعته بالأخير إلى التعاون مع بعض الشخصيات الموالية لها في سوريا للإطاحة بهذا النظام .[380]
3- انشغال المملكة العربية السعودية بوفاة ملكها ابن سعود في العاشر من تشرين الثاني 1953م وتولى الملك الجديد سعود زمام السلطة, وانشغالها في تثبيت أركان العهد الجديد.[381]
4- موقف الأردن المؤيد لسياسة العراق ورئيس وزرائه فاضل الجمالي، التي كانت عاملا إضافيا مشجعا على طرح مشروعه .[382]

حدد رئيس وفد العراق الجمالي في خطابه أمام اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية الخطوات العريضة لمشروعه على أساس وضع نواة ضمت عدد من الأقطار العربية, وضم إليها بعد ذلك وبالتدرج أقطاراً عربية أخرى, وتبدأ هذه النواة باتحاد العراق مع أي بلد يريد ذلك, هي بالاتحاد مع سوريا والأردن, ثم تليها بقية الدول العربية الأخرى. وبرر الجمالي الأسباب التي دفعته إلى المناداة بتحقيق الوحدة على شكل مراحل بقوله((:... إنَّ هذه الدول [الدول العربية] لا يستطيع كلها مجتمعة وبسرعة واحدة السير في طريق الاتحاد, وبذلك لعوامل وحسابات جغرافية وداخلية اجتماعية وسياسة تخص كل قطر من الأقطار العربية, وأن القول بضرورة السير الإجمالي نحو الاتحاد المنشود بسرعة واحدة من قبل الأعضاء بالجامعة كلهم, قد آخر قضية الاتحاد العربي التي يسعى إليها ميثاق الجامعة العربية))[383] ، وقد أثار المشروع

---

[378] حكيم, ميثاق الجامعة, ص168.
[379] صالح, العراق والوحدة العربية, ص181.
[380] الحسيني, تأريخ الوزارات العراقية, ج9, ص77-78.
[381] جريدة الرأي العام, العدد 99 في الحادي عشر من تشرين الثاني 1953, تلقي محمد نجيب الرئيس المصري نبأ وفاة حليفه ابن سعود بأسى كبير, وعلى الفور أرسل وفداً رسمياً لتقديم التعازي إلى الملك سعود بن عبد العزيز، وقد تألف الوفد المصري من رئيس الأركان جمال عبد الناصر وأركان حرب كمال الدين حسين والأستاذ سليمان حافظ. ينظر: جريدة الوطني العدد 119 في التاسع عشر من تشرين الثاني 1953.
[382] محمد فاضل الجمالي, ذكريات وعبر من العدوان الصهيوني دائرة في الواقع العربي, بيروت, 1964, ص104.
[383] حول نص المشروع. ينظر: وزارة الخارجية العراقية, دعوة العراق للاتحاد العربي, بغداد, مطبعة الحكومة, 1954, ص5-7.

العراقي معارضة شديدة من بعض الأوساط العربية التي اتهمت المشروع بأنه يمثل السياسة العراقية, والتي عدته بأنه إحياء لمشروع الهلال للخصيب في إطار جديد والرجوع إلى سياسة العراق التقليدية في خدمة الأطماع الهاشمية, ولذلك وقفت بعض الدول العربية, ولاسيما المملكة العربية السعودية ومصر اللتين نظرتا إليه بعين الشك, فأبدت موقفا معارضا له عند عرضه على مجلس الجامعة.[384]

وقد وجد الشيشكلي في السعودية ومصر سندا قويا له في إعلان معارضته للمشروع العراقي على أساس انه يشكل تجسيداً جديداً لمشروع الهلال الخصيب[385], وكانت الأوساط السياسة في الأردن التي طالما دعت إلى فكرة الوحدة العربية لذلك رحبت بمشروع الجمالي, مما أثار ذلك حفيظة الملك سعود, ويتضح الأمر من دعوته للملك حسين لعقد اجتماع بينهما في مدينة (بدنة) الواقعة على الحدود الأردنية السعودية وتم ذلك في الثالث والعشرين من كانون الثاني 1954م, وقد أبدى الملك سعود استعداده التام للتعاون المشترك مع الأردن, وأبدى رغبة بدعم وتقوية لتقوية الحرس الوطني الأردني[386], إلاَّ أنَّه حذر في الاجتماع المذكور من وجود عدد من الوزراء الأردنيين المؤمنين بالاتحاد مع العراق والذين يعملون لصالحه ومن بينهم رئيس الوزراء فوزي الحلقي[387], وفي الوقت نفسه أثار اجتماع (بدنة) ردود فعل قوية لدى الأوساط الحكومية في العراق, ويتضح الأمر من قيام رئيس الوزراء العراقي فاضل الجمالي بزيارة عمان في الحادي عشر من شباط 1954م حاملاً رسالة من الملك فيصل الثاني للملك حسين لإقناعه بأنَّه ليس للعراق نية في إلحاق الأردن به[388], وهكذا أثمرت الجهود السعودية المصرية (الدبلوماسية والمادية) في تحقيق أهدافها الرامية بإفشال مشاريع الاتحاد بين العراق والأردن، إذ إنَّ ذلك الاتحاد إذا ما قدر له أن يقوم، فسيعمل على أن يقوي نفوذ الهاشميين ويهدد محور الرياض_ القاهرة- دمشق) مركزها في المنطقة, وأنَّ هذه الجهود المشتركة كانت القاسم المشترك في تطوير العلاقات السعودية المصرية.

غيرت التطورات التي حصلت بعد قيام الثورة في مصر بعد عام 1952م، كثيراً من التحالفات بين الرياض والقاهرة بعد قيام الوحدة المصرية السورية في عام 1958م، إذ دفعت السعودية بالعمل ضد هذه الوحدة حتى تمكنت من تحقيق الانفصال بينهما في عام 1961. وبالتأكيد أن تلك الجهود بإفشال الوحدة لم يكن من عمل السعودية وحدها بل أن هناك دولة عربية أخرى عملت على إفشال هذه الوحدة، فضلاً

---

[384] صالح, العراق والوحدة العربية, ص186.

[385] سيل, المصدر السابق, ص188-189.

[386] للتفاصيل عن اجتماع بدنة ينظر د.ك.و,311/2716, تقارير المفوضية العراقي في عمان, تقرير عام عن شهر كانون الثاني 1954, و12ص, ص18, هزاع المجمالي, مذكراتي, عمان, 1960, ص140.

[387] وكذلك هزاع المجمالي, أنور الخطيب, حكمت المصري, أحمد طوقان, شفيق ارشيدات ينظر:د.ك.و,311/5089,تقارير العراقية في عمان, تقرير عن شهر كانون الثاني 1954, و25, ص34.

[388] Benjamin Shwadran, Jordan, Astate of Tension, Council for Middle East affairs prss, New York,1959,p.322.

عن دور القوى الدولية التي كانت تعمل ضد وحدة البلاد العربية تحقيقاً لمصالحها وضماناً لأمن إسرائيل .

ثالثاً: السعودية والقضية المصرية

1- موقف السعودية من جهود مصر لإلغاء معاهدة 1936م:

لم يعد بمقدور مصر أن تستمر بعلاقاتها مع بريطانيا على قاعدة معاهدة 1936م المشتملة على قيود وأعباء تتنافى والاستقلال التام[389], لذا بادرت مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بمحاولة الدخول مع بريطانيا بمفاوضات لتعديل المعاهدة, وقد تم ذلك في الثاني من آذار 1946م, لأنَّ الطرفين لم يتوصلا إلى اتفاق بسبب خلافهما حول السودان, إذ كانت الحكومة المصرية تطالب بوحدة وادي النيل تحت السيادة المصرية[390]، وقد واكبت السعودية تلك التحركات وكان لها دور واضح في دعم مصر وتأييدها, فعندما عرضت القضية المصرية لأول مرة على مجلس الجامعة أثناء انعقاد دورته الثالثة في الخامس والعشرين من آذار 1946م, وكان الوفد السعودي حاضراً واشترك في صياغة القرار الذي أصدره المجلس الذي جاء فيه:((ينتهز المجلس فرصة أول اجتماع له في دورته الثالثة, ليعلن تأييده مصر في مطالبها وهو ينظر في تحقيق هذه المطالب وجلاء القوات البريطانية عن أراضيها في وقت قريب)) .[391]

وقد أيدت السعودية ممثلة بالملك ابن سعود قضية مصر, وطالبت بنصرتها في مطالبها لتحقيق الجلاء ووحدة وادي النيل, وذلك بعد مشاركة في مؤتمر رؤساء الدول العربية في زهراء انشاص بالقاهرة في الثامن والعشرين من نيسان 1946م الذين أعلنوا في بيانهم بأن تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها أمرا لابد منه[392]، وفي المؤتمر الاستثنائي لمجلس الجامعة المنعقد في (بلو دان) بسوريا في الثامن من حزيران 1946م, تقدم يوسف ياسين ممثل السعودية, باقتراح إلى المجلس يقضى بتأييد الأقطار العربية الثابت والمطلق لمطالب مصر القومية في الجلاء والوحدة, وأُقر هذا الاقتراح بالإجماع, وجاء على شكل قرار أصدره المجلس في الحادي عشر من حزيران عام 1946م جاء فيه, بأن الدول العربية الممثلة في مجلس جامعة الدول العربية تعلن تأييدها المطلق لأهداف مصر القومية في وحدة وادي النيل وجلاء الجيوش الأجنبية جلاء تاما, وترى أن الصداقة القائمة بين بريطانيا والدول العربية لا يمكن أن تستمر إلاَّ إذا تحققت مطالب مصر تحقيقاً كاملاً[393]، ويبدو أنَّ المقترح السعودي هذا كان وراء تغيير الحكومة البريطانية سياستها تجاه القضية المصرية, بعد أنْ أبلغها مجلس الجامعة في الخامس عشر من حزيران 1946م بقراره الصادر في الحادي عشر منه, الأمر الذي دفع بالحكومة

---

[389] أهم ما تتضمنه معاهدة 1936, اعتراف بريطانيا باستقلال مصر في شؤونها الداخلية والخارجية مقابل اعتراف مصر بحق بريطانيا في إبقاء قوات مسلحة بريطانية بجوار قناة السويس, للتفاصيل ينظر: عاصم الدسوقي, مصر في الحرب الثانية, القاهرة, 1976, ص67-69.

[390] المصدر نفسه, ص71.

[391] مجموع قرارات مجلس جامعة الدول العربية (1945-1955) في الأمانة العامة, مصر, د.ت, ص10.

[392] الوثائق الهاشمية, المجلد الرابع, الجامعة العربية, و26,77-581, ص76-77.

[393] للتفاصيل ينظر: مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية (1945-1955) محاضر اجتماعات الدورة الرابعة الاستثنائي لمجلس جامعة الدول العربية, ص17.

البريطانية إلى إصدار بيان أبلغت فيه الحكومة المصرية عن عزمها في تنفيذ ما نصت عليه المادة الثامنة من معاهدة 1936م, المتضمنة انسحاب القوات البريطانية من ثكناتها في المدن المصرية, وانتقالها إلى قرب قناة السويس, ولكن مصر طالبت بالجلاء التام عن أراضيها وبوحدة وادي النيل, ورفع قضيتها إلى مجلس الأمن, وطلبت من مجلس جامعة الدول العربية مساندتها[394] فأعلنت السعودية تضامنها مع دول الجامعة بتأييدها للطلب المصري, وذلك أثناء انعقاد الدورة السادسة لمجلس الجامعة في السابع عشر من آذار 1947م، إذ أصدرت قراراً جاء فيه ((لما كانت الدول العربية قد أعربت في مناسبات عدة عن تأييدها التام لمصر في قضيتها الوطنية ومطالبها القومية...ولما كانت المفاوضات بين مصر وبريطانيا لم تؤد إلى اتفاق, كانت الحكومة المصرية قد أعلنت عن اعتزامها عرض قضيتها على منظمة الأمم المتحدة, فإنَّ مجلس الجامعة ينتهز فرصة انعقاده في دورته الحالية ويكرر مرة أخرى تأييد الدول العربية المطلق لمصر في مطالبها القومية بالجلاء التام, ووحدة وادي النيل تحت التاج المصري))[395] , لكن مجلس الأمن قرر إرجاء النظر في القضية المصرية, الأمر الذي أثار مصر والسعودية وبقية دول الجامعة، فأصدرت قراراً في الخامس عشر من تشرين الأول 1947م, إذ أعلنت فيه أسفها لقرار مجلس الأمن, وكررت تأييدها لمصر في موقفها القاضي بوحدة وادي النيل وجلاء القوات الأجنبية عن أراضيها[396]. وعلى أثر استمرار بريطانيا بسياسة المماطلة والتسويف في مفاوضاتها مع مصر من جهة, إعلان تشكيل مجلس تشريعي لحكومة سودانية في الخرطوم تمهيداً لإعلان الانفصال التام عن مصر, وأعلنت الحكومة المصرية عن إلغائها معاهدة عام 1936م, وإلغاء اتفاقية 1899م الخاصة بالسودان، وإعلان توحيدها مع مصر وذلك في الثاني من تشرين الأول 1951م[397] وعلى الفور عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في الثاني عشر من تشرين الأول 1951م, قراراً وافقت عليه السعودية بتأييد ما أقدمت عليه مصر بوصفه حقاً شرعياً لها, يستهدف المحافظة على سيادتها واستقلالها[398]. لاشك بأنَّ الخطوة المصرية قد أثارت قلق بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا على أنها تعد مخالفة صريحة للقانون الدولي الذي ينظم العلاقة بين الدول المتحالفة, وقد حاول سفراء الدول الثلاث في القاهرة عرقلة مصر في مساعيها الوحدوية, إذ تقدموا بخطة بديلة تفضي إلى إقامة مشروع قيادة عليا للحلفاء في الشرق الأوسط, تضمن

---

394 المصدر نفسه, ص19-20.

395 مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية (1945-1975) محاضر اجتماعات الدورة السادسة لمجلس جامعة الدول العربية, المصدر السابق, ص34.

396 المصدر نفسه, ص43.

397 جريدة لواء الاستقلال العدد 1394في التاسع من تشرين الأول 1951.

398 مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية(1945-1955) محاضر اجتماعات الدورة الخامسة عشر لمجلس الجامعة, المصدر السابق, ص83.

خروج القوات البريطانية من مصر بعد موافقتها لاحتلال قوات الدول المشتركة في هذا المشروع, ولكن الحكومة المصرية رفضت ذلك معلنة تمسكها بإلغاء المعاهدة البريطانية- المصرية لعام 1936م.[399]

دخلت القضية المصرية مرحلة جديدة بعد أن فجر الضباط الأحرار المصريين ثورتهم في الثالث والعشرين من تموز 1952م التي كانت أسبابها الحقيقية تكمن في الوضع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي للبلاد فمن الناحية السياسية ترى زوال الحياة الدستورية في البلاد نتيجة تعطيل الدستور والتنافس على السلطة بين ممثلي الأمة والقصر، فضلاً عن ميل الملك فاروق إلى الاستبداد وحب التسلط. ومن الناحية العسكرية فإن الاستعمار البريطاني لم يرض عن العناصر الوطنية النشطة في الجيش المصري, فضلاً عن أشراف الضباط البريطانيين على تدريب الجيش المصري وتسليحه وخطط دفاعه, أما من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية, فإن وجود أعداد كبيرة من قوات الاحتلال وقوات الحلفاء ساعد على نقص المواد الغذائية وارتفاع أسعارها في الوقت الذي بقيت رواتب الموظفين كافة ثابتة, وأنَّ إغراق السوق الوطني المصري بالنقد من جراء وجود هذه القوات الأجنبية الكبيرة العدد أدى إلى رفع الأسعار, وتحمل المستهلك المصري، بسبب ذلك عبء الزيادة.[400]

إزاء هذه الأوضاع السيئة التي سادت مصر, قام بعض الضباط الأحرار بتفجير الثورة ليلة الثالث والعشرين من تموز 1952م, فقد استطاع قادتها من السيطرة على المرافق العامة في القاهرة بعد اعتقالهم عدد من الضباط الموالين للملك, في أثناء وصول أنباء الثورة إلى الملك فاروق حاول أن يحصل على حماية الولايات المتحدة الأمريكية[401], إلاَّ أنَّ الأخيرة أبدت ترحيبها بالثورة, إذ إنها كانت ترى أن العهد البائد قد أثار السخط بالشكل الذي يقوي احتمال نمو الاتجاهات الشيوعية, وذلك ما عبر عنه السفير الأمريكي بالقاهرة جفرسون (Gefrson)[402] إلاَّ أنَّ الثوار تقدموا في السادس والعشرين منه بإنذار إلى الملك يقضي بالتنازل عن العرش ومغادرة مصر, فتنازل عن العرش في ليلة اليوم نفسه لابنه أحمد فؤاد الثاني الذي كان صغيرا, فشكل مجلس وصاية لإدارة البلاد إلى أن يبلغ الملك الصغير سن الرشد[403], وفي الثامن عشر من 1953م أُلغي مجلس الوصاية وتم عزل أحمد فؤاد الثاني وإعلان الجمهورية, برئاسة اللواء محمد نجيب ونائبه جمال عبد الناصر[404] الذي عمل على تنحية اللواء محمد نجيب عن رئاسة

---

399 جريدة صدى الأهالي, العدد 630 في الخامس والعشرين من تشرين الأول 1951.

400 للتفاصيل ينظر: جلال يحيى, أول ثورة يوليو 1952, القاهرة, 1964, ص208؛ سعيد عبد الفتاح عاشور, ثورة الشعب, القاهرة, 1965, ص152؛ عبد الرحمن الرافعي, ثورة 23 تموز 1052, القاهرة, 1964, ص18؛ جريدة الوطن، العدد 67 في الرابع من تموز 1952.

401 يحيى, أصول الثورة, ص209؛ عاشور, المصدر السابق, ص142؛ الرافعي, المصدر السابق, ص18-19.

402 عبد الرحيم, المصدر السابق, ص118.

403 يحيى, أصول الثورة, ص218, الرافعي, المصدر السابق, ص31-32.

404 الرافعي, المصدر السابق, ص48.

الجمهورية في الرابع عشر من تشرين الثاني 1954م وتولى رئاسة مجلس قيادة الثورة ورئاسة مجلس الوزراء.[405]

على الرغم من حالة الترقب التي سادت أجواء العلاقات السعودية المصرية أثر ثورة 1952م, بسبب حرص الحكومة السعودية على بيان ما ستسفر عنه السياسة المصرية في ظل الثورة, إلاَّ أنَّها (المملكة العربية السعودية) واصلت تمسكها بالجانب المصري ويتضح ذلك من البيان الذي أصدرته الحكومة السعودية التي أعلنت فيه بأنَّ ما حدث في مصر مسالة داخلية تخص المصريين وحدهم, ومؤكدة أملها بزيادة أواصر العلاقات بين البلدين خدمة للوحدة العربية المنشودة, وبشان القضية المصرية أكد البيان عن حقوق مصر الوطنية والقومية في الحرية والاستقلال إذ جاء فيه ((إنَّ انسحاب القوات الأجنبية عن الأراضي المصرية دون قيد أو شرط حق من حقوق مصر الطبيعية, وأن قضية مصر هي قضية الوطن العربي بأسره)).

وباركت السعودية إعلان الجمهورية في مصر معلنة اعترافها بالنظام الجمهوري الجديد, آملة بأنْ يحقق هذا النظام مطالب مصر الشرعية في الجلاء البريطاني من البلاد وبوحدة وادي النيل من أجل سيادة الاستقرار والطمأنينة في المشرق العربي.

وفي الحادي عشر من كانون الثاني 1954م توصلت السعودية ودول الجامعة إلى قرار حاسم عند اجتماع مجلس الجامعة, الذي أعلن تأييده الكامل لموقف مصر جاء فيه: ((بحث مجلس جامعة الدول العربية قضية مصر في مرحلتها الحاضرة وأنه يسوء للمجلس إلى أقصى حدٍ أن تبقى هذه القضية لحد الآن بلا حل, وان يظل شعور المصريين والعرب أجمعين في حالة تحدٍ واستفزاز لا مزيد عليهما, ويؤيد المجلس مصر تأييداً مطلقاً في موقفها العادل ويهيب المجلس بالدول العربية أن تنتهي إلى تشاور حثيث وحاسم وتعيد النظر في سياستها وصداقته مع الآخرين أيا كانوا على أساس الحق والحقائق والزمالة والكرامة، وتمد الدول العربية يدها لكل من يبرهن بالأفعال لا بمجرد الأقوال على صدقه وحسن نيته ووفائه للسلام ورعايته للكرامة الإنسانية)).[406]

قادت هذه الجهود والمساعي بالمفاوضات المصرية البريطانية في نهاية المطاف إلى توقيع معاهدة الجلاء بين الطرفين في التاسع من تشرين الأول 1954م, نصت على جلاء القوات البريطانية عن الأراضي المصرية خلال عشرين شهراً من توقيع الاتفاق, وقد أقرت الحكومتان في هذه المعاهدة أن قناة السويس طريق يأتي أهميته الدولية, ولذلك فإنهما يعربان عن تصميمهما على احترام الاتفاقية التي تكفل حرية

[405] يحيى, أصول الثورة, ص225, الرافعي, المصدر السابق, ص50.
[406] مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية (1945 – 1955) محاضر اجتماعات الدورة العشرين لمجلس الجامعة العربية, المصدر السابق, ص139.

الملاحة فيها والموقعة في إسطنبول عام 1881، واحتفظت بريطانية بحق الحصول على بعض التسهيلات العسكرية من مصر في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة الخارج على أي بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفاً في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها في القاهرة في الثالث عشر من نيسان 1950م[407], وقد تم جلاء أخر فوج من القوات البريطانية عن مصر في الثالث عشر من حزيران 1956م.[408]

وعلى الرغم من هذه الاتفاقية فقد نصت على عودة القوات البريطانية إلى مصر في حالة هجوم محتمل على منطقة الشرق الأوسط, إلاَّ أنَّ جلاء القوات البريطانية عن مصر بعد ما يزيد عن 72 عاماً من الاحتلال, يعد هزيمة كبرى لبريطانية ونصراً كبيراً لمصر ولدول الجامعة العربية ومنها المملكة العربية السعودية التي كان لها دور واضح في دعم القضية المصرية وإيجاد حل سليم لها.

2- المملكة العربية السعودية وتأميم قناة السويس:

دخلت مصر بعد جلاء القوات البريطانية عنها, مرحلة جديدة هي مرحلة البناء, فقد كان من بين أهم مشروعاتها الكبرى بناء السد العالي [409], الذي عرضت الحكومة المصرية مشروع بناء السد على الدول الغربية والبنك الدولي لتمويله, لكنها رفضت ذلك في التاسع عشر من تموز 1956م بذريعة عدم تمكن الاقتصاد المصري من تحمل أعباء المشروع المالية, مما دفع بالقيادة المصرية في السادس والعشرين منه بإعلان الرئيس المصري جمال عبد الناصر, في خطاب له في الإسكندرية تأميم شركة قناة السويس لغرض الإفادة من مدخلاتها لانجاز مشروع السد العالي.[410]

فوجدت بريطانية وفرنسا أن قرار التأميم ضربة مباشرة لهما بوصفهما يمتلكان أغلبية الأسهم, بل عدتهما إهانة بالغة لهما, وعملا تعسفيا ينطوي على نتائج خطيرة للملاحة في قناة السويس, وسارع وزيرا خارجيتهما للاجتماع بنظيرهما الأمريكي, وإصدار بياناً مشترك في الثالث من آب 1956م, وأعلنوا فيه رفضهم للقرار المصري الذي عدوه تهديداً لحرية وسلامة القناة المضمونة باتفاقية عام 1888م, وهذا

---

407 حول نص الاتفاقية ينظر: د. ك. و. 311/2676 تقارير السفارة العراقية في القاهرة كتاب السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية في العشرين من تشرين الأول 1945, و1, ص1.

408 د. ك. و. 311/2676 تقارير السفارة العراقية في القاهرة كتاب السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية في العشرين من تشرين الأول 1945, و1 ص2.

409 مشروع السد العالي, فكرة نادى بها خبير زراعي يوناني يدعى (دانينوس) إذ قدم مشروعه إلى عدد من وزراء الأشغال في مصر قبل ثورة 1952, ولم يلتفت إليه أحد, وبعد الثورة بعث دانينوس بمذكرة إلى مجلس الثورة حول الموضوع وأحالها عبد الناصر إلى لجنة برئاسة جمال سالم عضو مجلس الثورة المختص على مجلس الإنتاج, ثم التقى عبد الناصر بدانينوس واستمع منه إلى عرض تفصيلي عن المشروع, وبعدها أعطاها مجلس الإنتاج الأولوية من بين المشروعات المطروحة للدراسة آنذاك للتفاصيل ينظر: محمد حسنين هيكل, ملفات السويس, القاهرة, 1958, ص279.

410 للتفاصيل ينظر: جريدة الأهرام العدد 25443 في 27 تموز 1956.

- Selwyn Liayd, Sues 1956, Apersenal Account, London, Janathan Cape, 1978, p.86.

ما يجعل من الضروري اتخاذ الخطوات للتأكد من أن أطراف الاتفاقية والدول الأخرى التي يحق لها الإفادة أن تحقق من هذه الفوائد.[411]

أثار قرار التأميم ردود فعل قوية لدى الدول العربية ومنها المملكة العربية السعودية, إذ أعلن الملك سعود في الأول من آب 1956م تأييد بلاده لسياسة مصر الوطنية والقومية, ولاسيما قرارها بتأميم القناة, وأعلن عن أسفه لسحب الولايات المتحدة الأمريكية عرضها المتعلق بسد أسوان, وأبدى استعداده بتقديم مبلغ (100) مليون دولار لمصر لمساعدتها اقتصادياً[412]، وفي الوقت نفسه أسهمت المملكة العربية السعودية في اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية المنعقدة في القاهرة في الثاني عشر من آب 1956م برئاسة الشيخ يوسف ياسين, وقد أيدت المملكة العربية السعودية وبقية دول الجامعة في قراراتها قرار الحكومة المصرية لتأميم قناة السويس, بوصفها جزاءً لا يتجزأ من مصر, وإن القرار خطوة باتجاه صيانة السيادة الوطنية, واستنكرت الدول العربية أسلوب التهديد والضغط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي لجأت إليه كل من بريطانيا وفرنسا للوصول إلى غايتهما, وأيدت دول الجامعة مصر في دعوتها لإيجاد هيئة مفاوضة لحل النزاع بالطرق السليمة وفقاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة.[413]

وفي اليوم نفسه اقترح الرئيس المصري جمال عبد الناصر ضرورة عقد مؤتمر دولي لبحث أزمة السويس, رداً على اقتراح بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا بإنشاء لجنة دولية للقناة تكون مهمتها الأشراف على إدارتها وضمان حرية الملاحة فيها.[414]

ويبدو أنَّ الرئيس المصري قد جعل اقتراحه متزامناً مع بدء اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة التي أعلنت تأييدها بما فيها المملكة العربية السعودية في اليوم التالي لاقتراح الرئيس جمال عبد الناصر, وذلك ما نستشفه من القرارات التي أعلنتها بهذا الصدد وهي كالآتي:

1- تؤكد اللجنة السياسية للجامعة العربية تعلن من جديد تأييدها التام لإعلان حكومة مصر أيمانها بالعمل ما في وسعها للمحافظة على السلام العالمي وتمسكها بتعهداتها في ميثاق الأمم المتحدة وقرارات مؤتمر باندونج الذي أوصى بحلّ المشكلات الدولية بالطرق السليمة, واستعدادها للقيام مع حكومات الدول العربية الموقعة على اتفاقية القسطنطينية 1888 بالعمل على عقد مؤتمر تشترك فيه حكومات الدول التي تمر سفنها بقناة السويس, وذلك لإعادة النظر في اتفاقية

[411] حول نص البيان المشترك الصادر في 3 آب 1956 ينظر: د. ك. و, 311/8401, تقارير السفارة العراقية في مصر, كتاب السفارة بمصر وزارة الخارجية العراقية في الخامس من آب 1956, و6, ص7.

[412] للتفاصيل ينظر: سلامة, المصدر السابق, ص622.

[413] د.ك. و, 311/4802, تقارير السفارة العراقية في مصر, كتاب السفارة العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ 1956/8/13, 43, ص88.

[414] جريدة اليقظة العدد 259 في الرابع عشر من آب 1956.

القسطنطينية, وللبحث في عقد اتفاق بين الحكومات جميعها يؤكد من جديد حرية الملاحة في قناة السويس.

2- ترى اللجنة السياسية أنَّ الغرض الذي تقدمت به حكومة مصر يتفق مع قواعد الحق الدولي, وفيه تأكيد لجميع دول العالم بالمحافظة على حرية الملاحة في القناة.

3- تؤكد الدول العربية تضامنها مع مصر في المحافظة على سيادتها وصيانة حقوقها القومية, وتعدّ أي اعتداء على سيادة أية دولة عربية هو اعتداء على سيادة الدول العربية جميعا[415]، ودعت مصر اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية لعقد اجتماع للنظر في استمرار بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا تدخلاتها بشؤون مصر الداخلية, بعد اقتراحها في مؤتمر لندن في السادس عشر من آب 1956م, بإنشاء مشروع هيئة أطلق عليه (هيئة مستعملي قناة السويس), ورفضته مصر، لأنَّه يشكل تدخلا سافراً بشؤونها الداخلية[416], وقد استجابت اللجنة للدعوة فعقدت اجتماعاً لها في القاهرة في الثامن عشر من أيلول 1956م, ترأس الشيخ يوسف ياسين وفد بلاده للاجتماع الذي اتخذ عدة

قرارات أهمها-:[417]

1- إنَّ الحل الذي دعت إليه بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا بتأليف ما سمي بـ(هيئة مستعملي قناة السويس)غير مقبول، لأنَّه يخالف مبادئ الأمم المتحدة من شأنه أن يؤدي إلى الإخلال بالسلم العالمي.

2- استنكار أسلوب التهديد والضغط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي لجأت إليه كل من بريطانيا وفرنسا للوصول إلى غايتهما مما أقلق الدول العربية.

3- تأييد دعوة مصر لإيجاد هيئة مفاوضة, والمطالبة بقبول مبدأ المفاوضة وحل النزاع بالطرق السلمية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

4- الدعوة إلى التزام الجميع بالطرق المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة.

وإزاء تلك التطورات بادر الملك سعود بتوجيه دعوة إلى القاهرة ودمشق, لعقد مؤتمر ثلاثي (سعودي-مصري-سوري) في الرياض لبحث الأخطار المحيطة بالعرب والمتمثلة بمشكلة قناة السويس, وعقد المؤتمر في الرياض للمدة 22-24 أيلول 1956م, ضم الرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي

---

[415] د.ك. و, 311/4801, تقارير السفارة العراقية في مصر, قرار اللجنة السياسية للجامعة في الرابع عشر من آب عام 1956, و42, ص68.

[416] د.ك.و,311/4802, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, تطورات مشكلة قناة السويس, و36, ص56-58.

[417] د.ك.و,311/4804, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, الأمانة العامة لجامعة الدول العربية- الإدارة السياسية أبى وزارة الخارجية العراقية في التاسع عشر من أيلول 1956, و 15, ص29-30.

والملك سعود, واجمع المؤتمرون على تأييد مصر تأييداً كاملاً, وتثمين استعدادها للحل السلمي وبما يتفق وأهداف الأمم المتحدة, وحاول الملك سعود أثناء المؤتمر إثارة انتباه الرئيسين المصري والسوري إلى القلق الذي أخذ يساوره إزاء ازدياد التسرب الشيوعي في مصر وسوريا, وخشيته من امتداد تأثيره لبلاده مما يؤدي إلى استغلال ذلك من قبل الدول الغربية ضد البلاد العربية, وكان الملك سعود قد أبدى عتبه على الرئيس جمال عبد الناصر لانفراد مصر بقرارها في الاعتراف بالصين الشعبية من دون استشارة السعودية وسوريا[418] لاشك بأنَّ التطورات الأخيرة المتمثلة بتأميم قناة السويس وانسحاب القوات البريطانية من القناة وبروز المد الشيوعي في مصر, وما صاحبها من قلق عن بيع وتامين مرور النفط السعودي ولاسيما بعد أن هددت بعض الجهات السورية بنسف أنابيب النفط (ومنها السعودي) في حالة وقوع أي عدوان على مصر من جهتها وتصاعد الضغط العربي الهادف إلى تطبيق الإجراء نفسه (أي التأميم) على الشركات النفطية الأجنبية العاملة في البلاد العربية ومنها السعودية, والضغط الذي تعرضت له السعودية من أجل إغلاق قاعدة الظهران من جهة ثالثة, قد زاد من قلق السعودية وشعرت بالخطر القومي عليها, خاصة بعد قيام التظاهرات في جدة والرياض والأحساء هاتفين بحياة الرئيس جمال عبد الناصر ومطالبين بتأميم النفط السعودي. وبلغ المد القومي حدا جعل الملك سعود عاجزاً تقريباً عن الدفاع عن نفسه, أثر تزايد النفوذ المصري داخل جيشه الذي تولى الضباط المصريون آنذاك تدريبه وتسليحه وأمرته, لذلك خلص الملك سعود إلى أنَّ إعادة تأكيد استقلاله لابد أنْ تمر عبر مزيد من الإجراءات منها الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إعادة تأجير قاعدة الظهران لها مدة خمس سنوات, أخرى وأخيرا حرصه على زيادة تقاربه من الملوك الهاشميين في الأردن والعراق, من خلال مواصلة زيارته واتصالاته معهما .[419]

لعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا, بإنَّ هذه التطورات كانت وراء معالم التغيير في السياسية السعودية اتجاه محور القاهرة –دمشق, ولعلنا لا نغفل حقيقة السياسة التي تكمن وراء التنافس السوفيتي الأمريكي في المنطقة, إذ إنَّ تصاعد التأثير الشيوعي في مصر وسوريا, قاد بالولايات المتحدة الأمريكية إلى الضغط على الملك سعود, بحكم نفوذها عليه, بالخروج عن دائرة التأثير المصري والاتجاه نحو محور (عمان-بغداد). ويبدو أنَّ النفوذ الأمريكي كان قوياً على السعودية بحكم تأثير شركة الأرامكو, التي لم تكن في حقيقتها شركة تجارية فحسب, وإنما أدت أدواراً سياسية خطيرة, وارتبطت

[418] ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية, ص242-243.
[419] جبار, العلاقات السياسية الأردنية- السعودية 243-244؛ سلامة, المصدر السابق, ص228.

بالنظام السعودي فكانت هي المرشدة والموجهة والمدافعة عنه[420]، وهكذا تركت هذه التغيرات التي خلقتها ظروف المرحلة, لمساتها الواضحة على طبيعة العلاقات السياسية القائمة بين السعودية ومصر وذلك لدفعها باتجاه مرحلة جديدة تفضي إلى إعادة ترتيب سياسة المحاور العربية التي غذتها جهات دولية, ولكن هذا لا يعني بأنَّ السعودية قد تخلت عن مواقفها الموالية تجاه القضية المصرية، إذ استمرت بتأييدها القضية المصرية في المحافل الدولية، لكنها في الوقت نفسه حاولت أن توازن علاقتها مع الأسرة الهاشمية في عمان وبغداد

3- السعودية والعدوان الثلاثي على مصر

قام البريطانيون والفرنسيون والكيان الصهيوني بإجراء مباحثات سرية, انتهت إلى توقيع معاهدة سفير السرية في الخامس والعشرين من تشرين الأول 1956م التي تم فيها وضع الخطط العسكرية للقيام بهجوم عسكري لاحتلال القناة, وحددت المرحلة الأولى بهجوم الصهاينة على عزة وسيناء للوصول إلى القناة بحجة مطاردة الفدائيين الفلسطينيين، ثم تبدأ المرحلة الثانية بتدخل بريطانيا وفرنسا وتطلب من الجانبين الابتعاد عن القناة لمسافة كافية تسمح باستئناف الملاحة بأمان, وفي حالة الرفض تقوم بريطانيا وفرنسا بإنزال عسكري وتحتل المنطقة بالقوة, وكان نجاح هذه الخطة يعتمد بالدرجة الأولى على نجاح الصهاينة في الوصول إلى قناة السويس في الوقت المحدد .[421]وتنفيذاً لبنود معاهدة سفير السرية شنت القوات الصهيونية عدوانها على مصر في التاسع والعشرين من تشرين الأول 1965م, وفي اليوم التالي بدأت المرحلة الثانية من الخطة، إذ وجهت بريطانيا فرنسا في الثلاثين من تشرين الأول 1965م إنذاراً مشتركاً إلى مصر وإسرائيل نص على ما يأتي:

1- وقف جميع الأعمال الحربية.

2- سحب القوات العسكرية المصرية مسافة عشرة أميال شرقي القناة.

3- قبول مصر للاحتلال المؤقت للمواقع الرئيسة في بور سعيد والإسماعيلية والسويس ,[422]ونظر لعدم شرعية القرار، ولأنه مخالفاً للواقع ومجحفاً بحقوق مصر القانونية والشرعية لذا رفضته مصر, عندئذ قامت القوات البريطانية والفرنسية الموجودة في جزيرة قبرص باحتلال مدن السويس والإسماعيلية وبور سعيد بحجة تامين الملاحة الدولية في قناة السويس.[423]

---

420 للتفاصيل عن طبيعة سياسة الشركة ينظر: د.ك.و,311/5019, تقارير السفارة العراقية في لندن إلى وزارة الخارجية, و4, ص11, سلامة, ص229-230.

421 ترينس روبركسون, أزمة القضية السرية لمؤامرة السويس, ترجمة: خيري حمادة, القاهرة, 1965, ص200.

422 د.ك.و,311/2680, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, العدوان الثلاثي, و14, ص18, ونستون تشرشل, سقوط ايدن, بيروت, 1959, ص125-126.

423 د.ك.و,311/2680, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, العدوان الثلاثي, و14, ص18

استقبلت السعودية على الصعيدين الرسمي والشعبي أنباء العدوان الثلاثي على مصر بالشجب والاستنكار، ومن الجدير بالذكر أنَّ الحكومة البريطانية قد تنبهت بالموقف العربي بضمنه السعودي من العدوان قبل وقوعه, وذلك عندما طلبت من المستر (أي ام روز) (Im Rose) رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية البريطانية إعداد مذكرة تضمنت دراسة المواقف لدول الشرق الأوسط وخاصة العربية منها إذا ما قامت الحرب ضد مصر.[424]

وكان روز قد قدم في العاشر من أيلول 1956م مذكرة تحدثت عن المواقف المتوقعة لكلٍّ من السعودية والعراق والأردن وسوريا ولبنان في حالة نشوب قتال مع مصر, إذ جاء في مصر وإنها ستؤيد مصر في كل قرار تتخذه في حاله أن السعودية ستفي بالتزاماتها القومية تجاه مصر وإنها ستؤيد مصر في كل قرار تتخذه في حالة مهاجمتها من قبل أية دولة أو مجموعة من الدول[425]، وبالفعل قد حدث ما توقع به المسؤول البريطاني, إذ أعلن الملك سعود في يوم العدوان عن وقوف بلاده حكومة وجيشاً وشعباً إلى جانب مصر في قضيتها، وذلك من خلال البيان الذي أصدرته حكومته الذي جاء فيه:((أعلمنا هذا الصباح بالاعتداء اليهودي على الأرضي المصرية وهذا لا يستنكر من هذه الفئة الغادرة، لأنَّ هدفهم القضاء على العرب جميعاً... مع أنَّنا أمرنا بالتعبئة والاستعداد للذود عن البلاد العربية ورد العدوان عنها))[426] ، وفي اليوم نفسه أيضا اتصل الملك سعود هاتفياً بالرئيس عبد الناصر مستفسراً منه عن الوضع العسكري, ومعرباً عن استعداده للوقوف إلى جانب مصر بالمال والرجال والسلاح... وأرسل إليه البرقية التالية:((...علمت بالعدوان اليهودي هذا الصباح, أننا وقواتنا وكل إمكانياتنا حاضرون للمعاونة في الرد العدوان, وما داموا أنَّهم قد بدأوا هذا العدوان فعلى الباغي تدور الدوائر....[427]((ورد الرئيس المصري عبد الناصر شاكراً موقف الملك السعودي بالبرقية التالية: ((أشكر جلالتكم أبلغ الشكر على برقيتكم التي تفضلتم بها بمناسبة العدوان اليهودي, وقد كان لما حملته من صادق التضامن أعمق الأثر في نفسي..)) .[428]ومن جهة أخرى أصدرت وزارة الدفاع والطيران السعودية البيان التالي((أولاً- نظراً لمقتضيات الأحوال الطارئة يأمر وزير الدفاع والطيران جميع المجازين من الضباط والموظفين وصف الضباط والجنود العودة إلى وحداتهم فوراً. ثانياً- يجب الإسراع في العودة. ثالثاً-على أمراء وقادة المناطق ومديري المطارات ترحيل كل من يراجعهم إلى مناطقهم)) ,[429]وأصدرت الوزارة بياناً ثانياً أكدت فيه تحرك قسم من قواتها

---

[424] نجدة فتحي صفوة, مواقف الدول العربية من العدوان على مصر سنة 1956 كما توقعتها بريطانيا, مجلة الباحث العربي, العدد(11) نيسان 1987, ص118.

[425] المصدر نفسه, ص121.

[426] ينظر: د.ك.و,311/2645, تقارير المفوضية العراقية في جدة, تقارير ومعلومات عن السعودية, و13, ص15.

[427] د.ك. و,311/2645, تقارير المفوضية العراقية في جدة, تقارير ومعلومات عن السعودية, و13, ص15.

[428] د.ك.و,311/2645, تقارير المفوضية العراقية في جدة, السعودية والعدوان على مصر, و40, ص62.

[429] د.ك.و,311/2645, تقارير المفوضية العراقية في جدة, تقارير ومعلومات عن السعودية, و13, ص16,

العسكرية إلى الأردن للوقوف إلى جانبها من احتمال تعرضها إلى عدوان صهيوني وذلك ما يتضح من نص البيان الذي جاء فيه: ((تحرك الجيش السعودي إلى الأردن وهو الآن على وشك الدخول إلى الحدود الأردنية وذلك تضامناً منه مع شقيقاته الدول العربية)).[430]

وكان التحرك العسكري السعودي هذا جاء بناء على الدعوة التي قدمها رئيس الوزراء الأردني سليمان النابلسي للسعودية للاشتراك بقواتها مع القوات الأردنية لصد الهجمات الصهيونية المتوقعة .[431]

أعلنت الحكومة السعودية عن فتح مكاتب التطوع لأبناء الشعب في السعودية, من أجل نصرة مصر في أزمتها, وكان الأمراء السعوديين في مقدمة المتطوعين منهم: الأمير عبد الله الفيصل وزير الداخلية, وفهد بن عبد العزيز وزير المعارف والأمير سلطان بن عبد العزيز وزير المواصلات, والأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض, وبدر بن سعود, وفيصل بن سعود, وبندر بن سعود, وأحمد بن عبد العزيز وغيرهم[432]، ولم يكتف الملك سعود بإعلان التعبئة العامة وأعداد السعودية للقيام بواجبها في دفع العدوان, بل سارع إلى نقل القضية على الصعيد الدولي, فبعث في اليوم التالي للعدوان ببرقية للرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور, طالباً فيها تدخله لوقف العدوان محذراً من مغبة نتائجه ومؤكداً بقوله:((وإن لم تتداركوا بسرعة فائقة منع العدوان فان الخطر لا يمكن التكهن بنتائجه)).[433]

وبعد أن تكشفت المؤامرة المبينة أثر اشتراك القوات المسلحة البريطانية والفرنسية مع الكيان الصهيوني في عدوانها على مصر, بعث الملك السعودي ببرقية ثانية إلى الرئيس الأمريكي هذا نصها: ((... إنَّي استنهض همة فخامتكم والولايات المتحدة لأجل إيقاف كل عدوان ضد مبادئ هيئة الأمم المتحدة والولايات المتحدة المشهور عن تأريخها حبها للحق والحرية, إني أرجو فخامتكم إيقاف الاعتداء البريطاني الفرنسي الأخير على مصر... إذا لم تعمل الولايات المتحدة عملاً إيجابياً في هذا الموقف فأخشى أن يتطور الأمر في هذا الشرق إلى إيجاد هوة كبيرة بين الشرق والغرب يصعب تلافيها وقد يجر أفظع النتائج على السلم العالمي الذي لا يعلم مداه ألا الله)).[434]

ووجه الملك سعود ضربة قوية للمعتدين في القرار الخطير الذي اتخذه بقطعه النفط, وهو عصب حرب, عن الدولتين المعتديتين(بريطانيا وفرنسا), غير مبال ولا مكترث بما ينال الخزينة السعودية من أضرار وهذا نصَّ القرار:((نظراً للاعتداء الصارخ الذي قامت به إنجلترا وفرنسا على الشقيقة مصر من دون مسوغ على الإطلاق في حالة كونها ضحية للاعتداء الصهيوني فإن الحكومة العربية السعودية أصدرت

---

430 د.ك., 311/2645, تقارير المفوضية العراقية في جدة, السعودية والعدوان على مصر, و41, ص63.

431 للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية.- السعودية, ص249.

432 ينظر: د.ك. و,311/2645, تقارير السفارة العراقية في جدة, السعودية والعدوان على مصر,44, ص66..

433 د.ك. و, 311/2646, تقارير السفارة العراقية في جدة, السعودية وأمريكا, و57, ص93.

434 د.ك.و, 311/2646, تقارير السفارة العراقية في جدة, السعودية وأمريكا, و57, ص94.

أوامرها إلى الجهات المختصة بمنع شحن وتموين جميع السفن الإنجليزية والفرنسية وأيضاً السفن الأخرى التي تتجه بحمولتها إلى هذين البلدين من جميع منتجات البترول السعودي))[435] ,وأسرعت السعودية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية ببريطانيا وفرنسا إذ صدر بهذا الشأن البيان الرسمي التالي:))بناءً على الاعتداء المسلح الواقع من حكومتي بريطانيا وفرنسا على الشقيقة مصر في كونها المعتدى عليها من الكيان الصهيوني وبناءً على عدم قبول الدولتين المذكورتين قرار هيئة الأمم المتحدة وتوقيف إطلاق النار وإقرارهما بالاعتداء بدون مسوغ, فإنّ الحكومة السعودية قررت قطع علاقتها السياسية قررت قطع علاقاتها السياسية مع الحكومتين المذكورتين)).[436]

لاشك بأنَّ المواقف القومية السعودية قد تركت صداها على العالم العربي عامة ومصر خاصة والرئيس المصري على وجه الخصوص إذ وقف فوق منبر الجامع الأزهر في الجمعة, مشيداً بما عرضه الملك سعود من وضع إمكانيات مملكته لنصرة مصر, ومؤكداً عزم الملك سعود لنيل شرف المشاركة لرد العدوان, مشيراً إلى تأكيداته بأن الجيش السعودي على أهبة الاستعداد لذلك, وختم حديثه بالثناء المعطر على الروح العربية الصادقة المتمثلة بالمواقف السعودية[437]، ومن الجدير بالتأكيد أن الملك سعود قد أرسل نداء إلى الحكومات العربية يدعوهم للعمل على نصرة مصر في أزمتها, وذلك ما يتضح من البرقيات التي استجابت لندائه, ومن هذه البرقيات, برقية الرئيس اللبناني كميل شمعون التي جاء فيها:((وصلتني برقية جلالتكم في هذا الظرف البالغ الخطورة الذي تواجه فيه مصر ومعها جميع شقيقاتها العربية عدوانها صارخاً, يقضي علينا جميعاً بذل جهودنا لمواجهة ما تطالبنا به الأحداث...)) في حين جاء ببرقية الملك حسين بن طلال ملك الأردن ما يأتي ((تلقينا برقية جلالتكم التي تبينون فيها أهداف الصهيونية الباغية وعدوانها الغادر على الشقيقة مصر العزيزة وأني إذا شاركككم شعوركم الكريم نحو امتنا ووطننا نؤكد لجلالتكم بأنَّ الأردن المرابطة على تم استعداد للدفاع عن الوطن العربي الكبير...))، أما ناظم القدسي رئيس الجمهورية السورية بالنيابة فقد أكد ببرقيته الجوابية للملك سعود, إن ما قام به العدو من اعتداء غادر على مصر إنما الهدف منه هو الاعتداء على العرب جميعاً. وأكد أحمد محمد صالح رئيس مجلس السيادة السودانية عن شكره على البرقية التي أرسلها الملك سعود مؤكداً له موقف السودان الثابت تجاه قضايا الأمة المصيرية ومنها قضية العدوان وما انطوت عليه من تهديد خطير للأمن العام في منطقة الشرق الأوسط بأسرها, أما الإمام أحمد فقد عبر عن موقف اليمن ببرقيته الجوابية التي جاء فيها((جاءت برقية جلالة الأخ الملك سعود تحمل النبأ المشئوم الغادر الذي قامت به إسرائيل على

---

435 للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/26464, تقارير السفارة العراقية في جدة, البيان الرسمي السعودي, و77, ص123.

436 للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2646, تقارير السفارة العراقية في جدة, قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا, و83, ص118.

437 للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2646, تقارير. السفارة العراقية في جدة, خطاب الرئيس المصري, و87, ص125.

حدود الأراضي المصرية, وأنا واليمن في تعبئة عامة منذ إعلامنا بذلك...)) وأخيراً عبر إدريس عن تضامنه مع السعودية في موقفها من أزمة السويس, وذلك ببرقيته الجوابية التي جاء فيها ((استلمنا برقيتكم الكريمة ويسرنا أن نعلمكم بأننا لن نتأخر عن الواجب الديني والعربي.. للذود عن كرامة العرب[438]((. وفي السابع من تشرين الثاني في 1956م هدأت أزمة السويس بقرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار في أثر التدخل السوفيتي الأمريكي لحل الأزمة, الأمر الذي دفع ملوك ورؤساء مصر والأردن والعراق ولبنان وليبيا والسودان والسعودية التي مثلها الملك سعود للاجتماع في بيروت يومي 13-14 تشرين الثاني 1956, لاتخاذ موقف عربي موحد ضد الدول المعتدية وتقديم المعونة إلى مصر إذ صدر في نهاية الاجتماع بيان مشترك استنكر العدوان على مصر, وأثبت حقها في سيادتها وسلامة أراضيها, وتضمن الإشارة إلى القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة, والتي نصت على الانسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية.[439]

وفي العاشر من كانون الأول من العام نفسه, أعلنت القوات المعتدية انسحابها من الأراضي المصرية, الأمر الذي دفع بالملك سعود بإرسال برقية تهنئة إلى الرئيس عبد الناصر بالمناسبة جاء فيها)) في هذه اللحظة التي تنقل فيها أنباء الإذاعات نبأ خروج القوات المعتدية من بور سعيد أبعث لأخي السيد الرئيس بما يخالج قلبي وقلب كل فرد من أبناء الشعب السعودي من الفرحة والسرور بهذا اليوم الذي تخرج فيه هذه القوات المعتدية من أراضي مصر العزيزة إن التهنئة التي أبعثها لفخامتكم في هذه البرقية هي تهنئة لفخامتكم وللشعب المصري وللجيش المصري الباسل ولأبطال بور سعيد لمكافحة بل هي تهنئة لنا ولكل عربي مسلم وللعالم الحر الذي ناصر الحق وقاوم العدوان)).[440]

وفي الوقت نفسه عمت الاحتفالات في معظم المدن السعودية وأعلن عن تسمية يوم العاشر من كانون الأول من كل عام بـ(يوم بور سعيد) وتبرع الملك سعود بمبلغ مليون جنيه إلى مصر مساعدة لأسر الشهداء, فضلاً عن تبرعات الأثرياء السعوديين وأعيانهم في هذا اليوم، وقدمت السعودية مبلغ عشرة ملايين جنيه إلى مصر لإعانتها ماليا وإنقاذها من الضائقة المالية التي أصيبت بها البلاد في أثر العدوان فضلاً عن تجميد أرصدتها المالية، ولاشك بأنَّ المواقف السعودية قد أثلجت صدور الشعب المصري الذي عبر عن مشاعرهم وشكرهم للملك سعود وللحكومة والجيش وأبناء الشعب السعودي الرئيس المصري ببرقية التي جاء فيها: ((لقد تأثرت غاية التأثر لما أظهرتم جلالتكم من شعور فياض وعواطف

---

[438] للتفاصيل عن البرقيات ينظر: د.ك.و,311/26464, تقارير السفارة العراقية في جدة, برقيات الملك سعود إلى الملوك والرؤساء العرب, و 91-92, ص147-153.

[439] للتفاصيل ينظر: محافظة, العلاقات الأردنية- البريطانية, ص261.

[440] حول نص تهنئة الملك سعود للرئيس المصري ينظر:. ك. و, 113/2647, تقارير السفارة العراقية في جدة, سياسية الأردنية- السعودية, ص253.

سامية نحو مصر وشعبها في العدوان الغادر الذي دبره المتآمرون الآثمون, وأن مساندتكم لنا في هذه الظروف الدقيقة التي تجاوزتها البلاد قد قوبلت بعظيم الشكر)).[441]

[441] للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية – السعودية, ص253.

الفصل الرابع: تطور العلاقات السعودية – المصرية من الاتفاق إلى التنافس

أولاً: الأحلاف والعلاقات السعودية- المصرية

1- الموقف السعودي-المصري من الميثاق العراقي-التركي.

قادت الحرب العالمية الثانية بالسياسة الأنكلو- أمريكية لتبني سياسة الأحلاف الدفاعية التي سعت إلى ضم جميع الدول الوقعة والقريبة من حدود الاتحاد السوفيتي بهدف تطويقه وعرقلة تغلغله في منطقة الشرق الأوسط, بذريعة الدفاع المشترك ضد خطر انتشار الشيوعية[442], لذا ارتأت بريطانيا ومنذ عام 1945م, لإعادة النظر في جميع معاهدات التحالف التي تربطها بدول الشرق الأوسط, والعمل على إقامة حلف دفاعي يحل محل جميع المعاهدات الثنائية المعقودة مع بعض الدول العربية, أو بعضها, في الانضمام إلى الحلف المقترح من جعل دور بريطانيا محصوراً بالتنسيق مع الدول التي ستقبل بالانضمام إليه[443]، وعندما عرض هذا المشروع, ساد الجو العربي صراعاً علنياً بين بغداد والقاهرة, وإذ مثل نوري السعيد تيار يهدف إلى ربط الوطن العربي بسياسة الأحلاف الغربية, وقد رأى ضرورة تبني فكرة إقامة هذا الحلف ودعا الدول العربية للانضمام, بينما تزعم عبد الناصر يؤيده الملك سعود الاتجاه المعارض السياسية الارتباط بالغرب ببعث فكرة الضمان الجماعي العربي من خلال جامعة الدول العربية[444], وقد أكد ذلك محمود فوزي وزير خارجية مصر للسفير البريطاني والأمريكي في القاهرة بقوله:((بأن هذه المعارضة لا يفهم منها معارضة الدول الغربية بقدر ما هي معارضة العراق للحيلولة من دون تقوية الأسرة الهاشمية)).[445]

وعندما أعلن في بغداد عن رغبة الحكومة العراقية بالانضمام إلى الحلف التركي – الباكستاني المنعقد في نيسان 1954م[446], تحركت الحكومتان السعودية والمصرية بسرعة من أجل التأثير على العراق, وثنيه عن مواصلة سياسة الأحلاف الغربية, وقد اتضح ذلك في الرسالة المتبادلة بين حكومتيهما, بقاء كيدهما معارضة سياسة الأحلاف وعدم اعترافهما بأي اتفاق يتعارض ومبادئ جامعة الدول العربية.[447]

---

[442] الحسني, تأريخ الوزارات العراقية,ج9, ص209.

[443] محافظة, العلاقات الأردنية-البريطانية, ص221.

[444] د.ك.و,311/4700, تقارير المفوضية العراقية في عمان, الاجتماع الأول لميثاق بغداد,و114, ص226.

[445] للتفاصيل ينظر: الحسني, تأريخ الوزارات العراقية, ج9, ص222.

[446] للتفاصيل عن الحلف التركي- الباكستاني ينظر: أحمد نوري النعيمي, السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية, بغداد 1975, ص179 ص180,

[447] حول تفاصيل الرسائل المتبادلة ينظر: د. ك. و, 311/2644, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تقرير عن شهر كانون الثاني 1954, و16-17, 28-29.

وفي الوقت نفسه أثارت رغبة الساسة العراقيين بالانضمام إلى الحلف وتوقيعهم ميثاقاً مع تركيا, زادت مخاوف الملك سعود, مما دفعه بزيارة بعض العواصم العربية من أجل حملها في التأثير على العراق, فقد زار القاهرة في العشرين من ايار 1954م, وهي أول زيارة له بعد توليه العرش, وتباحث مع الرئيس المصري بهذا الشأن, وعبر الملك سعود عن رأيه في مشروع بغداد – انقره بقوله:((نحن نبذل كل ما في وسعنا من جهد في سبيل المحافظة على التضامن بين الدول العربية, ونعمل للحيلولة دون حدوث أي تفرقة بين دول الجامعة)) .[448]

لم يكتف الملك سعود بزيارة القاهرة, بل تبعها زيادة إلى الملك حسين ملك الأردن في الثالث عشر من حزيران 1954م طالبا التدخل الشخصي لإقناع ابن عمه الملك فيصل الثاني بعدم تحالفه مع تركيا[449], بل وصل الأمر بالملك زيارة بغداد والاجتماع بالملك فيصل الثاني نفسه لثنيه عن سياسته, ولكن الأخير كان مصراً على الانضمام لساسة الأحلاف الغربية.[450]

وعندما عرض موضوع تعاون الدول العربية مع الغرب في جلسة عادية عقدتها اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في القاهرة في كانون الأول 1954م، مثلها وزراء خارجية الدول العربية, إذ كان وزير خارجية لبنان أول من طرق هذا الموضوع, قائلا بضرورة التعاون مع الغرب, مؤكدا ((إن الوقت قد حان للتفاهم مع الغرب على سياسة معينة تؤمن المصالح العربية)) وقد أيده موسى شابندر وزير خارجية العراق مؤكداً:((بأن الذي يدعونا إلى أن ننشد هذا التعاون هو إن مشاكلنا كلها مع الغرب, وقضية فلسطين هي أول هذه المشاكل ولأنه لا يمكن حل هذه المشاكل إلا بالتعاون مع الغرب... وإنه ما دام العرب ضعفاء فلا يمكن أن يوجد حل لقضية فلسطين, وإن مقاطعة إسرائيل سلاح ضعيف, لا يضر بإسرائيل)) .[451]

بينما عبر محمود فوزي وزير خارجية مصر عن رأي حكومته بقوله: ((... إني لا أدري الضرورة التي تدفعنا لأنْ نتعاون مع الغرب فنحن لسنا شيوعيين, وجميعنا مستعدون لمكافحة الشيوعية... سمعت أنَّ العائق الذي كان يحول دون هذا التعاون هو مسألة القتال, وأن هذا العائق قد زال بعد عقد اتفاقية الجلاء، ولكن ما شأن فلسطين, هل حلت قضيتها ؟ سمعت أنَّ لا حل لها إلاَّ بالتعاون مع الغرب. هل هذا صحيح؟, وهل يتعاون الغرب معنا على إزالة إسرائيل؟ الغرب يعرف إننا لسنا شيوعيين، وهذا على ما أرى ضمان قوي له. والضمان, في نظري, هو بالنيات– إن التحالف في أوضاع العرب الحاضرة ليس شأنه أن يدعم هذه الأوضاع, ولكن يهدمها, ولذلك هو عمل غير حكيم... .))[452]

---

448 ينظر: أمين المميز, المملكة العربية السعودية كما عرفتها, بيروت, 1963, ص290.

449 حول زيارة الملك سعود إلى عمان ينظر: د. ك. و, 311/2717, تقارير المفوضية العراقية في عمان, زيارة الملك سعود للأردن, 39, ص63.

450 حول زيارة الملك سعود إلى عمان ينظر: د. ك. و, 311/2665, تقارير المفوضية العراقية في جدة, زيارة الملك سعود إلى بغداد, 17, ص23.

451 للتفاصيل ينظر: خيرية قاسم, عوني عبد الهادي- أوراق خاصة, منظمة التحرير الفلسطينية, مركز الأبحاث, بيروت, 1974, ص200- ص201.

452 المصدر نفسه, ص200.

وكان من رأي الأمين العام لجامعة الدول العربية, أنْ تبدأ الدول العربية بالتعاون مع بعضها, وأنَّ ذلك سيقود الغرب إلى التوجه نحو الدول العربية, عندها سيحدد العرب مطالبهم مقابل قبولهم التعاون مع الغرب, وأردف الأمين العام قائلاً: ((إنَّ أسباب ضعفنا ناشئة من عدم اتحادنا, وإننا ما دمنا ضعفاء لا نستطيع مكافحة الشيوعية أو الصهيونية)).[453]

وعلى أي حال, انتهى الاجتماع إلى إصدار قرار يدعو الدول الأعضاء في الجامعة العربية إلى الامتناع عن دخول هذا الحلف, والعمل بمعاهدة الضمان الجماعي, وعدم التعاون مع الغرب إلاَّ إذا ضمنت الدول الغربية حلا عادلاً لقضايا العرب المشروعة.[454]

وقد سلط عوني عبد الهادي الضوء على موقف مصر من سياسة الأحلاف الغربية بقوله: ((... قال بعض رجال السلك الدبلوماسي الأجنبي إنهم تحدثوا إلى الرئيس عبد الناصر ومحمود فوزي فقالاً أنَّ مصر لا تستطيع حالياً أن تؤيد سياسة التعاون مع الغرب لأن الرأي العام المصري لا يزال يمقت الانجليز وإن مصر لا تزال غير واثقة من سياسة الحكومة البريطانية... ويقول هؤلاء الدبلوماسيين إنهم لم يقتنعوا بسلامة هذا المنطق... فمصر يحكمها عسكريون ولا يوجد رأي عام والصحافة مقيدة ويتساءل الجميع عن الأسباب الحقيقية التي تدفع مصر إلى اتخاذ موقف الحياد في الوقت الذي يعرف الجميع أن سياسة الحياد غير متيسرة للدول الضعيفة... في نظري (أي عوني عبد الهادي) إنَّ السبب هو فقدان الثقة. بالدول الغربية وبمشاريعها ....)).[455]

وعندما أعلن في بغداد في الثالث من كانون الثاني 1955م أنَّ العراق وتركيا تعتزمان التوقيع على معاهدة الدفاع المشترك, تحركت الحكومة المصرية بسرعة ودعت إلى اجتماع لرؤساء الوزراء العرب عُقد في القاهرة في الثاني والعشرين من كانون الثاني من العام نفسه، وكان المؤتمر يهدف إلى منع العراق من المضي في المفاوضات مع الأتراك, إذ أعلن الأمير فيصل رئيس الحكومة السعودية فيه, عن معارضته لدخول العراق الحلف مع تركيا, قائلاً)): إنَّني اعتقد أن هذا الحلف ما هو إلا بداية وليس بنهاية وسيكون السبب في هدم كيان البلاد العربية)), ورجا العراق ((أن لا يسير في طريق منفرد قد يؤدي إلى خروجه عن الإجماع العربي, بل سيكون هو وحده السبب, في انفراده بسياسته))[456] , ويشير(المميز) بأنَّ السعوديين جندوا الكثير من السوريين والمصريين واللبنانيين والأردنيين من أجل شد أزرها في مناوئة العراق, بأساليبهم المختلفة .[457]

---

[453] نقلا عن مذكرات عوني عبد الهادي, المصدر السابق, ص200.
[454] د. ك. و, 311/4102, تقارير المفوضية العراقية في عمان, الميثاق العراقي- التركي, و12, ص15.
[455] نقلا عن مذكرات عوني عبد الهادي, المصدر السابق, ص202.
[456] فكرة نامق عبد الفتاح, سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953- 1958، بغداد 1981, ص355.
[457] المميز, المصدر السابق, ص319.

في حين أكد وزير الإرشاد القومي المصري صلاح سالم على ضرورة اتخاذ موقف موحد من الدول العربية بإدانة سياسة الأحلاف ووضع الضمان الجماعي موضع التنفيذ في شؤون الدفاع والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية.[458]

وعلى الرغم من إعلان رؤساء الوزراء العرب عن معارضتهم للدخول في الأحلاف, وتأكيدهم أنَّ سياسة العراق, بصدد الأحلاف تعد انتقاصا من ميثاق الضمان الجماعي العربي, إلاَّ أنَّهم فشلوا في الوصول إلى قرار يقضي بإخراج العراق من جامعة الدول العربية في حالة استمراره بسياسة التحالف مع الغرب.[459]

وعلى الرغم من كل هذه الاعتراضات، فقد أصر العراق على الاستمرار في نهجه السياسي لعقد الميثاق مع تركيا الذي تم فعلاً التوقيع عليه في الرابع والعشرين من شباط 1955م, والذي دعا في إحدى فقراته الدول العربية ودول الشرق الأوسط إلى الدخول فيه.[460]

أثار نبأ ميثاق بغداد – انقره موجة شديدة من السخط والاستياء من السعودية ومصر, وشنتا حملة عنيفة ضد العراق تزعمتها إذاعة صوت العرب والصحف المصرية[461]، وقد أكد جمال عبد الناصر معارضة بلاده للميثاق بقوله للسفير البريطاني في القاهرة ((إن العراق أراد بالحلف التركي العراقي أن يقصينا عن التغيير, ولكنا نحن سنعمل لإقصائه عن الغير...)) وأكد في الوقت الحاضر.[462]

وقفت السعودية إلى جانب مصر في موقفها المندد بالميثاق, معلنة أسفها لاتخاذ العراق هذا الموقف الانفرادي من دون أخذ موافقة الحكومات العربية, وكان مصدر الخطر الذي كانت تشعر به السعودية, يعود إلى تخوفها من كل عمل يقوم به العراق الذي يمكن أن يقويه سياسيا وعسكريا وقد يوصله إلى زعامة البلاد العربية, وبهذا يكون خطرا عليها لأنها كانت تضع نصب عينيها مشروع الهلال الخصيب .[463]

ويتضح الموقف السعودي من تصريح الملك سعود أثناء مقابلته الأميرال كاسيدي (Cassidy) قائد الأسطول الأمريكي السادس بقوله: ((بأنَّه يدرك بأن مصلحة بلاده هي بالتعاون مع الغرب, ولكنه لا يريد هذا التعاون عن طريق انفراد كل دولة عربية بالتعاون مع الدول الغربية, بل يريد أن يكون تعاون الدول العربية مجتمعة مع الدول الغربية)), وأضاف:((لأنَّهُ لا يمكن لأية دولة عربية ان تكون ذيلا لدولة عربية

---

[458] عوني عبد الهادي, المصدر السابق, ص204.

[459] للتفاصيل ينظر: د. ك. و, 4102 /311, تقارير المفوضية العراقية في عمان, الميثاق العراقي – التركي, 12, ص15.

[460] حول تفاصيل الميثاق العراقي- التركي ينظر: عوني عبد الرحمن السبعاوي, العلاقات العراقية – التركية1932- 1958, الموصل,1958, ص179-ص181.

[461] د. ك. و, 311/2718, تقارير المفوضية العراقية في عمان, التقرير السياسي لشهر آذار1955/ و84, 12ص183.

[462] عوني عبد الهادي, المصدر السابق, ص204ص205.

[463] للتفاصيل ينظر: حسني, المصدر السابق, ص188,

أخرى كما هو الحال مع العراق الذي انفرد بعقد ميثاق مع تركيا, أن لكل دولة عربية مصلحة تريد مراعاتها, وأنَّنا يجب أنْ ندافع عن أنفسنا)).[464]

ووجه الملك سعود رسالة إلى نوري السعيد حذره فيها من تدمير جامعة الدول العربية[465]، في الوقت الذي صرح فيه عن ضرورة عزل العراق عن عضوية الجامعة, بسبب سياسته التي خرج فيها على إجماع الأمة وإرادة شعبها (على حد تعبير الملك سعود) .[466]

2- الحلف الثلاثي (السعودية – مصر – سوريا)

إنَّ قرار العراق القاضي بدخوله في حلفاً أجنبياً بدون موافقة دول ميثاق الضمان الجماعي العربي, قاد بالسياسة السعودية المصرية إلى احتساب ذلك الميثاق منتهيا من جهة, والعمل بتقوية العلاقات وعقد الاتفاقات الثنائية مع الدول العربية الحريصة على استقلالها بغية عزلها عن السياسة العراقية الجديدة من جهة أخرى.[467]

وقد عبر عن رأيها وزير الإرشاد القومي المصري صلاح سالم بقوله: ((بأنَّه ما دام العراق وقع الحلف مع تركيا, فإنَّ ميثاق الضمان الجماعي العربي لم يعد له وجود)) .[468]

وهكذا اتجهت الساسة السعودية المصرية في الاتجاه المعاكس للعراق, وذلك عن طريق تقويضه ومنع امتداد تأثيره إلى باقي الدول العربية للانضمام إليه, ويتضح ذلك تكثيف القاهرة والرياض جهودهما الدبلوماسية في كسب سوريا إلى جانبهما, وذلك لمنعها من السقوط في دائرة السياسة العراقية, (على حد تعبير سيل).[469]

توجت تلك الجهود بعقد حلف ثلاثي في 6-11 آذار 1955م أثر اجتماع الملك سعود والرئيس عبد الناصر والرئيس القوتلي في القاهرة, وإعلانهم بأنَّ الحلف بين الدول الثلاث ((ليس موجها بأي وجه لا ضد الدول الغربية ولا ضد تركيا))[470] , بقدر أنَّه ((انقلاب دبلوماسي اقتنعت به الأطراف المعنية ونفذته لتجابه تحدي نوري السعيد)).[471]

وبعد يومين من توقيع الحلف الثلاثي صرح الملك سعود إلى وكالة يونايتد بريس قائلا: ((إنَّ الحكومة العرقية قد أصابت الأمة العربية بضرر بالغ بانضمامها إلى الحلف الذي لا يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق

---

464 د. ك. و, 311/2666, تقارير المفوضية العراقية في جدة, لقاءات الملك سعود, و64، ص86.

465 جهاد مجيد محي الدين, حلف بغداد. أطروحة ماجستير (غير منشورة), كلية الآداب جامعة عين شمس, القاهرة, 1970, ص205.

466 د. ك. و, 311/4695, تقارير المفوضية العراقية في جدة, الميثاق العراقي التركي, و64، ص94.

467 المميز, المصدر السابق, ص314.

468 جبار, العلاقات الأردنية – السعودية, ص196.

469 سيل, المصدر السابق, ص294.

470 د. ك. و, 311/3679, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, الحلف الثلاثي, و12، ص17.

471 سيل, المصدر السابق, ص292.

السلام, وإن الدول الأجنبية التي وقفت وراء هذا الحلف لن تتمكن من تحقيق أهدافها ما دامت الدول العربية لم تنضم إليه... .))[472]

وفي الوقت نفسه صرحت الحكومة المصرية بأنَّها على استعداد لقبول ميثاق بغداد كحقيقة واقعة إذا اعترف العراق وتركيا بالحلف الثلاثي القائم بين السعودية ومصر وسوريا, وأكدت ((بأنَّه من الممكن أن يسير الحليفان جنبا إلى جنب في الوقت الحاضر))[473] ، ومن جهته صرح صلاح سالم إلى وكالة اليونيتدبريس قائلاً بلغةٍ لا تخلو من التحذير جاء فيها: ((إنه إذا استمرت دول الغرب على سياستها في تفرقة الدول العربية بالأحلاف الأجنبية فإنَّ الحل الوحيد للعرب حينئذ سيكون طلب المساعدة من روسيا, وروسيا في موقف تستطيع معه إسداء أية مساعدة عسكرية تريدها الدول العربية.. وقال بأنّ الولايات المتحدة وقوات أوربا الغربية لا يفكرون إلا بالأحلاف على قاعدة الإنتاج الضخم)).[474]

وعلى أية حال فقد شكل الحلف الثلاثي مصدر قلق لدول ميثاق بغداد وبخاصة تركيا التي عدته عملاً عدائياً موجها ضدها, وإنّها مالت إلى الضغط على سوريا لحملها على الانسحاب من الحلف الثلاثي, والاعتراف بشرعية الميثاق الذي عقد مع العراق, ووجوب انضمام سوريا إليه لظروف استراتيجية تحتمها مجاورتها لها[475], وبعد أن أثمرت المساعي السعودية المصرية عن عزل سوريا عن العراق اتجهت هذه المرة صوب الأردن لعزله أيضاً عن العراق, وذلك بمحاولة ضمه إلى الحلف الثلاثي, ومما يؤكد ذلك رسالة الرئيس عبد الناصر إلى الملك حسين والتي سلمها سفيره في عمان اللواء محمد إبراهيم سيف الدين إلى وزير الخارجية الأردني وليد صلاح, على شكل بيان أعلنه رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى في التاسع والعشرين من آذار 1955م مؤكداً فيه بأنَّ موقف بلاده تجاه الميثاق العراقي– التركي والحلف الثلاثي سيكون موقفا حيادياً.[476]

اتجهت السياسة السعودية المصرية شطر اليمن لأجل كسبها إلى جانبهما, وبالفعل توجهت الجهود الدبلوماسية في الحادي والعشرين من نيسان 1955م بعقد الرئيس عبد الناصر والملك سعود والإمام يحيى في جدة ميثاق عسكري ثلاثي للدفاع المشترك.[477]

---

[472] نقلا عن وثائق د. ك. و, 311/2644, تقارير المفوضية العراقية في جدة, الحلف الثلاثي, و76، ص158.

[473] للتفاصيل ينظر: محي الدين, حلف بغداد, ص203.

[474] نقلا عن مذكرات عوني عبد الهادي, المصدر السابق, ص206.

[475] للتفاصيل ينظر: محي الدين, حلف بغداد, ص215 ص216.

[476] أرسل الرئيس المصري جمال عبد الناصر هدية لمناسبة زفاف الملك حسين من الأميرة المصرية دينا عبد الحميد, وارفق مع رسالته كلمة اعتذار عن تأخره في تقديم التهنئة وذلك بسبب انشغاله بمؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز. للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية – السعودية, ص198.

[477] للتفاصيل ينظر: محي الدين, حلف بغداد, ص203.

ولكن التأييد الأردني لسياسة مصر التحريرية عام 1955م, أثار دول حلف بغداد[478], فقررت ضرورة احتواء الموقف, وذلك بضم الأردن إلى حلف بغداد, بدلا من نجاح دول الحلف الثلاثي بضمه إليهم, ويتضح من زيارة الرئيس التركي جلال بايار في الثاني من تشرين الثاني 1955م إلى الأردن, وتعهده بمساعدة الأردن عسكريا وماليا في حال انضمام الأردن إلى حلف بغداد[479]، فضلاً عن وعد العراق بالمساعدات العسكرية والاقتصادية من قبل دول الحلف للأردن.[480]

أبدت الحكومة الأردنية ارتياحاً لتلك التعهدات. ويتضح ذلك من المذكرات التي أرسلتها في السادس عشر من تشرين الثاني من العام نفسه إلى الحكومة البريطانية التي سردت فيها مطالبها المالية والعسكرية لقاء موافقة الأردن على دخول حلف بغداد من جهة[481], ورسالة الملك حسين الشخصية التي بعثها في اليوم نفسه إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر, التي تسلمها الفريق عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة المصرية, الذي كان في زيارة للأردن, أعرب فيها عن رغبة حكومته في الانضمام إلى حلف بغداد, وموضحاً المبررات المالية والعسكرية لقاء الانضمام.[482]

أثارت هذه التطورات السعودية ومصر اللتين كانتا تسعيان بكل الوسائل الممكنة للحيلولة دون انتشار الحلف إلى الدول العربية، فبذلتا كل إمكانياتها في سبيل ذلك, وتضافر هذا مع اضطرام الحركة التحررية المؤمنة بالحياد الإيجابي وعدم الانحياز ومناهضة النفوذ الاستعماري بكلِّ أشكاله, وقد أسفر عنه اضطرابات واسعة في الأردن التي نددت بالحلف ورفضت الانضمام إليه[483]، ومن الجدير بالذكر فإنَّ بعض التظاهرات سارت أمام السفارتين السعودية والمصرية في عمان, وأخذ المتظاهرون يهتفون أمامهما, إذ ترك ذلك شعوراً واسع النطاق لدى الرأي العام الأردني يقضي باستبدال علاقة الأردن ببريطانيا باتحاد جديد مع دول الحلف الثلاثي(السعودية ومصر وسوريا) .[484]

وأمام ضغط الرأي العام الأردني تغيرت الحكومة الأردنية ثلاث مرات في غضون شهر واحد(وزارة سعيد المفتي, وزارة هزاع الجمالي, وزارة إبراهيم هاشم), بحيث وجد رئيس الوزراء الجديد سمير الرفاعي نفسه مجبراً على أن يعلن أنَّه ليس من سياسة الأردن الارتباط بأية أحلاف أجنبية, وتراجع الملك حسين عن

---

[478] للمزيد من التفاصيل حول الموقف الأردني من سياسة مصر التحريرية بصدد أزمة السويس ينظر: ما تطرقنا إليه في الفصل الثالث.

[479] حول تفاصيل زيارة جلال بايار ووزير خارجيته فؤاد فطين زورلو للأردن ينظر:
F.O.,317115424,B-E, FROM AMMAN TO F.O, NOVEMBER,6,

[480] للتفاصيل ينظر: الحسني, تأريخ الوزارات العراقية, ج9, 226.

[481] حول نص المساعدات العسكرية والمالية التي حددتها المذكرة الأردنية ينظر: هزاع لمجللي, هذا بيان للناس, قصة مباحثات تمبلر, عمان, 1955 ص21-22.

[482] حول نص الرسالة ينظر: المصدر نفسه, ص22.

[483] للتفاصيل ينظر: منسي, المصدر السابق, ص202.

[484] د.ك.و,311/2719, تقارير المفوضية العراقية في عمان, تشكيل الوزارة الجديدة, و71, ص120.

فكرة الانضمام إلى حلف بغداد[485]، وفي الوقت نفسه قدمت دول الحلف الثلاثي (السعودية ومصر وسوريا) عرضاً بالمعونة المالية السنوية إلى الأردن بدلاً من المعونة المالية السنوية البريطانية, لقاء تعهده بعدم الانضمام إلى حلف بغداد .[486]

ومن جهة أخرى أرادت السعودية ومصر تطويق حلف بغداد, ومنع امتداد نفوذه إلى باقي الدول العربية, إذ قامتا باتصالات عديدة بهذا الشأن, ففي مساء الحادي والعشرين من كانون الأول 1955م قَدَّمَ إلى الرياض وفد مصري يضم كلَّ من الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية واللواء عبد الحكيم عامر وزير الدفاع يرافقهما عدد من ضباط الجيش المصري, بدعوة من الحكومة السعودية في الرياض ويبدو أن أحداث الأردن هي التي استدعت حضور وزيري الخارجية والدفاع مع الوفد العسكري المصري للرياض, وذلك للإجراء مباحثات مع الملك سعود حول الأوضاع في الأردن، وقد استمرت زيارة الوفد المصري للرياض ثلاثة أيام حضر خلالها اجتماع المجلس الأعلى الدفاع المشترك المعقود بين السعودية ومصر, وفي ختام الزيارة صدر بيان سعودي- مصري مشترك, أسفر عن وضع الاتفاقية المذكورة موضع التنفيذ, وتعين اللواء عبد الحكيم عامر قائداً عاماً للقوات السعودية- المصرية المشتركة, وتأليف مجلس حربي وهيئة أركان حرب القيادة السعودية –المصرية المشتركة برئاسة اللواء مصطفى يوسف ووضعت الحكومة المصرية تحت تصرف الهيئة طائرتين حربيتين، وأوضح البيان السعودي- المصري ضرورة مناقشة الطرفين للسياسة العربية العامة والاتفاق التام الذي تم على تلك السياسة والخطط اللازمة للسير عليها, ومنها مسألة عرض المعونة المالية السنوية للأردن لتحل محل المعونة المالية السنوية البريطانية, وهكذا يتضح بأنَّ البيان السعودي-المصري قد عكس سياسة البلدين الرامية إلى تحقيق هدف أساس متمثل بإبعاد الأردن عن حلف بغداد.[487]

ومن هذا المنطلق عقد في القاهرة في السادس من آذار 1956م اجتماعاً ضم الرئيسين عبد الناصر والقوتلي والملك سعود لتنسيق التعاون بينهم, وأنَّهم تدارسوا موضوع عزل الأردن عن حلف بغداد والوصول إلى الإجراءات الكفيلة بذلك, ولاسيما بعد إقدام الملك حسين تعريب الجيش العربي الأردني أثر طرده الجنرال كلوب باشا من قيادة الجيش العربي الأردني[488], وقرروا إيفاد سعيد الغزي رئيس الوزارة السوري إلى الأردن لغرض توجيه الدعوة للملك حسين للاشتراك في اجتماع الرؤساء الثلاثة في القاهرة, أو الاجتماع في سوريا أو في عمان إذا رغب الملك حسين بذلك هذا من جهة, كذلك عرض سعيد الغزالي

---

[485] للتفاصيل ينظر: جبار, التطورات السياسية الداخلية في الأردن, ص170-179.

[486] محي الدين, حلف بغداد, ص216.

[487] للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية-السعودية, ص222-223.

[488] حول قرار الملك حسين بتعريب الجيش العربي الأردني. ينظر: عباس مراد, الدور السياسي للجيش الأردني (1921-1973) بيروت, منظمة التحرير الفلسطينية, مركز الأبحاث, 1973, ص82.

على الحكومة الأردنية معونة الحلف الثلاثي المالية المقدرة (36) مليون دولار, لتحل محل المعونة المالية البريطانية البالغة (33,6) مليون ولمدة عشر سنوات, مقابل إنهاء المعاهدة الأردنية-البريطانية[489]. ولكن الرد الأردني جاء مثبطا لعزائهم, إذ أعلن الملك حسين, ترحيبه بالتعاون العربي, إلاَّ أنَّه لا يستطيع التخلي عن المعونة المالية البريطانية, لأنها مرتبطة بالمعاهدة– البريطانية, التي تلزم الطرفين بمصالح ومنافع متبادلة, وإن دفع المعونة العربية لا يلغي بطبيعة الحال مفعول المعاهدة الأردنية– البريطانية[490] وفي نهاية اجتماع الحادي عشر من آذار 1956م أصدرَ الرؤساء الثلاث بياناً مشتركاً عن نتائج تلك الاجتماعات, تناول الظروف الصعبة التي تحيط بالبلد العربية وتهدد سلامتها, والتداول في كيفية معالجتها, وأعلن البيان عن عزم الرؤساء الثلاث على تجنب الأمة مضار الحرب الباردة والابتعاد عنها والتزام جانب الحياد محافظة على مصالحها, وأوضح البيان ((إنَّ الدفاع الحقيقي عن الوطن العربي يجب أن ينبع من داخل الأمة العربية ومصلحة أمنها الحقيقي بعيداً عن الأحلاف الأجنبية التي تحاول استعمال التنظيمات الدفاعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى مضحية في سبيل ذلك بالقضايا والأماني العربية الخاصة ووحدة الأمة العربية...)).[491] .، وفي الرابع والعشرين من أيلول 1956م عقد في الرياض مؤتمر ضم كلا من الملك سعود والرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي وحضر معهم كل من فيصل آل سعود وزير الخارجية السعودي وولي عهدها, والسيد صلاح البيطار وزير الخارجية السوري والسيد علي صبري مدير المكتب السياسي لرئيس الجمهورية المصرية والشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجية السعودية والسيد عبد الله الخائي مدير الشؤون السياسية في القصر الجمهوري السوري والسيد مصطفى يوسف الوكيل المساعد لوزارة الخارجية المصرية, وقد بحث المؤتمرون المستجدات التي طرأت على الساحة العربية والدولية في الشهور الستة التي انقضت من اجتماع القاهرة, وقد توجت اجتماعاتهم بعقد ميثاق عسكري بينهم, وقد أعلن عنه في البيان مشترك في الخامس والعشرين من أيلول من العام نفسه[492]، وهكذا أثمرت الجهود السعودية المصرية بضمان عزل العراق عن بقية الدول العربية, وإيقاف تسرب نفوذ حلف بغداد إليه, وكان نجاح السعودية ومصر بعقد حلفٍ مشتركٍ مع اليمن في الحادي والعشرين من نيسان 1956م ضد حلف بغداد, يؤكد نجاح السياسة السعودية المصرية في تكوين جبهة عربية موحدة تمتد من البحر المتوسط حتى جنوب البحر الأحمر, ضد التغلغل الأجنبي في منطقتي الشرق الأدنى والأوسط.[493]

---

489 د.ك.و, 311/2680, تقارير السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية, و47, ص90.

490 د. ك. و, 311/2721, تقارير السفارة العراقية في عمان, تقرير عن شهر آذار 9956 و32, ص33.

491 حول نص البيان ينظر: د.ك.و,311/2644, تقارير المفوضية العراقية في جدة, البيان السعودي- المصري و, ص145.

492 للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2645, تقارير المفوضية العراقية في جدة إلى وزارة الخارجية، و41, ص68.

493 CAMPELL,C JOHN,DEFENCE OF THE MIDDLE EAST,NEW YORK,1969,P.117.

ثانيا: مشروع ايزنهاور وأثره على العلاقات السعودية-المصرية.

بعد أزمة السويس مباشرة انحسر النفوذان البريطاني والفرنسي من منطقة الشرق الأوسط, ورأت أمريكا عندئذ أن الجو قد خلا لها لكي تحل محل بريطانيا وفرنسا في السيطرة على المنطقة, ولكن عن طريق سياسة ((ملء الفراغ)) الذي خلقته الأزمة, ذلك بأن الفراغ يجب أن تملأه دولة قوية, للوقوف أمام ما يدعون من تسرب النفوذ الشيوعي في المنطقة, وكانت تقصد بالدولة القوية, هي الولايات المتحدة الأمريكية بالطبع, وكانت سياستها في ذلك تزويد دول المنطقة بما تحتاجه من الأمور العسكرية والاقتصادية, لتنفذ من خلاله إلى المنطقة[494]، ولتأكيد ذلك الاتجاه أعلن الرئيس الأمريكي ديوايت ايزنهاور سياسته تجاه الشرق الأوسط, في خطاب له أمام الكونغرس الأمريكي في الأول من كانون الثاني 1957 بعرض مشروع مساعدة دول الشرق الأوسط أعلن فيه:((إنَّ الفراغ الحالي في الشرق الأوسط لابد من إشغاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية قبل أنْ يتم ذلك من قبل الاتحاد السوفيتي))، تحت ذريعة عزم حكومته على إيقاف التغلغل الشيوعي في المنطقة, وطلب من أعضاء الكونغرس ضرورة منحه صلاحيات استعمال القوات الأمريكية في صد أي اعتداء مباشر يقوم به الاتحاد السوفيتي, أو إحدى الدول الموالية إليه ضد أية دولة من دول الشرق الأوسط, فضلاً عن تقديم المساعدة الاقتصادية لدول المنطقة لمقاومة التغلغل الشيوعي فيها, وقد أبدى الكونغرس موافقته على المشروع.[495]

ووجدت الولايات المتحدة جهودها لأحداث انقسام في محور الرياض– القاهرة– دمشق, وذلك لإدراكها صعوبة إقناع الدول الثلاث سويا, فانصب نشاطها صوب السعودية نظراً لأهميتها في الاستراتيجية الأمريكية، لذلك جرى العمل على محاولة تغير سياسة السعودية وجعلها تميل نحو العراق.[496]

ومن هنا يمكن الإشارة إلى جملة أسباب التي دفعت بالحكومة الأمريكية إلى الابتداء في اتصالها بالمملكة العربية السعودية من أبرزها, موقعها الاستراتيجي وأهميتها الدينية, وعمق المصالح النفطية والاقتصادية والعسكرية بينهما, ولاسيما معاهدة قاعدة الظهران, فضلاً عن أنَّها ليست لها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي بجانب معاهداتها للشيوعية, وأخيرا الشعور المعادي لأمريكا فيها أقل بكثير من مصر وسوريا, على الرغم من ارتباطها بحلف مع مصر وسوريا زد على ذلك لما للملك سعود من تأثير كبير على الملوك والرؤساء العرب, بجانب شعوره بعدم مقاومة الضغط المتزايد للحركة العربية التحريرية في

---

[494] سيل, المصدر السابق, ص373.

[495] د.ك.و,311/5042, تقارير السفارة العراقية في واشنطن, وزارة الخارجية في الثاني من كانون الثاني 1957, 48 ص48, ص67, وقد رصد الكونغرس للمشرق (200) مليون دولار. ينظر: سامي الصالح, أمتكم للتأريخ, بيروت 1970, ص151.

[496] منسي, المصدر السابق, ص222.

المنطقة, إلا بمعاونة أمريكا لقاء استعمالها قاعدة الظهران العسكرية[497]. وانطلاقا من ذلك كله, أوعزت الحكومة الأمريكية إلى سفيرها في جدة بباتر رووث (By Peter Roth) للتباحث مع الملك سعود بشأن المشروع, وقد أبدى الملك ترحيبه بالمعونة الأمريكية, شريطة أنَّ يكون تقديمها دون قيود سياسية, للحد من حدة معارضة بعض الدول العربية المكملة للمشروع, وبالذات مصر وسوريا اللتين كانتا تعملان ومنذ مدة ليست بالبعيدة على تحسين علاقتهما بالاتحاد السوفيتي للإفادة من مساعدته العسكرية.[498]

قاد الترحيب السعودي بالمشروع الأمريكي إلى توجيه رأسيها ايزنهاور في الخامس عشر من كانون الثاني 1957م دعوة للملك سعود بزيارة إلى واشنطن, وذلك لاعتماد الرئيس الأمريكي على الملك سعود في الترويج لمبدأه, مستغلا بذلك الصداقة القديمة الأخذة بالتزايد بين الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية, بجانب تحسن علاقات السعودية مع جميع الدول العربية وبالذات العراق والأردن, وأخيرا معالم الحيطة والحذر التي أبداها الملك سعود بشأن تطور العلاقات السعودية-المصرية.[499]

أما مصر المعارضة للمشروع فقد تمكنت من الضغط عل المملكة العربية السعودية والأردن من أجل التنديد بالحلف, والذي يتضح من عقدها مؤتمر قمة رباعي (مصر المملكة العربية السعودية – سوريا – الأردن) الذي عقد في الثامن عشر من كانون الثاني 1957م، إذ نددوا جميعا بالمشروع في بيانهم الختامي, الذي أكدوا فيه قبولهم أية مساعدة شريطة عدم مساسها سيادة العرب القومية, وكلفوا الملك سعود الذي كان قد تلقى دعوة من الرئيس الأمريكي ايزنهاور لزيارة واشنطن, للاحتجاج على السياسة الأمريكية وللرئيس نفسه حول مختلف الشؤون التي تهمهم التي لخصوها له في إحدى عشرة نقطة تناولت مواضيع مختلفة منها, انسحاب القوات الصهيونية من الأراضي المصرية, وتعويض مصر من جراء العدوان الثلاثي عليها, وحل القضية الفلسطينية, ومشكلة اللاجئين, وقضية البريمي بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا, والخلاف البريطاني –اليماني حول المحميات وغيرها.[500]

وبعد انتهاء الاجتماعات غادر الملك سعود القاهرة على رأس وفد إلى واشنطن بصحبة السفير الأمريكي في السعودية جورج وادزورث (George Wadsworth) الذي رافقه برحلته إلى القاهرة ثم إلى نابولي فواشنطن وكان الرئيس الأمريكي ايزنهاور قد أوفد إلى نابولي رئيس التشريفات الخاص في البيت الأبيض ليكون من معية الملك سعود في رحلته جمعية البحرية من نابولي إلى ميناء نيويورك, الذي وصله في الأول من شباط 1957م بالباخرة (كونستيوشن).[501]

---

[497] جبار العلاقات السياسية الأردنية – السعودية ص246.

[498] د.ك.و,311/5043, تقارير السفارة العراقية في واشنطن, مبدأ ايزنهاور, 12, ص18.

[499] للتفاصيل ينظر: جبار. العلاقات السياسية الأردنية – السعودية, ص268.

[500] جبار. العلاقات السياسية الأردنية – السعودية, ص268.

[501] د.ك.و,311/2643, تقارير المفوضية العراقية في جدة, رحلات الملك سعود, 56, ص63.

وبعد وصوله ألقى الملك سعود كلمة من الإذاعة الأمريكية أبدى فيها حسن الاستقبال, موضحاً بأنَّ الزيارة قد جاءت تلبية الدعوة الرئيس الأمريكي بقوله لقد جئت إلى أمريكا تلبية من صديقي العظيم فخامة الرئيس ايزنهاور موضحا أسباب زيارته بقوله: ((لتبادل وجهات النظر في قضايا تتعلق بكلا بلدينا ومنطقة الشرق الأوسط بصورة عامة)) واستطرد قائلاً: ((إن الظروف التي تواجه الشرق الأوسط في الوقت الحاضر تتطلب من جميع من صفت نواياهم ورسخت عزائمهم بأن يوحدوا جهودهم في خدمة السلام وان يحشدوا جهودهم للقضاء على أسباب التوتر وأن يستهلوا عهدا جديدا متسما بالمودة والتفاهم بين جميع الشعوب)).[502]

وفي اليوم التالي وصل الملك سعود إلى واشنطن, وكان على رأس مستقبليه الرئيس الأمريكي ايزنهاور الذي ألقى كلمة ترحيبية جاء فيها:((إنه لمن سرورنا أنْ نعتبركم صديقاً للولايات المتحدة مثلما كنا نعتبر والدكم جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود صديقا لها)) .[503]

ثم ألقى الملك كلمة رد فيها على تحية الرئيس الأمريكي بقوله:((... إنه يسعدني جداً أنْ أُلبي دعوة فخامتكم لتجديد الصداقة التقليدية)) التي تربط بين شعبينا على الأساس الذي وضع من قبل المغفور له عبد العزيز, بالنيابة عن شعبي أؤكد لفخامتكم رغبتي في توطيد علاقتنا مع الشعب الأمريكي على أساس المودة والمصالح العامة المشتركة .[504]

وقد أُجري للملك سعود استقبالاً حافلاً من الشعب الأمريكي ((وقل مثله حدث في تأريخ هذه العاصمة)), وكان قد أعلن رسمياً من قبل مجلس إدارة العاصمة تسمية هذا اليوم بيوم الملك سعود[505], ويذهب (فرد هوليدي) أبعد من ذلك بقوله بأنَّ الرئيس ايزنهاور قد اتخذ خطوة غير اعتيادية حينما أستقبل الملك سعود شخصياً, وهو استقبال لم يحظ به رئيس أجنبي يزور الولايات المتحدة من قبل .[506]

وفي اليوم نفسه عقد اجتماع أمريكي سعودي في البيت الأبيض ترأسه كلا من الملك سعود وايزنهاور, وكان الوفد السعودي المشترك في المفاوضات مكوناً من الأمير فهد بن سعود وزير الدفاع والطيران والشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجية والشيخ خالد أبو الوليد المستشار الملكي والشيخ محمد سرور الصبان المستشار الملكي ووزير المالية والاقتصاد، أمَّا الوفد الأمريكي للمفاوضات فكان مكونا من جون

---

[502] للتفاصيل ينظر: د.ك.و,311/2644, تقارير القومية العراقية في جدة, زيارة الملك سعود إلى واشنطن, 40, ص68.

[503] المصدر نفسه, و40, ص68.

[504] المصدر نفسه, و40, ص69.

[505] المصدر نفسه, و40, ص68 - 70.

[506] فرد هوليداي, الصداع السياسي لشبه الجزيرة العربية, السعودية البحث (الشمال الجنوبي) عمان, ترجمة: حازم صاغية وسعيد لحيو, 1957, ص25.

فوستر دالاس وزير الخارجية وجورج وارزورث السفير الأمريكي في السعودية وجيمس رتشاردز (James Richards) رئيس اللجنة الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط[507], وفي المفاوضات شرح الرئيس الأمريكي للملك سعود أهداف مشروعه, مشيراً إلى أنَّه يهدف إلى تقوية المبادئ العامة بعدم العدوان الواردة في ميثاق الأمم المتحدة, وإلى دعم استقلال الشعوب العربية وتحقيق أمانيها المشروعة وكشف الرئيس الأمريكي الستار عن حقيقية مشروعه للملك سعود بقوله أنَّ المشروع يهدف لضمان أمن (إسرائيل)، لإنَّها وجدت لتبقى, ولن يقف الشعب الأمريكي موقف المتفرج من أي محاولة لإزالتها, ومن الناحية الأخرى أكد ايزنهاور للملك سعود بأنَّ أمريكا لن تسمح باستمرار الاعتداءات (الإسرائيلية) أو بالتوسع على حساب العرب, وتلقى الملك سعود هذا الشرح بارتياح, مؤكداً للرئيس ايزنهاور عن ترحيبه بكل خطوة تؤدي إلى دعم مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة باستقلال الدول وسيادتها وحقها في تقرير المصير, واستطرد الملك قائلا: ((إنِّني ممنون لفخامة الرئيس ان شرح لي مشروعه الجليل لحماية العالم العربي, والإسلامي من خطر الشيوعية))[508] , ومؤكداً ((بأنَّ الأقطار العربية ستقبل بالمشروع وإنّ المشروع المذكور ليس بالخطر الذي كان يتصوره)).[509]

لاشك أنَّ تصريحات الملك سعود تؤكد إيجابية النتائج التي توصل إليها أثناء مفاوضاته مع الرئيس الأمريكي التي تمثل بعهد الأخير بتقديم المعونة لتقوية الجيش السعودي وتشكيل لجنة أمريكية – سعودية لإعداد برنامج لتطويره عدة وعدد ووعده بدفع ديون الأرامكو, بل وعده بزعامة محور جديد يضم الدول العربية المنتجة للنفط, على أنْ يحاول في المستقبل إقناع الأردن وسوريا ولبنان محاولة دفعها للانضمام إليه أيضا, وفي المقابل وافق الملك سعود على تجديد اتفاقية قاعدة الظهران إلى خمس أعوام أخرى، وقد اقترنت هذه النتائج في البيان الأمريكي- السعودي الصادر في الثامن من شباط 1957م.[510]

اتفق الرئيس ايزنهاور والملك سعود على البيان الآتي:

1- تعدَّ المملكة العربية السعودية بحكم مركزها الروحي وموقعها الجغرافي والاقتصادي ذات أهمية حيوية للشرق الأوسط, ومن مصلحة السلام العالمي أن تدعم لتستطيع المحافظة على استقرارها وحماية مؤسساتها واستمرار تقدمها.

---

[507] ينظر: د. ك. و, 311/2644, تقارير المفوضية العراقية في جدة, زيارة الملك سعود إلى واشنطن, و40, ص68.

[508] ينظر: د. ك. و, 311/2644, تقارير المفوضية العراقية في جدة, زيارة الملك سعود إلى واشنطن, و40, ص68.

[509] المميز, المصدر السابق, ص121.

[510] جبار, العلاقات السياسية الأردنية – السعودية, ص270-271.

2- ستبذل الحكومتان جهودهما في سبيل حل مشاكل الشرق الأوسط حلاً عادلاً بالطرق السلمية المشروعة في نطاق ميثاق الأمم المتحدة, وهما تؤكدان معارضتهما الشديدة لاستعمال القوة أياً كان مصدرها وسيلةً لفض النزاعات الدولية.

3- أعرب الملك سعود عن رغبات القادة العرب في تحسين علاقتهما مع الولايات المتحدة.

4- أكد الرئيس ايزنهاور للملك سعود استعداد الولايات المتحدة لبذل المعونة لتقوية القوات السعودية في مجالات تزويد المعدات الحربية والخدمات والتدريب والمحافظة على الأمن الداخلي في المملكة, وفي المقابل أكد الملك سعود للرئيس ايزنهاور نيته في أن تستمر الولايات المتحدة لمدة خمس سنوات أخرى في استعمال التسهيلات الممنوحة لها في قاعدة الظهران.[511]

وعلى الرغم من اقتناع الملك سعود بالسياسة الأمريكية وبمشروع ايزنهاور إلاَّ أنَّه اصطدم بالرفض المصري السوري[512]. وهذا ما اتضح في الاجتماع الرباعي(المملكة العربية السعودية– مصر– سوريا– الأردن) الثاني, الذي عقد في القاهرة للمدة من 24-27 شباط 1957م لمناقشة نتائج الزيارة والتي أسفرت عن تكوين جبهتين إحداهما ممثلة في المملكة العربية السعودية والأردن التي وجدت من مصلحتها التعاون مع الغرب ومناهضة الشيوعية والعمل على درء خطرها, أمَّا الجبهة الثانية فقد ضمت مصر وسوريا التي شجبت السياسة الأمريكية الجديدة تجاه العرب رفضت مشرع رئيسها ايزنهاور, ورأت ضرورة الوقوف على الحياد وعدم الانضمام إلى الأحلاف الأجنبية مساهمة منها في تخفيف حدة التوتر العالمي.[513]

وعلى الرغم من أنَّ المملكة العربية السعودية قد وافقت في البيان المشترك على المطالب المصرية القاضية, بوجوب تعويض مصر من قبل دول العدوان الثلاثي عن جميع الأضرار والخسائر التي لحقت بها من جراء العدوان, بجانب رفضها (أي المملكة العربية السعودية) لجميع المحاولات التي تبذل للانتقاص من سيادة مصر وحقوقها في قناة السويس[514]، إلاَّ أنَّ اجتماع القاهرة الثاني قد لحت فيه ببوادر الفتور والتوتر في علاقة السعودية بمصر وسوريا وشكل ذلك الاجتماع بداية النهاية لمحورهم الثلاثي من جهة, ودفع في الوقت نفسه بالمملكة العربية السعودية إلى التقارب مع النظامين الهاشميين في الأردن والعراق من جهة أخرى.

---

[511] حول نص البيان ينظر: د.ك.و, 311/2638, تقارير السفارة العراقية في القاهرة, تجديد اتفاقية قاعدة الظهران, وص37, ص60.

[512] ينظر: هوليدي, المصدر السابق, ص27, عبد السلام بدوي, التطورات السياسية والاقتصادية في العالم العربي, القاهرة, 1959, ص23.

[513] ينظر: د.ك.و,311/2681, تقارير السفارة العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية, و45, 124.

[514] حول نص البيان الختامي للاجتماع ينظر: جريدة الأخبار العدد 5590 في 28 شباط 1957.

ونستنتج مما تقدم أنَّ الملك سعود قد اتخذ خطاً سياسياً جديداً بعد هذه الزيارة بعيداً عن عبد الناصر على الرغم من مسايرته على هذا النهج في بداية الأمر, وبدأ يبحث عن دور كبير لنفسه قائداً للسياسة العربية الجديدة, وهذا الدور هو الذي لوحت به الولايات المتحدة الأمريكية للملك سعود إبان زيارته الأخيرة لها.

ويمكن أن نستنتج القول بإن أول تطبيق علني لمشروع ايزنهاور, تمثل بالموقفين الأمريكي السعودي من أزمة الأردن عام 1957م, إذ كان للملك حسين راغباً بشكل غير صريح بمشروع ايزنهاور, وذلك من خلال تكثيف جهوده في سبيل الحصول على المعونة الأمريكية استناداً إلى ما أعلنته الولايات الأمريكية لمنح المساعدات بموجب الاتفاقية النفطية الرابعة, إذ أمرَ حكومته في 31 كانون الثاني 1957م يطلب معونة مالية مقدارها ثلاثون مليون دولار من الحكومة الأمريكية, وفي نهاية كانون الثاني من العام نفسه تم التوصل إلى اتفاق مؤقت لاتفاقية(المساعدات الاقتصادية والفنية بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية).[515]

بينما كانت حكومة سليمان النابلسي التي ترغب بالتوجه نحو الاتحاد السوفيتي والدول العربية الموقعة على اتفاقية التضامن العربي[516]، وبالذات مصر وسوريا المناهضتين لمشروع ايزنهاور[517]، وكان ذلك بداية الأزمة بين الملك حسين الذي كان حريصاً على مقاومة الشيوعية بالتوجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتماد على معوناتها المالية والاقتصادية والعسكرية التي أفصح عنها الرئيس ايزنهاور بمشروعية [518]،وقد تطورت تلك الأزمة حتى انتهت بمحاولة انقلابية فاشلة قادها رئيس أركان الجيش الأردني اللواء علي أبو نوار، وذلك في الثالث عشر من نسيان 1957 .[519]

وعندها أبدت الحكومة الأمريكية رغبتها في مساعدة الملك حسين أشار الرئيس الأمريكي ايزنهاور إلى أهمية استقلال الأردن للولايات المتحدة, وأعلن في مؤتمر صحفي في السابع عشر من نيسان بأنَّ مشروعه الخاص بالشرق الأوسط والبيان الثلاثي بين أمريكيا وفرنسا وبريطانيا الصادر في الخامس والعشرين من حزيران 1950م يستعملان للدفاع عن الأردن اتجاه أي عمل عدواني, وأظهر استعداده لتقديم المساعدة العاجلة لرد أي خطر يهدد الأردن، وفي الرابع والعشرين من نيسان من العام نفسه هدد ايزنهاور بتصريحه

---

[515] ينظر: د. ك. و, 311/2733, تقارير السفارة العراقية في عمان الاتفاقية الاقتصادية والفنية بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية, و22, 67.

[516] تلك الاتفاقية التي وقعت بين مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا والأردن في التاسع عشر من كانون الثاني 1957م والتي نصت على تقديم الدول المعونة عربية للأردن تحل محل المعونة البريطانية من أجل حمل الأردن على إنهاء معاهدته مع بريطانيا وحددت مدة المعونة المقدرة بـ(12.5) مليون جنيه مصري بعشرة سنوات للتفاصيل ينظر: د.ك.و, 311/4907, تقارير السفارة العراقية في جدة, اتفاقية التضامن العربي, و 12, ص37.

[517] ارسكلين تشايلدز الحقيقة عن العالم العربي, ترجمة: خيري حماد, بيروت, 1960, ص132.

[518] تشايلدر, المصدر السابق, ص133.

[519] للتفاصيل حول مؤامرة الزرقاء الانقلابية ينظر: جبار, التطورات السياسية الداخلية.

للدول المجاورة إذا ما تدخلت في شؤون الأردن الداخلية, وأمر الأسطول السادس بالتحرك صوب شرقي البحر المتوسط .[520]

وفي الوقت نفسه عرضت أمريكياً قرضاً بمبلغ عشرة ملايين دولار، وذلك لكي تدعمه مالياً وللتعويض عن المساعدة المصرية والسورية اللتين سبق وإنْ اتفقا مع المملكة العربية السعودية باتفاقية التضامن العربي لتقديمها معونةً التي قطعت من جانبهما، بسبب تغير سياسته تجاه الولايات المتحدة الأمريكية .[521]

أمَّا موقف آل السعود من أزمة الأردن عام 1957م فتتلخص بأنَّ الملك سعود دعم الملك الهاشمي في محنته كثيراً, ففي السادس والعشرين من آذار 1957م تركزت في العقبة قوات سعودية بعد انسحاب القوات البريطانية, وفي السادس عشر من 1957م وضعت تلك القوات تحت تصرف الملك حسين لإثبات سلطته في الداخل[522]، وقد عبر عن ذلك الملك حسين بقوله: ((لقد أولاني الملك سعود تأييده ووضع تحت قيادتي القوات السعودية المعسكرة في الأردن كان لواءً جيداً, وقد بذلنا, غاية ما في الوسع لنجعل منه قوة جد فعّالة)) .[523]

ومن جهة أخرى التزم الملك سعود في اتصال هاتفي للملك حسين عن استعداد المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا لتقديم كل ما يحتاجه الأردن من المعونة العسكرية والمالية والاقتصادية.[524]

ومن جهة أخرى التزم الملك سعود بتنفيذ بنود اتفاقية التضامن العربي بدفعه القسط السنوي الأول البالغة مليونين ونصف المليون جنيه مصري من حصة بلاده للأردن البالغة خمسة ملايين جنيه مصري .[525]

ولم تكتف مصر وسوريا بتنصلها عن تنفيذ ما يترتب بذمتها من حصص وفقاً لاتفاقية التضامن العربي, بل ساهمتا بشكل غير مباشر في إثارة الأزمة ضد الملك حسين, وما يوحي بتورط العاصمتين دمشق والقاهرة في المؤامرة بهروب عدد من ضباط المؤامرة إليهما, وأقدمت الحكومة الأردنية في الثاني والعشرين من نيسان 1957م بإغلاق حدودها مع سوريا.

وفي اليوم التالي أرسل الملك حسين رسالة إلى الرئيس السوري بَيَّنَ فيها دلائل ترك القوات السورية المرابطة في منطقة الزرقاء الأردنية المحاولة الانقلابية.[526]

---

[520] حول الموقف الأمريكي ينظر: د. ك. و, 311/5046, تقارير السفارة العراقية في واشنطن الموقف الأمريكي من أحداث الأردن, ص22-23.

[521] Campbell, o p.cit,p129.

[522] جريدة الأخبار, العدد 4610, بتأريخ 27 آذار 1957.

[523] الحسين, مهنتي كملك, ص129.

[524] جريدة الحوادث العدد 4430 بتأريخ 16 تشرين الأول 1957.

[525] Campbell, o p. Cit, op.,p163.

[526] للتفاصيل ينظر: جريدة الأخبار 4637 في26 من نيسان 1957.

أما بصدد القاهرة فقد أشار الملك حسين إلى اشتراكهما في المحاولة الانقلابية في الخطاب الذي ألقاه في الخامس والعشرين من نيسان 1957 بعد انتهاء الأزمة الذي قال فيه:((كنت اعتقد أن أقل واجبات الود والوفاء ليقتضي إخواننا في مصر ان يكفوا على الأقل من استثارة الشعب بالإذاعة والصحافة والتعرض لشخصي أنا الذي نذرت دمي لمصر العزيزة أيام محنتها, وأن يكفوا عن افتعال الأحاديث وتزوير الأقاويل لمحاولة طمس المؤامرة ضد العرش)) .[527]

وعلى أثر الاتهامات الرسمية المباشرة التي وجهها الملك حسين إلى القاهرة ودمشق لاشتراكهما في مؤامرة الزرقاء الانقلابية, وذلك في خطابه الذي ألقاه في الخامس والعشرين من نيسان 1957م اتصل على الفور الرئيس السوري شكري القوتلي بالرئيس المصري جمال عبد الناصر للتباحث في الأمر, وقد استقر الأمر بالاتصال بالملك سعود لتوسيطه بتهدئة الحالة وبين الملك حسين, ويتضح الأمر من سفر الرئيس السوري في صباح اليوم التالي للسعودية لحملها على إرسال وفد وزاري سعودي للاشتراك مع الوفدين السوري والمصري, بقصد إجراء محادثات رباعية مع الملك بهدف تهدئة الحالة في الأردن, إلاَّ أنَّ الملك سعود أبلغ الرئيس السوري عن تأييده المطلق لسياسة الملك حسين, وإعجابه بالإجراءات التي اتخذها لمحاربة الشيوعية, وأبلغه الملك سعود بأنَّه لم يجد أية ضرورة في الوقت الحاضر لعقد اجتماعٍ رباعي, وأكد له أنَّ الضرورة تقتضي بأن لا تتدخل أية دولة عربية في شؤون الأردن الداخلية, وطلب الملك سعود من الرئيس السوري ضرورة إيقاف الحملات السورية والمصرية على الأردن.[528]

وتشير إحدى الوثائق بأنَّ قائد الحملة الانقلابية اللواء علي أبو نوار قد طلب تدخل القوات السورية والمصرية لمساندته في محاولته الانقلابية, وأكد بأنَّ هذه القوات كانت استعداد للتدخل لولا التهديدات والإنذارات التي تلقتها من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن العراق الذي عمل على تحريك قواته شطر الأردن لكي ترابط عن قرب للتدخل في حالة تدخل سوريا.[529]

ومنذ ذلك الوقت بدأت العلاقات السعودية– المصرية في التدهور تدريجيا, وحدث العكس مع العراق والأردن, النظامين الملكيين الهاشميين اللذين أصبحا في نظر الرياض حليفين بدلاً من منافسين[530], بل قادت هذه الأزمة إلى تشكيل جبهة جديدة ضمت العراق والأردن والمملكة العربية السعودية تعمل بوجه مصر وسوريا محاولةً للضغط عليها للحد من سياستها الرامية لتسهيل التغلغل الشيوعي في البلدان العربية.[531]

---

[527] حول خطاب الملك حسين ينظر: جريدة الحوادث في 12 من نيسان 1957.

[528] للتفاصيل. ينظر: جبار, العلاقات السياسية والأردنية السعودية, ص280.

[529] د. ك. و, 2730 /311 تقارير السفارة العراقية في عمان الموقف الدولي من أحداث الأردن, 34 ص97.

[530] Campbell,op.cit.,p.165.

[531] ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية السعودية, ص289.

ثالثا: السعودية ما بين الوحدة السورية والمصرية والاتحاد العربي الهاشمي

بدأت فكرة وحدة سوريا ومصر بعد عقد الحلف الثلاثي بين سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية, على أثر تقدم البرلمان السوري بطلب إلى حكومته بشأن الوحدة مع مصر, وقد أرسل وفد سوري إلى مصر لهذا الغرض, ورحب الرئيس عبد الناصر بالفكرة ولكنه أوصى بالتريث ريثما يتم التباحث مع الملك سعود لإقناعه بقبول الفكرة, ولكن الملك سعود أبدى عدم موافقته على الوحدة. وكانت المملكة العربية السعودية ترى بالوحدة خطرا عليها, إذ لا يمكن أنْ يتوافق وحدة نظامين جمهوريين حليفين لها وهي ذات نظام حكم ملكي.[532]

اتضح الموقف السعودي من الرسالة التي أرسلها رئيس حكومة المملكة العربية السعودية الأمير فيصل بن سعود إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر في كانون الثاني 1958م, والذي طلب فيها التريث وعدم التعجيل بإعلان الوحدة خشية من انقسام العرب بصددها, مما يضر بالمصلحة العربية العليا, ولكن الرئيس المصري رفض ذلك, وأصر على المضي في مسعاه, مما ترك أثرا سيئا لدى الحكومة السعودية[533]، وعلى الرغم من معارضة المملكة العربية السعودية لفكرة الوحدة السورية - المصرية, إلاَّ أنَّ رئيسا الدولتين الأخرتين توصلا في الأول من شباط 1958م إلى توقيع مشروع الوحدة بينهما, الأمر الذي سبب الإعلان منها انزعاج الملك سعود, إذ عدّ قيامهما نكثا من عبد الناصر والقوتلي له بوصفه حليفا لهما في الحلف الثلاثي, من جهة, وإنَّ الوحدة تمثل التيار القومي التحرري الجديد الذي نماه عبد الناصر أكد أنَّ تلك الوحدة تشكل خطراً كبيراً على النظام الملكي السعودي من جهة أخرى[534]، وفي الوقت نفسه أثارت الوحدة السورية المصرية الاهتمام الأمريكي, وإذ يتضح ذلك من الرسالة التي أرسلها الرئيس الأمريكي ايزنهاور إلى الملك سعود يبين فيه عدم ارتياحه من قيام الوحدة, ويطالب من الملك سعود ضرورة توحيد موقفه مع النظامين الهاشميين في العراق والأردن, وقد أكد ايزنهاور في رسالته بأنَّ هذه الوحدة موجه ضد الأنظمة الملكية في المنطقة العربية .[535]

وكان الملك سعود قد قام بمحاولة إجهاض محاولة الوحدة العربية – السورية للحيلولة من دون قيامها, ويصف المحاولة مصطفى حمدون وزير الزراعة والإصلاح الزراعي في دولة الوحدة بقوله, بأن الملك سعود كانت له قرابة مع النائب عزيز عباد من منطقة اللاذقية, وعرض عليه الملك سعود فكرة ضرب

---

[532] منسي, المصدر السابق, ص223.

[533] د.ك.و2643/ 311, تقارير المفوضية العراقية في جدة, تقرير عن شهر كانون الثاني 1958, و11, ص15

[534] منسي, المصدر السابق, ص24.

[535] Deelassified docaments,Department of state library of the congress (washing ton) D.C.B. riefin nots by Allen W. Dulles Meeting., at the white house, with congressioual Leaders. 14 Jaly 1958.p.2.

الوحدة المقترحة عن طريق اتصاله بالشخصيات المهمة في سوريا, مقابل تعهد الملك سعود بتوفير المستلزمات المختلفة لنجاح مهمتهم. وأبدى النائب استعداده لذلك وقبض أموالاً طائلةً دفعةً أولى, وهو الذي فاتح عبد الحميد السراج رئيس الشعبة الثانية للمخابرات السورية, بالعملية وباستعداد السعوديين للمساهمة ماليا أو بأي شكلٍ من أشكال الدعم للحيلولة من دون قيام الوحدة بين سوريا ومصر, والذي حدث أنَّ السراج أوهمه بقبول التعاون معه ومع السعوديين بل وشجعه إلى ذلك بينما أبلغ السراج حكومته بموضوع المؤامرة, وقد علم بها الملحق العسكري المصري بدمشق عبد المحسن أبو النورة الذي شجعهم على الاستمرار بهذا الدور لإجهاض المؤامرة, التي أبلغها إلى رئيسه عبد الناصر، وقد استمر الملك سعود بتزويد المتآمرين بالأموال إذ زود النائب عزيز عباد صكا بمليون ونصف المليون جنيه استرليني ليوزعها على المتآمرين، ويؤكد حمدون:((بأن السراج قد اطلعنا على هذا الصك))[536] ، وعندما أعلن في القاهرة ودمشق عن نبأ الوحدة بين مصر وسوريا, كان المجلس الوزاري لحلف بغداد منعقداً في العاصمة التركية إسطنبول فاقترح سلوين لويد (Sloane Lloyd) وزير خارجية بريطانيا عن إقامة اتحاد بين العراق والأردن والسعودية, وتشجيع والمعارضة السورية للرد على الوحدة المصرية السورية[537]، وبعد الإعلان عن قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا, أوفد الأردن وزير الخارجية سمير الرفاعي إلى الرياض ووزير البلاط سليمان طوقان إلى بغداد, ومعهما رسائل إلى عاهلي البلدين تدعوهما إلى الدخول في مفاوضات من أجل إقامة اتحاد بين الممالك الثلاث (العراق والأردن والسعودية)[538], وقد استجابت الحكومة العراقية لدعوة الأردن, وبحسب ما ذكره وزير البلاط سليمان طوقان فقد:((...أظهرت تفهما كاملاً خاصة فيما يتعلق بالخطر الناجم عن ترك الأردن لوحده[539], أمَّا الرد السعودي فلم يكن مشجعا, بل أن الملك سعود تذمر من عضوية العراق في حلف بغداد))[540] ، وعلى أية حال فقد وصل الملك فيصل الثاني إلى عمان في الحادي عشر من شباط 1958م, لإجراء المحادثات الرسمية يرافقه وزير الخارجية والمالية والعدلية ورئيس أركان الجيش العراقي ورئيس الديوان الملكي. وعقد الملك العراقي ووزير خارجيته برهان الدين باش أعيان من جهة مع الملك حسن ووزير خارجيته سمير الرفاعي من جهة أخرى اجتماع غير رسمي مساء اليوم نفسه (11 شباط) وفيه ضغط الأردنيون وبشدة على الجانب العراقي من أجل الانسحاب من حلف بغداد, من أجل إقناع بالسعودية

---

[536] للتفاصيل ينظر: مصطفى حمدون, تجربة الوحدة بين مصر وسوريا وكيف حصلت ؟ولماذا فشلت ؟, مجلة آفاق عربية, العدد الأول, كانون الثاني 1993, ص91-97.

[537] محاكات المملكة العسكرية, ج6, ص241-242.

[538] جعفر عباس حميدي, التطورات والاتجاهات السياسية في العراق (1953- 1958), بغداد1980, ص257.

[539] F.o.371/3285,from Johnston,Amman to Loyd, f.o 19 _2_1950.

[540] F. o 371 /134036, from wright, Baghdad to f. o _3-2-1958.

بالانضمام إلى الحلف المقترح بينهما, إلاَّ أنَّ الساسة العراقيين رفضوا ذلك, وأشاروا إلى إن أقصى ما يمكن الذهاب إليه في هذا المجال، بل إنها كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية هو أنْ يعلن العراق بأنَّه سيدرس وضعه في الحلف, مع الأخذ بالحسبان الأوضاع الدولية ومصالح العراق واهتماماته[541]، وفي الاجتماع الذي عقد في اليوم التالي 12 شباط تم التوصل إلى اتفاق نهائي بشان موضوع حلف بغداد على أساس إن تكون المعاهدات أو المواثيق والاتفاقات الدولية التي سبق أنْ ارتبطت بها كل من الدولتين قبل قيام الاتحاد بينهما مرعية بالنسبة إلى الدولة التي عقدتها وغير ملزمة للدولة الأخرى .[542]

انتهت المحادثات إلى عقد اتفاق بإنشاء الاتحاد العربي الهاشمي بين الأردن والعراق اعتباراً من الرابع عشر من شباط 1958م[543], ونصت اتفاقية الاتحاد[544] التي جاءت في اثني عشر مادة على إنشاء اتحاد عربي بين المملكتين (العراق والأردن) ويكون باب الانضمام مفتوحا أمام بقية الدول العربية، وبناءً على إعلان دستور الاتحاد العربي بترك الباب مفتوحاً للدول العربية للانضمام إليه, قام الملكان الهاشميان بإيفاد كل من سمير الرفاعي ووزير خارجية الأردن وبرهان الدين باش أعيان وزير الخارجية العراقي للرياض في الثالث والعشرين من شباط 1958م, يحملان رسالتين من الملكين الأردني والعراقي إلى الملك سعود يطلعانه فيهما على مراحل الاتحاد واستعداده للتعاون، ولكن دون الاشتراك فيه, وضمن ذلك برسالتي تهنئة للملكين الأردني والعراقي موقعة في السابع من شباط 1958م, وفي الخامس عشر من آذار من العام نفسه كررت حكومته الاتحاد الدعوة للملك سعود بالانضمام إليه, ولكن الأخير كرر موقفه السابق[545]، وأوردت جريدة التايمس اللندنية بأن الملك سعود قال للملك حسين بأنه على استعداد للدخول في الاتحاد إذا انسحب العراق من حلف بغداد, وذكرت الشيء نفسه الاسيوشيتد بريس في نبأ من جريدة الجمهورية القاهرية[546], أمَّا الوثائق البريطانية فتعزو موقف الملك سعود بالبقاء على الحياد تخوفه من الرئيس المصري جمال عبد الناصر[547] الذي شن حملة عنيفة ضد الاتحاد وضد العضو الجديد المحتمل إشراكه (المملكة العربية السعودية), وكانت حملة ضد من اسماهم (أدوات الإمبريالية), في العراق والأردن, وأكد بأن اتحاد الدولتين هو اتحاد مزيف ومصيره الفشل.[548]

---

541 F. o. 371 / 132854, from Johuston. Amman to Lioyd, F. o. 19-2- 1958.

542 صالح, النظام السياسي في العراق, ص126_127.

543 محاكمات المملكة العسكرية, ج6, ص126- 127.

544 للتفاصيل عن بنود اتفاقية الاتحاد العربي الهاشمي ينظر: الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية, دستور الاتحاد العربي العدد 1377 في 31 آذار 1958.

545 للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية _ المملكة العربية السعودية, ص294.

546 للتفاصيل ينظر: منسي, المصدر السابق, ص239.

547 F. o. 371/140896, Trevelyan, Bagdad to f. o. 29-1-1959.

548 للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية _ المملكة العربية السعودية, ص295.

وكانت الوثائق البريطانية تؤكد بأن دولتي الاتحاد العربي كانتا بحاجة ماسة إلى انضمام دولة ثالثة في الأقل حتى تزول الصبغة العائلية التي وسم بها (الاتحاد الهاشمي)، وتؤكد أيضاً بأن نوري السعيد كان يخشى العبء المالي الذي سيتحمله العراق من جراء الاتحاد مع الأردن لذلك اتجه صوب السعودية التي وجد فيها حلا لمشكلة الاتحاد المالية وطلب مساعدة الحكومة البريطانية لضمان انضمام المملكة العربية السعودية للاتحاد.[549]

وعلى أية حال فإن موقف المملكة العربية السعودية كان موقف حياديا بين الوحدة المصرية- السورية والاتحاد العربي الهاشمي فيما يخص مسألة الانضمام إليهما, بل أن الملك سعود قد وجد فيهما الفرصة المناسبة لتكريس استقلال بلاده, ولكنه كان متعاطفا إلى حد كبير مع الاتحاد العربي الهاشمي, بدليل رسالتي التهنئة المحررة بتوقيعها إلى الملكين الأردني والعراقي في السابع والعشرين من شباط 1958م, مقابل رفضه الاعتراف بالوحدة المصرية- السورية بدليل رسالة رئيس حكومته الأمير فيصل آل سعود إلى الرئيس المصري عبد الناصر في كانون الثاني 1958م من جهة, وبالمحاولة التأمرية التي تبناها الملك سعود لإجهاض فكرة الوحدة المصرية - السورية في مهدها من جهة أخرى.[550]

أمَّا الوقف السعودي المحايد بين الوحدة والاتحاد أخذ يميل شطر الجمهورية العربية المتحدة, بعد إعلان العراق ثورته في الرابع عشر من تموز1958م[551], وإعلان انسحابه في اليوم التالي من الاتحاد[552]. ويتضح ذلك التحول بالمواقف السعودي من رفض الحكومة المملكة العربية السعودية مساعدة الأردن حتى في مرور الطائرات الأمريكية التي تنقل الوقود إلى الأردن لفك الحصار عنه, ويشير الملك حسين إلى الموقف السعودي بقوله: ((أصدقاؤنا في المملكة العربية السعودية الذين كانوا يتوقف عليهم مصيرنا قد رفضوا السماح للطائرات الأمريكية التي تنقل النفط من الخليج بالتحليق فوق أراضيهم في حين انه كان الطريق الممكن الوحيد)) وأردف قائلاً:((كان بعض المستشارين في المملكة العربية السعودية يعتقدون بأن الأردن يعيش ساعته الأخيرة, فلم يرغبوا أنْ يستفزوا عبد الناصر)).[553]

أمَّا بالنسبة للثورة العراقية, فقد سارع الملك سعود بعد سماعه النبأ إلى استدعاء السفير الأمريكي في جدة وأبلغه بوجوب تدخل دول حلف بغداد لإجهاض الثورة والحيلولة من دون امتداد آثارها على بلاده مهددا بالانضمام الفوري إلى الجمهورية العربية المتحدة في حالة تخلي أمريكا وبريطانيا عن العراق

---

[549] F. o. 371/140896, Trevlyan, Bahdad to F. o. 29-1-1959; F. o. 371/ 134198, from wright, Bagdad to F. o. 23-6-1958.

[550] للتفاصيل ينظر: جبار, العلاقات السياسية الأردنية _ السعودية, ص295.

[551] للتفاصيل عن ثورة 14 تموز 1958 في العراق ينظر: ليث عبد المحسن الزبيدي, ثورة 14 تموز 1958 في العراق, وزارة الثقافة والإعلام, دار الرشيد للنشر, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1979, ص182_227.

[552] الحسين, تأريخ الوزارات العراقية, ج10, ص278.

[553] الحسين, تأريخ الوزارات العراقية, ج10, ص278.

والأردن, مؤكداً في حالة ((عدم قيام الولايات المتحدة وبريطانيا بعمل جدي لحماية العراق والأردن, فأنَّهما سينتهيان كقوى مؤثرة في الشرق الأوسط)) .[554]

وعلى الرغم من قضاء الثورة على خصوم السعوديين من الهاشميين, لكن الثورة هزت الكيان السعودي, بل ((قيل أنَّ الملك سعود تلقى نبأ الثورة بتأثير بالغ, ولزم الصمت كما له في كل حدث مهم يقع العالم, وإنهم (أي السعوديين) أخذوا يميلون إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة, لما أحسوا بخطر الثورة – المجاورة لهم- عليهم)).[555]

وهكذا يتضح بأن التأثير الغربي والتنافس العربي وتصاعد الحركة القومية العربية التي غذاها عبد الناصر, فضلاً عن المد الثوري الذي تجلى في الثورة العراقية, كل هذه العوامل تركت أثارها المباشرة في طبيعة العلاقات السعودية– المصرية إبان المدة 1945 – 1958م.

[554] Deelass – documents, Department of stste Library of the Congress, (Washington) D. C. B riefing Notes by Allen, op. cit, p. 2.

[555] للتفاصيل ينظر: منسي, المصدر السابق, ص241.

الخاتمة والاستنتاجات

اتسمت العلاقات السعودية المصرية مدة بين الحربين بالقطيعة التامة لاسيما بعد أزمة المحمل عام 1926م، واستمر توتر العلاقات بينهما حتى توقيع معاهدة الصداقة لعام 1963م وإعلان اعتراف مصر بالمملكة العربية السعودية.

أخذت العلاقات السعودية المصرية بالتطور, وكان لكل منهما أسبابه, فكان ابن سعود يحاول التخلص من تطويق الخصوم له, الهاشميون, وإمارات الساحل, وشيخ الكويت, أما مصر فكانت تريد استمرار زعامتها على المشرق العربي من دون منافس قوي مثل العراق أو شرق الأردن لاسيما بعد وفاة فيصل إذ أصبح الملك عبد الله عميد الأسرة الهاشمية.

ومنذ نهاية الحرب العالمية بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين مصر والسعودية, خاصة بعد قيام مصر بدور مهم بتأسيس الجامعة العربية والتي خلقت فيما بعد سياسة المحاور, وغذت تلك السياسة النزاعات الأسرية القديمة بين الهاشميين والسعوديين, وكان ذلك الصراع الأسري والتنافس على الزعامة العربية, قد أثر تأثيراً سلبيا في السياسة العربية ولاسيما قضاياها القومية فلسطين.

تضامن المملكة العربية السعودية مع مصر في صراعها مع بريطانيا لنيل الاستقلال قبل وبعد ثورة تموز 1952م, وكان هاجسها الوحيد في تقوية علاقاتها مع مصر للوقوف معا ضد دعوة الهاشميين للمشاريع الوحدوية (مشروع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى), وأنَّ دخول الولايات المتحدة المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية بشراء امتياز النفط السعودي وحرصها على استمرار وجود الكيان الصهيوني.

وعملت على تقوية محور (القاهرة– الرياض) ضد الهاشميين, وكان ذلك بدافع القلق من دخول الاتحاد السوفيتي إلى المنطقة العربية دخولاً غير مباشر وبشكل مختلف, بواسطة الأحزاب الشيوعية في بعض الدول العربية ومنها مصر مما ساعدها على الانتشار بين الرأي العام العربي بشكل عام والمصري بشكل خاص, الذي عبر عن تذمره من سياسة الدول الغربية في المنطقة.

يمكن تلخيص أبرز الاستنتاجات فيما يلي:

1- أدت السياسة البريطانية دورا مهما في نشاط ابن سعود وتقوية نفوذه بضم الحجاز والقضاء على زعيم الأسرة الهاشمية والشريف حسين وإيجاد حالة من الصراع بين الأُسر العربية يصب في نهاية لمصلحتها في السيطرة على المنطقة العربية.

2- كان التنافس بين مصر والعراق حول الزعامة التقليدية للعرب قد ركز من سياسة المحاور داخل الجامعة العربية, مما يدفع مصر والسعودية بالوقوف ضد المشاريع الهاشمية الذي نادى بها كل من العراق والأردن.

3-بات من نتائج دخول الولايات المتحدة الأمريكية المنطقة العربية بثقلها الاقتصادي والسياسي المعروف بحجة الدفاع عن المنطقة ضد انتشار الشيوعية, فقد ركزت عوامل التجزئة في المنطقة ودعت إلى الأحلاف الغربية, وعملت على إضعاف العرب وتقوية الكيان الصهيوني على حساب الأمة العربية ومستقبل أبنائها.

4-غيرت بريطانيا من سياستها في المنطقة العربية بعد أنْ شعرت بالتنافس الشديد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي, ولاسيما بعد أن شعرت أن الولايات المتحدة تدعم محور (القاهرة –الرياض) لجأت مرة أخرى على دعم العائلة الهاشمية بإعطائها الاستقلال لشرق الأردن 1946م, والعمل على عقد معاهدات جديدة بدلا من سيطرتها المباشرة التي تثير الرأي العام, وقد علمت أيضاً على دفع العراق للتوقيع على حلف بغداد, مما اغضب ذلك مصر والسعودية والعمل ضد ذلك الحلف, وكان هدفهما ليس منصبا ضد حصول العراق على مكانة سياسية واقتصادية, أو يكون منافسا لهما في هذا المجال.

5- انحسر النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة العربية بعد عدوان 1956 على مصر والموقف المتميز الذي وقفته السعودية حكومة وشعبا, مع مصر.

المصادر:

أولاً: تقارير المفوضية العراقية

1. جدة:

1. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير سري، رقم 311/750.
2. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير عن ثورة عسير، رقم 311/751.
3. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير عن الحالة الاقتصادية، رقم 311/751.
4. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير عن ثورة ابن رفادة، رقم 311/723.
5. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقارير ومعلومات 1953، رقم 311/2640.
6. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقارير ومعلومات 1953، رقم 311/2649.
7. تقارير المفوضية العراقية في جدة، مراسلات الملك فيصل مع هنري روبس، 30 أيار 1925، رقم 311/2647.
8. تقارير المفوضية العراقية في جدة، البيان السعودي، 31 آب 1947، رقم 311/2648.
9. تقارير المفوضية العراقية في جدة، قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا، رقم 311/2646.
10. تقارير المفوضية العراقية في جدة، السعودية والعدوان على مصر، رقم 311/2645.
11. تقارير المفوضية العراقية في جدة، السعودية وأمريكا، رقم 311/2646.
12. تقارير المفوضية العراقية في جدة، خطاب الرئيس المصري، رقم 311/2646.
13. تقارير المفوضية العراقية في جدة، برقيات الملك سعود إلى الرؤساء العرب، رقم 311/2646.
14. تقارير المفوضية العراقية في جدة، سياسة السعودية الخارجية، رقم 311/2647.
15. تقارير المفوضية العراقية في جدة، جلسات الجامعة العربية، رقم 311/3680.
16. تقارير المفوضية العراقية في جدة، قضية معان والعقبة، رقم 311/2586.
17. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير شهر كانون الثاني 1958، رقم 311/2643.
18. تقارير المفوضية العراقية في جدة، رحلات الملك سعود، رقم 311/2643.
19. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير حول زيارة الملك سعود إلى واشنطن، رقم 311/2644.
20. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير إلى وزارة الخارجية، رقم 311/2645.
21. تقارير المفوضية العراقية في جدة، تقرير زيارة الملك سعود إلى بغداد، 1954، رقم 311/2665.

22. تقارير المفوضية العراقية في جدة، الميثاق العراقي التركي، رقم 311/4695.

2. القاهرة:

23. تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، مشاورات الوحدة العربية، رقم 311/4640.

24. تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، مشاورات الوحدة العربية، رقم 311/4695.

25. تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، رقم 311/4695.

26. تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، تقارير عن اتفاقية رودس، رقم 311/4718.

27. تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، تقرير إلى وزارة الخارجية العراقية، رقم 311/4726.

28. تقارير المفوضية العراقية في القاهرة، مذكرة الأمانة العامة للجامعة العربية إلى وزارة الخارجية العراقية، 29 نيسان 1950، رقم 311/4684.

29. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، جلسات الجامعة العربية، رقم 311/4864.

30. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، معاهدة الدفاع المشترك، رقم 311/45134.

31. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، كتاب السفارة العراقية إلى وزارة الخارجية العراقية، 20 تشرين الأول 1954، رقم 311/4676.

32. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، كتاب وزارة الخارجية، 5 آب 1956، رقم 311/4801.

33. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، وزارة الخارجية، 13 آب 1956، رقم 311/4802.

34. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، وزارة الخارجية، 14 آب 1956، رقم 311/4802.

35. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، تطورات مشكاة السويس، 1956، رقم 311/4802.

36. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، الأمانة العامة إلى وزارة الخارجية العراقية، 19 أيلول 1956، رقم 311/4804.

37. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، العدوان الثلاثي، 1956، رقم 311/2680.

38. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية، رقم 311/2647.

39. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، تقرير حول برقية عبد الناصر، رقم 311/2681.

40. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، تقرير عن شهر كانون 1956، رقم 311/2681.

41. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، تقرير حول الحلف الثلاثي، رقم 311/2679.

42. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، تجديد اتفاقية قاعدة الظهران، رقم 311/2638.

43. تقارير السفارة العراقية في القاهرة، تقرير وزارة الخارجية، رقم 311/2681.

3. عمان:

44. تقارير المفوضية العراقية في عمان، جلسات الجامعة العربية، رقم 311/598.

45. تقارير المفوضية العراقية في عمان، قرارات الجامعة العربية، رقم 311/4684.

46. تقارير المفوضية العراقية في عمان، الوضع العسكري العام، رقم 311/4825.

47. تقارير المفوضية العراقية في عمان، اجتماعات مجلس الجامعة 48، رقم 311/4727.

48. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عن فلسطين، رقم 311/4848.

49. تقارير المفوضية العراقية في عمان، جلسات الجامعة العربية، رقم 311/4536.

50. تقارير المفوضية العراقية في عمان، جلسات الجامعة العربية، رقم 311/5436.

51. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير سنة 1948، رقم 311/2707.

52. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير شهر شباط 1949، رقم 311/2707.

53. تقارير المفوضية العراقية في عمان، اتفاقية الهدنة الدائمة بين العرب، رقم 311/4857.

54. تقارير المفوضية العراقية في عمان، الموقف السعودي من الهدنة، رقم 311/2708.

55. تقارير المفوضية العراقية في عمان، حكومة عموم فلسطين، تقرير عن وحدة الضفتين، رقم 311/2706.

56. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عن وحدة الضفتين، رقم 311/4726.

57. تقارير المفوضية العراقية في عمان، مذكرة الحكومة الأردنية إلى الأمانة العامة، دول الجامعة العربية، 25 نيسان 1950، رقم 311/3626.

58. تقارير المفوضية العراقية في عمان، جلسات الجامعة العربية، تقرير عام عن شهر تموز 1951، رقم 311/3649.

59. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عام شهر آب 1951، رقم 311/4825.

60. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عن قضية الملك طلال، رقم 311/2710.

61. تقارير المفوضية العراقية في عمان، منعم الملك حسين السلطان الدستوري في الأردن، رقم 311/2709.

62. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عن ت1 1951، رقم 311/2709.

63. تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عن ك2 1954، رقم 311/2716.

64. تقارير المفوضية العراقية في عمان، رقم 311/5089.

4. دمشق:

65. تقارير المفوضية العراقية في دمشق، تقرير وزارة الخارجية، رقم 311/2750.

66. تقارير المفوضية العراقية في دمشق، تقرير عام عن شهر آذار 1949، رقم 311/2757.

67. تقارير المفوضية العراقية في دمشق، تقرير وزارة الخارجية، رقم 311/2751.

68. تقارير المفوضية العراقية في دمشق، الانقلاب السوري الثالث، رقم 311/2752.

69. تقارير المفوضية العراقية في دمشق، تقرير عن شهر تشرين الثاني 1949، رقم 311/2752.

70. تقارير المفوضية العراقية في دمشق، تقرير وزير الخارجية السورية، رقم 311/2454.

5. لندن:

71. تقارير المفوضية العراقية في لندن، كتاب وزارة الخارجية، رقم 311/5019.

6. القدس:

72. تقارير القنصلية العراقية في القدس، تقرير عن شهر آذار 1948، رقم 311/4847.

73. تقارير القنصلية العراقية في القدس، مقترحات برنادوت، رقم 311/4849.

7. واشنطن:

74. تقارير السفارة العراقية في واشنطن، الموقف الأمريكي من الأحداث في الأردن، رقم 311/5046.

75. تقارير السفارة العراقية في واشنطن، تقرير إلى وزارة الخارجية، كانون الثاني 1957، رقم 311/5042.

8. الوثائق العربية غير المنشورة:

1. محاضر مجلس النواب العراقي، محاكاة المحتلة العسكرية، الجزء السادس.

2. الوثائق التاريخية، أوراق عبد الله بن الحسين، سوريا الكبرى والاتحاد العربي، المجلد الثالث، 1994.

3. كلمة السوريين العرب في مشروع سوريا الكبرى، أصدره فريق من الشباب العربي المثقف، دمشق، 1947.

4. ملخص محاضر المشاورات، العراق، الأردن، المملكة العربية السعودية، سوريا، لبنان، اليمن، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1946.

5. جامعة الدول العربية، قرارات مجلس الجامعة العربية، المجلد الأول، القاهرة، 1988.

6. هيكل، محمد حسنين، وثائق هاشمية، ملحق جريدة الأهرام، العدد 2/9260 كانون الثاني 1967.

9. الوثائق البريطانية غير المنشورة

دائرة السجلات العامة، لندن – Public Record Office، وزارة الخارجية البريطانية F.O. 371:

1. ملف رقم 10825، رقم 27-3، 1925.
2. ملف رقم 16871، رقم 1933.
3. ملف رقم 24748، رقم 1941.
4. ملف رقم 35147، رقم 4-2، 1942.
5. ملف رقم 452371، رقم 1945.
6. ملف رقم 52462، رقم 1946.
7. ملف رقم 52426، رقم 1946.
8. ملف رقم 52355، رقم 1946.
9. ملف رقم 52426، رقم 1947.
10. ملف رقم 68642، رقم 17-4، 1948.
11. ملف رقم 1334، رقم 1-6، 1949.
12. ملف رقم 82779، رقم 22-8، 1950.
13. ملف رقم 82779، رقم 22-11، 1950.
14. ملف رقم 91797، رقم 21-7، 1951.
15. ملف رقم 91797، رقم 22-7، 1951.
16. ملف رقم 1797، رقم 25-7، 1951.
17. ملف رقم 91839، رقم 4-8، 1951.
18. ملف رقم 1839، رقم 0-8، 1951.
19. ملف رقم 104963، رقم 8-7، 1953.
20. ملف رقم 1154210، رقم 11-7، 1955.
21. ملف رقم 134036، رقم 3-2، 1958.
22. ملف رقم 132854، رقم 19-2، 1958.

10. الوثائق الأمريكية الخاصة بشؤون الشرق الأوسط غير المنشورة

أ. وزارة الخارجية الأمريكية – شؤون السعودية (1945-1954):

1. ملف 12، رقم E/480.

2. ملف 13، رقم E/620.

3. ملف 14، رقم E/376.

ب. وزارة الخارجية الأمريكية – شؤون مصر (1945-1954):

1. ملف 19، رقم E/137.

2. ملف 26، رقم E/174.

ج. وزارة الخارجية الأمريكية – شؤون سوريا (1945-1954):

1. ملف 1، رقم E/819.

2. ملف 2، رقم E/748.

3. ملف 3، رقم E/843.

11. المذكرات الشخصية

1. التل، عبد الله، مذكرات عبد الله التل: كارثة فلسطين، القاهرة، دار العلم، 1929.

2. أيدن، أنتوني، النص الكامل لمذكرات أنتوني أيدن، ترجمة خيري حماء، الجزء الثاني، 1951–1957، بيروت، دار الحياة، 1969.

3. الجمالي، هزاع، هذا بيان للناس: قصة مباحثات تمبلر، عمان، 1955، مذاكرتي، عمان، 1960.

4. الحسين، الأمير عبد الله، الآثار الكاملة، الطبعة الثانية، بيروت، دار معتمدة للنشر، 1973؛ مذكرات الملك عبد الله، مجلة الرائد، الطبعة الثانية، عمان، 1957.

5. طلال، الملك حسين ابن، مهنتي كملك: أحاديث ملكية، ترجمة غازي غزيل، الطبعة الأولى، مؤسسة عرب للتوزيع، 1987.

6. غلوب، جون باجوت، جندي بين العرب: مذكرات الجنرال غلوب، قائد الجيش العربي الأردني الأسبق، بيروت، دار العلم للملايين، 1958.

12. الرسائل الجامعية غير المنشورة

1. جبار، عبد الأمير محسن، التطورات الداخلية في الأردن 1946-1948، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1991.

2. العلاقات السياسية الأردنية–المملكة العربية السعودية 1946-1958، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة بغداد، 1995.

3. صالح، غانم محمد، النظام السياسي في العراق 1948-1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1971.

4. محي الدين، جاهد حميد، حلف بغداد، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الأدب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1970.

5. وادي، نبيل شاكر، العلاقات العراقية–المصرية 1932-1952، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1988؛ ويم، طالب محمد، مملكة الحجاز 1916-1925، رسالة ماجستير، البصرة، 1982.

6. البكاء، طاهر خلف، مشاريع تقسيم فلسطين 1946-1948، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1983.

7. ذنون، عبد الرحيم، العراق في الحرب العالمية الثانية 1939-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

13. البحوث المنشورة في الندوات

1. الأمين، عاطف عبد المقصود، في زيارة طلعت حرب إلى المملكة العربية السعودية، ندوة العلاقات المصرية–السعودية، جامعة الزقازيق، الجزء الأول، مصر، 1989.

2. الجبوري، جميل، نشأت فكرة جامعات الدول العربية، مجلة شؤون عربية، العدد 30، 1983.

3. حمدون، مصطفى، الوحدة بين مصر وسوريا: كيف حصلت ولماذا فشلت، مجلة آفاق عربية، كانون الثاني 1993.

4. الروسان، ممدوح عارف، العراق ومشروع الضمان الجماعي 1949-1954، آفاق عربية، السنة الرابعة، العدد العاشر، حزيران، بغداد، 1979.

5. السلمي، إبراهيم عبد الله، موقف الصحافة العربية من المعاهدة المصرية–السعودية 1936، الندوة، 1989.

6. السمان، محمد عبد الله، أصول العالم الإسلامي، ندوة العلاقات المصرية–السعودية، الجزء الأول، 1989.

7. الشامي، أحمد، الملك عبد العزيز آل سعود وتوحيد الجزيرة العربية، الندوة، 1989.

8. الصالحي، عبد الرحمن إسماعيل، الدور السعودي–المصري والوحدة العربية، ندوة العلاقات السعودية–المصرية، 1989.

9. عرفان، عاطف عبد المقصود، زيارة طلعت حرب إلى المملكة العربية السعودية، الندوة، 1989.

10. غالي، بطرس، العمل العربي المشترك في أقطار الجامعة العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد 20، نيسان 1970.

14. الكتب العربية والمترجمة

1. أبو علية، عبد الفتاح حسن، وثائقية عن تأريخ الدولة السعودية في عهد عبد العزيز 1902-1953، الرياض، 1978.

2. أنيس، محمد، 4 فبراير في تاريخ مصر السياسي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972.

3. البزاز، عبد الرحمن، محاضرات عن العراق من الاحتلال إلى الاستقلال، القاهرة، 1967.

4. البشري، طارق، الحركة السياسية في مصر 1945-1952، القاهرة، 1972.

5. بشير، عثمان بن، العنوان المجد في تأريخ نجد، مكة، 1328هـ.

6. البطريق، عبد الحميد، إبراهيم باشا في بلاد العرب 1848-1948، القاهرة، 1957.

7. تشرشل، ونستون، سقوط إيران، بيروت، 1959.

8. تشارلز، إرسكين، الحقيقة عن العالم العربي، ترجمة خيري حماد، بيروت، 1960.

9. تيرنس، ويركسون، أزمة القضية السرية لمؤامرة السويس، ترجمة خيري حماد، القاهرة، 1965.

10. جلود، عبد السلام، التطورات السياسية والاقتصادية في العالم العربي، القاهرة، 1957.

11. حبيب، عزيز محمد، المملكة العربية السعودية، مكتبة النصر الحديث، الرياض، 1968.

12. الحسني، عبد الرزاق، تأريخ الدراسات العراقية، صيدا، 1955.

13. الحكيم، سامي، ميثاق الجامعة العربية والوحدة العربية، القاهرة، 1966.

14. طريق النكبة، القاهرة، 1969.

15. حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، مكتبة النصر الحديث، الرياض، 1968.

16. حميدي، جفر عباس، التطورات والاتجاهات السياسية في العراق 1953-1958، بغداد، 1980.

17. دراسات في تأريخ الجزيرة العربية الحديثة والمعاصرة، دار المريخ، الرياض، 1986.

18. دروزة، محمد عزة، أصول الحركة العربية، الجزء الأول، بيروت، 1950.

19. الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد عبد العزيز، بيروت، 1977.

20. الرافعي، عبد الرحمن، ثورة 23 تموز 1952، القاهرة، 1964.

21. السبعاوي، عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقية التركية 1932-1958، الموصل، 1985.

22. سيل، باتريك، الصراع على سوريا، ترجمة محمد فلاجة، دمشق، 1985.

23. ستفتسر-ب، الصهيونية الأمريكية وسياسة أمريكا الخارجية 1942-1947، بيروت، 1977.
24. سعيد أمين، تأريخ الدول السعودية، الجزء الأول والثاني، القاهرة، 1969.
25. كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بيروت، د.ت.
26. الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد العزيز، ج2.
27. الشفيري، أحمد، الجامعة العربية: كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، تونس، 1977.
28. أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، بيروت، 1969.
29. صالح، غانم محمد، العراق والوحدة العربية بين 1939-1958، بغداد، 1990.
30. الصائغ، أنيس، الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، 1966.
31. الصلح، سامي، احتكم للتاريخ، بيروت، 1970.
32. صدفة، نجيب، القضية الفلسطينية 1946.
33. الشقيري، أحمد، الجامعة العربية: كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، تونس، 1977.
34. طربين، أحمد، الوحدة العربية بين 1916-1945، القاهرة، 1957.
35. عباس، مراد، الدور السياسي للجيش الأردني 1921-1973، بيروت، 1973.
36. عاشور، سعيد عبد الفتاح، ثورة الشعب، القاهرة، 1965.
37. عارف، جميل، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، القاهرة، د.ت.
38. عارف، العارف، النكبة: سجل الخلود، بيروت، 1956.
39. عبد الفتاح، فكرت نامق، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1958، بغداد، 1981.
40. عبد الهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974، بيروت، 1975.
41. عطية، إدوارد، العرب، ترجمة عبد اللطيف شرارة، بيروت، 1972.
42. العزيز، عمر بن عبد، تأريخ الشرق العربي 1916-1922، الإسكندرية، 1984.
43. غرابية، عبد الكريم محمود، تأريخ العرب الحديث، بيروت، 1984.
44. مقدمة في التأريخ العرب الحديث، دمشق، 1960، ج1.
45. فاسيلف، تأريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم.
46. قاسمية، خيرية، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1974.
47. كولومب، إيريل، تطور مصر 1924-1952، ترجمة زهير الشايب، القاهرة.

48. لنشوفسكي، جورج، الشرق الأوسط والشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، 1965.
49. لوتسكي، فلاديمير دوريوفيش، تأريخ الأقطار العربية الحديثة، موسكو، 1971.
50. لومر، ج. ج.، دليل الخليج العربي، الجزء الثالث.
51. ماضي، محمد عبد الله، النهضة العربية الحديثة في الجزيرة العربية، القاهرة، 1952.
52. محافظة، علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945، بيروت، 1958.
53. العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلقاء المعاهدة 1921-1957، بيروت، 1973.
54. محي الدين، جهاد حميد، العراق والسياسة العربية 1941-1958، بغداد، 1980.
55. مصطفى، أحمد عبد الرحيم، العلاقات المصرية–البريطانية 1936-1956، القاهرة، 1986.
56. مركز دراسات الوحدة العربية، المشاريع الوحدوية العربية 1913-1978، بيروت، 1980.
57. المختار، صلاح الدين، تأريخ المملكة العربية السعودية، بيروت، 1959.
58. المانع، محمد، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الله العثيمين، الدمام، 1982.
59. المميز، أمين، المملكة العربية السعودية كما عرفتها، بيروت، 1962.
60. النشاشيبي، ناصر الدين، من قتل الملك عبد الله، الكويت، 1980.
61. هلال، علي الدين، أمريكا والوحدة العربية 1945-1958، القاهرة، 1989.
62. هوليدي، فرد، الصراع السياسي لشبه الجزيرة العربية واليمن (الشمالي والجنوبي)، ترجمة حازم صاغية وسعيد لحيو، بيروت، 1975.
63. وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، 1960.
64. ويم، طالب محمد، مملكة الحجاز 1916-1925، البصرة، 1982.
65. التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج العربي، بغداد، 1982.
66. يحيى، جلال، العلم العربي الحديث ما بين الحربين، دار المعارف، 1966.
67. الثورة العربية، دار المعرفة، القاهرة، 1959.
68. أصول ثورة يوليو 1952، القاهرة، 1964.
69. يوسف، ص، القصر والسياسة المصرية 1922-1952، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام، القاهرة، 1982.

15. الصحف العربية

1. جريدة الأهرام، 17 تشرين الأول 1924.

2. جريدة الأهرام، 6 تشرين الأول 1924.
3. جريدة الأهرام، 15 تشرين الثاني 1924.
4. جريدة الأهرام، 16 تشرين الثاني 1924.
5. جريدة الأهرام، 17 تشرين الثاني 1925.
6. جريدة الأهرام، 13 حزيران 1927.
7. جريدة الأهرام، 28 أيلول 1935.
8. جريدة الأهرام، 14 آب 1935.
9. جريدة الأهرام، 17 أيار 1948.
10. جريدة الأهرام، 14 كانون الأول 1948.
11. جريدة الأهرام، 18 كانون الأول 1948.
12. جريدة الأهرام، 17 تموز 1956.
13. كوكب الشرق، 29 أيلول 1924.
14. جريدة المقطم، 13 تشرين الأول 1925.
15. جريدة المقطم، 13 آذار 1935.
16. جريدة الرأي العام، 11 تشرين الثاني 1935.
17. جريدة الأخبار، 28 شباط 1957.
18. جريدة الأخبار، 27 آذار 1957.
19. جريدة الأخبار، 26 نيسان 1957.
20. جريدة الاستقلال، 26 آذار 1931.
21. جريدة اليقظة، 14 آب 1956.
22. جريدة الحوادث، 11 تشرين الأول 1957.
23. جريدة الحوادث، 26 نيسان 1957.
24. جريدة فلسطين، 12 شباط 1947.
25. جريدة فلسطين، 13 حزيران 1950.
26. جريدة الهدى، 31 آذار 1947.
27. جريدة أم القرى، 20 تموز 1933.
28. جريدة الأهالي، 25 تشرين الأول 1951.

29. جريدة الهدف، 11 تشرين الأول 1944.

30. جريدة الهدف، 11 كانون الثاني 1946.

31. جريدة لواء الاستقلال، 9 تشرين الأول 1951.

16. المصادر الأجنبية المنشورة

1. Jacques Benoist-Méchin، Arabin Destiny، ترجمة D. Enis Weaver، لندن، 1957.

2. Nicholas Bethell، The Palestine Triangle، لندن، 1979.

3. Pete Mansfield، The Middle East: Political and Economic Survey، لندن، Oxford University Press، 1979.

4. Richard N. Fry، The Near East: Great Power، Harvard University Press، 1981.

5. Seleyn Liagd، Suen 1956: A Personal Account، لندن، Jonathan Cape، 1978.

6. Benjamin Shwadran، Jordan: A State of Tension، Council for Middle East Affairs Press، نيويورك، 1959.

7. Charles Douglas Hume، The Arab and Israel، لندن، 1969.

8. Georg Horris، Jordan: Its People, Its Society, Its Culture، New Haven، 1958.

9. G. Campbell، Defence of the Middle East، نيويورك، 1969.

10. Gordon H. Torry، Syrian Politics and Military 1945-1965، لندن، 1978.

11. Georg Kirk، The Middle East (1950-1954)، لندن، 1945.

12. G.C. Campbell، Defence of the Middle East، نيويورك، 1961.

13. Nicola Zideh، Syrian and Lebanon، 1956.

17. التقارير الأجنبية

1. Declassified Documents، Department of State Library of Congress، واشنطن.

2. D.C.B. Briefing Notes by Allen W. Bulles at the White House with Congressional Leaders، 14 May 1958.

978-1-326-03899-1

Prof. Dr. Muayad Al Hashimy

2025

المؤلف في سطور

* مؤيد محمود حمد
* مواليد 1955 بغداد
* دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.
* اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بغداد.
* تخرج من كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد في جامعة بغداد عام 1985.
* حصل على شهادة الماجستير في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر عن رسالته الموسومة (الاستراتيجية الاستعمارية في الخليج العربي 1948-1980) من الجامعة المستنصرية - معهد الدراسات القومية الاشتراكية.
* تعين تدريسيا في جامعة تكريت - كلية الهندسة عام 1990.
* حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة بغداد عام 1998 عن اطروحته الموسومة العلاقات السعودية المصرية 1945-1958.
* انتقل للعمل في كلية التربية جامعة تكريت عام 2002 في قسم التاريخ درس وأشرف على طلبة الماجستير والدكتوراه.
* انتقل للعمل في كلية التربية للبنات جامعة تكريت عام 2018.
* اسهم في العديد من المؤتمرات الندوات العلمية داخل وخارج العراق.
* نشر العديد من البحوث والدراسات العلمية في المجلات العلمية في حقل اختصاص في التاريخ الحديث.
* اسهم في الاشتراك في مناقشة العديد من اطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير في الجامعات العراقية.